

مقارهي الأدباء العربي

رشيدالذوادى

هفه الله والذاكرة الثعبية بقام الكاتب أنكبير: بخيب محفظ

المجالس والنوادى والحلقات الفكرية ليست دخيلة على تراثنا الحضارى ، ذلك أننا لو بحثنا في هـذا التراث ، لوجدنا ما يبهرنا حقا ٠٠ وهذا أن دل على شيء فهو يدل على أننا أمة لها . تاريخ ، وحضارة ، ومجد وسؤدد ٠

ومن هنا تاتى اهمية النوادى فى (أيام زمان ٠٠) فالكل يروى الكثير عن نوادى أدباء قرطبة والقاهرة والقيروان وبغداد ودمشق وسدواها ٠

لهذا كله أرى أن هذه النوادى الأدبية والفكرية منلت ظاهرة صحية وارثا حضاريا نفخر به ، ونعتز أيضا ·

و (المقهى في الذاكرة السعبية) كان يرتاده (الحكواتي)

والأدباء وفيه حصلت اقاصيص شائقة ، واستأثر باهتمام المؤرخين والنقاد والأدباء والنقاد والنقاد والأدباء والنقاد والمبدعين ، وأسهم بالتالى في (الحوار الموصول) بين المبدعين ورجالات الفكر على مر الأيام .

واذا ما كانت حلقات (المقاهى الأدبية) تجمسع بين . (حكايات زمان) وتؤصسل لتاريخ (الحوار المفتوح) ، وتجمسع شمتات الأدباء فانى لشديد السرور بهذا الكتاب الجيد الذى الفه الكاتب التونسى الكبير الأستاذ رشيد الذوادى (عاشق مصر) و (مقهى الفيشاوى) في القاهرة •

وتسجل لهذا الكاتب محمدة ، حيث كرس العديد من مؤلفات لدراسة الأدب المصرى والتونسى ، والذاكرة الشعبية العربية بوجه عام .

ولعل هذا الكتاب (مقاهى الأدباء فى الوطن العربى) ، يعد دليلا على توجهه العربى ، وحرصه على دراسة الجديد والمفيد من الموضوعات .

واتمنى فى الختام لهذا الكاتب التوفيق فى كُل مســعى • • والســلام •

القاهرة في ۲۲/۱۰/۹۹

نجيب محفوظ

هت ذاالكتاب

مسافات الزمن هل تفصلنا عن بعضنا ؟ ٠٠ وهل توقف حركة اللقاء ، وتفصلنا عن قضايا الأدياء واهتماماتهم ومجالسهم ؟

لهذا كله ترانى الآن أقف محتارا ٠٠

وأتسياءل:

كيف أبدأ حديثي معكم ؟ ٠٠

وبمساذا ابسدا ؟ ٠٠

وكيف أشبع تعطشكم الى (ظاهرة المقاهى الأدبية) ، التى أكدت على رسوخ قيم الابداع عند العرب ؟ ٠٠

وبما أن حديثى اليكم سيكون عن (مقاهى الأدباء) يستوقفنى هذا السؤال أيضا : القاهى ١٠ ولمقاهى ١٠ ولمقاهى ١٠ ولمقاهى الأدباء ؟

. . .

ان لهذا الكتباب قصية ٠٠ وحكايات ٠٠ وحكاياته تنير التفاؤل والثقة بالنفس ، وتكشف عن زوايانا المضيئة ، وعن نضالات رجال عشقوا الأدب ، واعطوا وأضافوا الاضافات الواسعة ، وكانت لهم هواقف واتجاهات فكرية ٠٠

فهذا الكتاب يحكى عن مجالسهم ، ويعرف بهم بوصفهم أوفياء للتاريخ ، وللقضايا الكبرى وللغة القرآن الكريم وللأجناس الأدبية من شعر ، وقصة ، ورواية ، ومقال •

. .

وهو يعكس في نفس الوقت عن قصص ترابط الأجيال ، والتعلق بالماضي والحاضر معا ، وادراك ما بين الثقافة السائدة والماضى وتفاعل الماضى مع الجدل والصراع ، وفهم فنون الابداع عامة ، وفهم الأدب بجميع الوانه .

وهو يعطينا من الزاد المعرفى ، ذلك المنظور الذى نرى فيه الواقع الأدبى الراهن ، وتفاعل الكتاب مع تلك المنظومات التى ملأت حلقات النقاش في (المجالس والمقاهى الأدبيات ، الثلاثينيات ،

⊕ ⊕ ⊕

و (المقهى الأدبى فى الوطن العربى) كما هو متعارف ، ساهم الى حد كبير فى تحديد مسارات الأدب والفكر وفى توضيح الأحداث والتحولات التى مر بها العرب منذ زمن بعيد .

و (المقهى الأدبى) أيضا كان شاهدا على حركة التاريخ وعلى أسراره ، وعلى من يأتى بالجديد والجيد في الفن والإبداع .

وظل شاهدا أيضا على التقاط عمق الأحياء والطبقات الشعبية ، وعلى استقصاء المخزون من التراث ·

وفى أجواء (القهوة والشاى والنرجيلة) ، حفظت لنا (مقاهى الأدباء) هذا الجدل الواسع ، والكم الهائل من الذكريات والأشواق والطرائف والنوادر والملح .

والطريف عن (مقاهى الأدباء فى الوطن العربى) ، هى أنها _ وان اختلفت من بلد الى آخر من حيث الدور والأهمية _ . الا أنها تلتقى فى قواسم مشتركة ، وما طرح فيها يؤكد على اسرار ومعارك أثرت الأدب والفكر ، وأحيت هـذا التعانق الحميم بين أجناس الابداع .

و (المقهى الأدبى) احتضان الروائيين ، والقصاصين ، والشعراء والصحفيين ، واهل الفن عامة ، وفيه احتدت نقاشات ساخنة حول انجازات العصر وقضاياه الفكرية والسياسية ، وفيما يربط بين الشاعرية والخلق والابتكار ، وفي ألوان الشعر ، وقضايا الالتزام والحداثة ، وفي مستقبل (القصيد النثرى) ، و (القصيد الطويل) ، و (قصيد الوهضة) ، ، ، وأخيرا لغة الشعر ، والحوار في الرواية الخ ، ،

والكتاب ينقلك عبر (مقاهى الأدباء) على امتداد الخارطة

العربية لترى (الحكواتي) وقصص أهل الفن وحكايات الأدباء الشائقة بين الأمس واليوم .

وأملى أن اكون وقفت فيما صبوت اليه من مسعى • والله حسبى ، وبهديه التوفيق • • والسلام •

تونس ف ۱۹۹۰/۱۰/۱۸ **رشسید الدوادی**

العربي مالصورة الخالدة إ.

من المقولات التى تأثرنا بها منذ أن كنا صغارا ، اننا أمة ذات مجهد تليد ، فأبناؤها نقلوا علوم الشعوب المستعربة ، واسهاماتهم في العلوم اللغوية ، وفي التاريخ والعلوم الدينية والكلامية ليس بالشيء اليسير •

واذا ما كان حكم الأمة العربية امتد الى مساحات واسعة من العالم ، فهو أيضا سهل الانفتاح على الثقافات ، وسريع التكيف ، ويتجلى لنا كل هذا من مجمل أدب العرب ، وفي فكرهم وفيما نقل اليهم بواسطة الترجمة ، حيث ترجمت فلسفة اليونان وعلومهم ، وحضارة الفرس ونظمهم ، وحكمة الهنود وأساليبهم ، فكان من كل ذلك اضافات وموضوعات جديدة تكسب العقل عمقا وجدة وسموا .

و (أمة العرب) _ وما نعلم _ ساهمت مساهمة فعالة في

اذكاء جدوة الحضارة الانسانية بما وضعه أبناؤها من دوائر المعارف والمعاجم ، وكتب السير ، وقواميس البلدان ٠٠

وهذه الأمة عرفت الانتصارات والهزائم، وكثرت فى بعض حقب تاريخها الدسائس والمؤامرات وانشغل أفرادها بما يغوص وراء المعانى العميقة والأفكار الدقيقة وواحيانا بمعاداة بعضهم بعضا من لكن سه وبالرغم من كل ذلك سظل أبناؤها شجعانا واقوياء ١٠ فجابهوا الصليبيين وطردوا القراصنة والمستعمرين من ديارهم ، فأمهاتهم أرضعتهم الغيرة على الأوطان ، وعلمتهم كيف يذودون عن الحق ، وعن القيم و

والأمة العربية جعلت من مساجدها ساحات للعلم ، وأكرمت النابهين والعلماء والمؤدبين من أبنائها ، ويورد الجاحظ وابن قتيبة اسماء كثيرة ممن اشتهروا بتدريس القرآن الكريم في الكتاتيب(١).

و (امة العرب) أوطانها كانت مفتوحة للعلماء والأدباء ٠٠ وهؤلاء كانوا محل ترحاب أينما حلوا ٠٠ ونرى أمثلة من ذلك في رحلات : ابن بطوطة ، وابن جبير ، وابن خلدون وسواهم ٠٠

وحكايات جمع الكتب كانت حكايات شائقة فيما مضى ، وكان الاقبال على جمعها يعد أمرا طبيعيا ، فهى الأداة الطيعة التى تسوق ألهم المعرفة والوان الثقافة (٢) •

و (أمة العرب) مهدت لسبل الانماء الفكرى بكل تياراته ، وقدمت اجابات عن الأسئلة الحارقة ، وعطاءات العرب لم تكن بالقدر اليسير ، بل كانت وافرة وفى كل علم وفن .

⁽١) انظر (البيان والتبيين) للجاحظ ج ١ ط القاهرة ص ٢٥١ .

 ⁽۲) راجع : (تاريخ الأدب العسربى) : د، شسوتى ضيف جه : (العصر المباسى (الطبعة التاسعة : (القاهرة ۱۹۸۱) ص ۱۰٤ .

والمكتبات بوصفها تراث الأمة الفكرى كان العباسيون أول من أنشاها بالمعنى الحقيقى وصار نسبخ الكتب حرفة تسمى (الوراقة) يحترفها أهل الفضل ، والمكتبات الخاصة بالأفراد كانت تحظى بعناية كبيرة من طرف العرب وفي معظم العصور ، لذلك تحدث المؤرخون على الكثير من هذه (المكتبات) سيما في عهد الدولة العباسية : (مكتبة اسحاق بن سليمان العباسي) بغداد ، واضخم منها : (مكتبة يحيى بن خالد البرمكى) ، وكانت تضم من كل كتاب ثلاث نسخ (٣) ٠٠ ويقول شوقى ضيف : « وربما فقق هذه المكتبة عظما وضخامة (مكتبة الواقدى) المؤرخ المشهور المتوفى سينة ١٠٧ وكانت تشتمل على ستمائة صندوق مملوء بالكتب»(٤) ٠٠

والاهتمام بالكتب والمكتبات كان ظاهرة صحية ودل على عناية الأفراد بأساسيات المعرفة والتثقيف ، وبلغ ببعض العلماء ان اتخذوا الأنفسهم وراقين ينقلون عنهم كتبهم ويذيعونها في الناس .

وكما هو متعارف ، فالعلماء والوزراء والولاة أغدقوا على الأدباء والعلماء والمفكرين وبالخصوص فى عهود: (المهدى ، والرشيد، والمامون) ويرى د. شوقى ضيف أن المامون كان «سحابة منهلة على العلماء والمتكلمين »(٥) .

وبوجه عمام كانت عطاءات العرب على رجالات الفكر مد وفي العديد من الصدور مدوافرة ، وسخاؤهم لا يقف عند حد ودلفيت للنظر بحق •

⁽٣) (الحيوان) للجاحنا ج / س ٦٠ ٠

⁽٤) انظر (معجم الأدباء) : ياقوت الحموى جد ١٨ ص ٢٨١ (والربخ الأدب العربي) لشوقي شيف ج ٣ ص ١٠٣ ٠

⁽٥) المصدر السابق ص ١٠٢٠

وبالرغم من أن توزيع الثروة توزيعا عادلا لم يكن موجودا في البيئات العربية فيما مضى ٠٠ قلت على الرغم من كل هذا فان الفرد العربي ظل طموحا ومتفائلا ، وحريصا كل الحرص على أن تثمر جهود أمته في مجالات الأدب والفكر ، لكى تمضى هذه الأمة على النهج الصحيح ، وتكتسب رفعة وخلودا ٠٠٠

والانسان العربي حرص على أن يكون أحق الناس بالاعتزاز بشخصيته الفكرية وأعلامه الأدبية ، وطالما تمنى أن تمنح الطبقة الشعبية حظوظا أوفر لتجنب من يفتخر بهم ٠

وهدا ما جعله أحيانا يتألم حينما يرى (سيف الدولة) ينهب كثيرا ، ويهب المال الوافر للمتنبى لأنه يمدحه ·

ووجه آخر له تهمله كتب التاريخ ٠٠ وفي هذا الوجه نرى قصصا عجيبة عن (ايام زمان) ، فمن مآسى (ايام زمان) اسراف بعض الخلفاء وأتباعهم ، والفتن العديدة في المجتمع العربي ، وبروز التقسيمات الطبقية ، وصور التمايز بيل الأفراد ، ما جعل أهل الثرى هم : (الطبقة الأولى)(٦) ٠

وكل هذا أدى بالطبع الى زيادة فى تفقير (الطبقة الضعيفة) وجعلها تعيش بين أهوال السلطان والحريم ·

وتكاثرت الروايات في القرن الرابع الهجرى عن اسراف الأغنياء ، وعما كان يقدم بلا حساب الى عديمى الذمم و والكل كان يتحدث على انتقال صناديق الذهب على البغال لتوضع في الحفر ، في حين كان ابو حيان التوحيدي العالم والمفكر الموسوعي ، يضطر الى أن ياكل الحشائش من الصحراء ، وعلى منواله عاش أستاذه

⁽٦) انظر (ظهر الاسلام) : احمد أمين جد ٣ ط ١٩٦٦ ص ١٢ ٠

ابو سليمان المنطقى ، فكان لا يجد أجرة مسكنه الى أن يتكرم عضده الدولة النويهي فيمنحه مائة دينار .

وفى حين كان يعمل الفقراء فى الأراضى بما يسد الأود ، كان الأغنياء يتباهون بأملاكهم وبهداياهم ٠٠ وقصة الجوهرى به (الكرخ) الذى ساومه أحد (البرامكة) على سفط من الجوهر بمبلغ سبعة ملايين من الدراهم كانت على كل لسان فى (ايام زمان)(٧) ووقتها كان المؤرخ الميدانى صاحب كتاب (الأمثال) مقتر عليه فى رزقه بسبب استقامته ونزاهته (٨) ٠

والعرب فيما عرف عنهم لم يؤثروا الخمول قط ، ومناظراتهم الفكرية كانت تحث على حمل الناس على التسامح ، وعلى البحث عن الحقيقة في مجرى صاف وهادىء ، ما وضعوا (المؤلفات) في كل العلوم ٠٠ ورأينا الحركات الأدبية والفلسفية والعلمية تزدهر في دمشق ، وبغداد ، والقيروان ، والأندلس ٠٠ ورأينا أعلاما كبارا برزوا هنا وهناك ٠٠ فهذا ابن السمح (٩) ٠٠ وهذا ابن الصفار ، والغافقي (١١) ،

ويشدنا التاريخ الى رحلات العلماء والمفكرين من المشرق

⁽V) المسدر تغسه ص ١٦ .

⁽٨) نفس المصدر ص ١٤ .

⁽٩) أبن السمع : عالم خبير اشتهر بعسلم الحسساب والهندسسية (ت سنة ٢٦] هه): (٨٤٠ م) ه

⁽۱۰) الكرمائى : من أعلام الهندسة ، ورحل الى الشرق في طلبها ثم عاد ألى الاندلس .

⁽۱۱) الغافقى : هو أبو جعفر أحمد بن محمد وهو من مشاهر غلساء النباتات قال عن كتابه أبن أبي أصيبغة : (أن كتابه في الأدوية المفردة لا نظير له في الجودة) .

الى الأندلس ومنها: (رحلة أبى على القالى)، ورحلة الأندلسيين الى بلاد المشرق: (رحلة يحيى بن يحيى الليثى) • • وتلك كتب عديدة عنيت بأخبار العرب ونظمهم • ونوهت بثقافتهم وحكمهم وآدابهم •

والعناية بالمخطوطات سيواء عن طريق الاستنساخ أو الحفظ، كانت موضيع اهتمامات رجالات الحكم ٠٠ وراينا الخليفة الحكم الثناني المعروف بالمستنصروالذي حكم الأندلس فيما بين اعوام (٣٥٠ هـ و ٣٦٦ هـ) كيف استجلب من ديار الشرق أهيم المؤلفات، وفي هيذا الصدد يذكر أحمد أمين في (ظهر الاسلام) أنه « جمع منها ما كان يضاهي ما جمعته ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة »(١٢) ٠

واذا ما كان المؤرخون كلما تحدثوا عن القرن الرابع الهجرى اشاروا الى ان هذا القرن تفشى فيه الارهاب السياسى والاضطهاد المذهبى ، وكثرت فيه المناورات والتصفيات الجسدية نتيجة لضعف الدولة المركزية في بغداد(١٣) .

وضعف الدولة هـ ذا مس معظم اوضاعها ، لذلك تناثر عقد البلاد الاسلامية وقتئذ ، ولم يبق للخلفة العباسى غير بغداد وأعمالها(١٤) •

⁽١٢) انظر (ظهر الاسلام): أحمد أمين جد ٣ ط ٤ (القاهرة ١٩٦٦ ٢ دس ٢٤ ٠

⁽١٦٣ مجلة (فصرل) دراسة عن التوحدى كتبها : رشيد اللوادي المجلد الرابع عنم ع ٣ (خريف ١٩٩٥) .

⁽۱۲) انظر : (امراء البيان) : محمد كرد على ط 'بروت ١٩٩٣ ص ١٩٩٥ - ١٤٦ ٠

وعلى الرغم من أن هذا القرن مثل عصر امتزاج الثقافات أذ ظهرت فيه شخصيات فكرية هامة ، فأن الوضع الاقتصادى فيه كان على أسوأ ما يكون نتيجة لسوء تصرف الأمراء والمحيطين بهم ، وأدى هذا الوضع المخل الى :

أولا ... تدفق الأموال على رجال السلطة وبطانتهم •

ثانيا _ تفقير الطبقة الشعبية •

على ان مظاهر العطف على العلماء والأدباء والمناداة برعايتهم لم يخل منها عصر من العصور ، فالأغالبة في (افريقية) ساندوا الفكر ورعوا أهله ، والعرب تنافسوا في انشاء المدارس رجالا ونساء ، والحلقات الفكرية عمت حواضر وقرى دولة الخلافة ، وعاش العديد من الفلاسفة والعلماء والأدباء في رعايمة الدولة العربية .

فحلب ، اكرمت الفارابى وابن خلويه ، والحاكم الفاطمى فى مصر استقدم العالم الرياضى الشهير : الحسن بن الهيثم ولما اقترب من حدود العاصمة العصرية خرج لاستقباله على باب من أبواب القاهرة •

وبغداد ودمشق أكرمت العلماء والأدباء ، وابن سينا رعاه أهل (بخارى) ، واستغلل البيروني بعطف الغزنويين وحدبهم •

⁽١٥) (ناهر الاسلام) جد ٢ ص ١٠ ٠

وكان الناصر وابنه الحكم فى الأندلس فى القرن الرابع الهجرى يرعيان العلماء والأدباء عناية كاملة ، ومما يؤثر عن الحكم انه له مكتبة خاصة تحتوى على اربعمائة الف مجلد ، وكان يعقد الندوات الأدبية فى قصره ويجتمع بالأدباء والعلماء ، وارسل الى أبى الفرج الاصفهاني بالف دينار من الذهب ليرسل اليه نسخة من كتابه (الأغاني) قبل أن تخرج أية نسخة منه الى (اسواق بغداد) والخليفة الكامل الأيوبي كان راعيا للأدباء والعلماء وعاش في عطفه العالم النباتي البيطار ، وشامل برعايته واهتمامه ابن الفارض .

فهذا هو حال العرب في القديم ، وتلك هي (حكاياتهم في أيام زمان ٠٠) •

المنسريات الأدبير والفكرير. وأيام زمان

شكلت « المنتديات الأدبية والفكرية » فى عمق التاريخ ، احدى الظواهر الصحية ، ففيها اكتشفت الطاقات ، وفيها تلمسنا قضايا الماضى ومشكلياته ، وفيها كانت بدايات مراحل التكوين نظرية أدبية عربية تؤكد على الحفاظ على الموروث ونستكمل بها نتاج « بنية » تسعى للتطور ، وما ينتج عنه من تجديد وتحديث •

وفى مجال ما يكمن وراء (الزوايا النخفية) لهذه الظاهرة نقول :

ان هذه (المنتديات والصالونات الأدبية) بمخنلف أنواعها حرصت على التجذر في البيئة العربية ، وأسست للحداثة ، وتحملت عبء مسئولية توصيل كل شيء ، وحققت التوازن بين الاتجاهات والأجيال •

واذا ما كان حظ هذه (المنتديات) في القديم وكان سيرها

۱۷(م ۲ ــ مقاهی الأدباء)

على هــنه السياقات ٠٠ فللسائل ان يسأل متى كان ظهور هــنه (المنتديات ٠٠ في أيام زمان ٢٠٠) ٠

وتنمينا لدور « المنتديات الأدبية والفكرية » اقول : ان للمستديات تاريخا حافلا ، وعرفها العرب ، وهي ممتدة في عميق التاريخ العربي •

واذا ما كان يحلو الحديث عن (أيام زمان) ، وعن العرب واسهاماتهم في الحضارة الانسانية فان الضرورة تدعونا الى المزيد من البحث في تلك (الزوايا الخفية) ولعل من أهم هذه (الزوايا) (المنتديات الأدبية والصالونات والمحالس الفكرية) •

أجل ٠٠ صحيح ان دن أوروبا عرفت هذه المجالس ، وعرفت الزدحام الناس حولها ، ولكن أليس كل هــذا حــدث في ذمن قريب ؟ ٠٠(١٦) ٠

وصحيح أن (منتديات أوروبا) عالجت قضايا السلطة والبلاط والمهمسين ، وناقست أخطر القضايا السياسية والفكرية ، وحتى قضية نقاء اللغات ، ولكن المتفق عليه أيضا هو أن (المجتمعات العربية) عرفت (المنتديات الأدبية) في (أسامار القبيلة) ، وتزاحم الناس حول الشعراء في (الأسواق) ك (عكاظ) و (المربد) وسواهما من (الأسواق) •

۱دْن : فالغرب كانت لهم منتديات ، و (منتديات العرب) لم تكن قط وقفا على الرجال فحسب •

و (المنتدى العربي) _ وبقدر ما استهوى الأنظار في

⁽١٦) عرفت فرنسا (التسالرنات الأدبيسة ٧ فى القرن السسابيم عشر الملادى ، وأزدهرت هذه السالونات فى القرون الموالبة : راجع (م الدوحة) القطرية ع (جريلية ١١٤٨) ص ٣٨ .

القديم _ ، فانه • كان أيضا سوقا لتبادل الآراء ، ومجالا رحيب اللاحاديث المتنوعة ، وتناول كل جديد وطريف •

وتشكلت (المنتديات العربية) في (أيام زمان) على النحو التالى :

- (أ) ((منتديات لغوية)) •
- (ب) ((منتديات فكرية عامة)) •
- (ج.) ((منتديات خاصة بالمسائل الدينية وعلم الكلام)) •
- (د) ﴿ منتديات اختصت بالأدب والشعر والنقد)) •

وحافظت هـنه (المنتديات) على تقصى الكثير من الجوانب الهامة والمتيرة في حضارة المعرب وأدابهم وتاريخهم ·

ومن أجل كل هذا حرصت على تقديم هذه الاضاءات عن حياة العرب ، وعن منتدياتهم الفكرية والتى جمعت صفوة رجالات الأدب والفكر ، وأعلام العلم ، وقادة الفكر سدواء من الرجال أو النساء •

واذا ما كانت هـنه (الزوايا الخفية) بهذه الأهمية في القديم، فانى أقول وأؤكد على ما يلى:

ان العرب _ وبوصفهم دعاة عقل ، وأصحاب نظريات جديدة _ ، شجعوا كل أنواع (الجاسات الفكربة) ، و (الحلقات العراسية) ، ووجد المتابعون لهذه (الحلقات) بغيتهم ، كما أكدت هذه الحلقات دورا بالغ الأهمية فى القاء الأضواء الكاشفة على الكثير من القضايا ، ودفعت العديد من الأدباء والعلماء والفكرين المغمورين الى عالم الشهرة والخلود •

وفي مجال احصاء هذه (النوادى) وابراز دورها يحسن لفت النظر الى ما يلي :

أولا ... الحلقات الدينية:

وهـذه الحلقات وجدت فى (المساجد والجوامـع) بدءا به (بيت الله الحرام) فى (مكة) و (المسجد النبوى) فى مدينة الرسول الأعظم عليه السلام •

ویذکر الدکتور محمد عبد المنعم خفاجی ان ابن عباس طل یلقی محاضراته بانتظام فی (الحرم المکی) ، و « کثیرا ما کانت تتحول حلقته الی حلقة أدبیة »(۱۷) •

وفى (البصرة) _ وبالتحديد عام ١٢٦ هـ ، كانت قواعد اللغة تدرس فى (حلقات المساجد) وابن هشام المخزومي ظل يعطى دروسه فى (الجامع الكبير) فى دهشق ٠

ومن الطبيعى الا تتوقف هذه الحلقات • • وكان لبعضها شهرة علمية عالية مثل حلقات : (المسجد الأقصى) فى فلسطين ، و (المسجد الأموى) فى دمشق ، و (جامع عمرو بن العاص) فى الفسطاط ، و (المسجد الجامع) فى البصرة ، وفى (جامع الزيتونة) بتونس •

وفى (جامعة الأزهر) الذى احتفل المعز لدين الله الفاطمى بافتتاحها فى القاهرة عام ٣٦١ هـ (٢٢ جوان ٩٧٢ م) ، كان حرص وزير المعز يعقوب بن كلس على ان يقيم حلقات فكرية فى الأزهر ٠٠ وفعلا حقق أمنيته اذ كان فى مجلس خاص يملى مصنفاته على الناس فيه ، وكون حلقة فى كل يوم ثلاثاء يجتمع فيها بالفقهاء ، واهل الجدل ، والادباء ٠

⁽۱۲۷) راجع كتاب (البحوث الأدبية ،، مناهجها ومصادرها) الدكتور خفاجي ط القاهرة ۱۹۸۰ ص ۱۰۹

وحينما تولى (العزيز الفاطمى) الخلافة بعد أبيه ، وجه عنايته لاقامة حلقات علمية تجمع كبار العلماء في مصر في (أروقة الأزهر)(١٨) .

ثانيا - المجالس الأدبية والفكرية:

أما المجالس الأدبية والفكرية في القديم ، فلم تتوقف قط ، وقد هيأ لها المخلفاء ، والوزراء ، والسراة كل أسباب النجاح .

وفى هذه المجالس كانت تنعقد ندوات علمية يتناظر فيها العلماء والمفكرون من كل صنف ·

واذا أردتم أمثلة من ذلك: فانظروا ما جرى من مناظرات بين يدى (المهدى) وأورد الزجاجى فى كتابه (مجالس العلماء) أمثلة عديدة مما جرى فيها ٠٠ واقراوا أيضا ما يروى من مناقشات جرت كى (مجلس الرشيد) بين سيبويه والكسائى ، وما حدث فى (مجالس البرامكة) بين المتكلمين والمتفلسفين ومنها (مجلس يحيى بن خالد البرمكى) ، وفى هذا الشأن يشير المسعودى فى يحيى بن خالد البرمكى) ، وفى هذا الشأن يشير المسعودى فى (مروج الذهب) فيقول:

« كان يحيى بن خالد البرمكى ذو بحث ونظر ، وله مجلس يجتمع فيه أهل الكلام من أهل الاسلام وغيرهم من أهل النحل ، فقال لهم يحيى وقد اجتمعوا عنده : قد اكثرتم الكلام في الكمون والطهور ، والقدم والحدوث ، والاثبات والنفى ، والحركة والسكون والماسة والمباينة والوجود والعدم ، والجوهر والطفرة ، والأجسام والأعراض ، والتعديل والتجوير ، والكمية والكيف ، والمضاف والامامة أنص هى أم اختيار وسائر ما توردونه من الكلام في الأصول

⁽۱۸) المصدر السابق ص ۲۵ -

والفروع فَتَرَارُوا الآن في العَسَى على غير منازعة ، وليورد كل منكم ما نسخ له فيه وخطر بباله »(١٩) •

ومما اختص به المامون الخليفة المثقف والواعى أنه حول مجالسه ببغداد الى (ندوات علمية) ، يطرح فيها الثقاش فى كل ضروب المعرفة ٠٠ وعن ندوات المامون يشسير يحيى بن اكنم قائلا :

« أمرنى المادون أن أجمع له وجوه الفقهاء وأهل العلم من بغداد ، فأخترت له من اعلامهم أربعين رجلا ، وأحضرتهم ، وجلس لهم المامون فسمال عن مسائل وأفاض فى فنون الحديث والعلم »(٢٠) •

ولم يكتف المامون بهذا المجلس ، بل وأوصى (ابن أكثم) بالاكتار من هذه المجالسي ٠

ويذكر د٠ شوقى ضيف انه بفضل ما توفر من حريات في هـنه (المجالس) ، فان النجاح كان حليفها وقامت بدور عظيم (٢١) ٠

ومن المعلوم أن بغداد ارتبطت مجالسها بالفقهاء ، وباهــن الرأى من الأدباء والعلماء ٠٠ ومن مجالسها آنذاك :

- _ (مجلس المامون) ومقره (دار الخلافة) ٠
 - _ و (مجلس يحيى بن خاله البرمكي) -

⁽١١٩) (مروج اللهب) : للمسعودي ج ٣ ص ٢٨٦ .

⁽۲۰) (تاریخ الأنب العربی) : شوقی ضیف جه ۳ ص ۱۰۵ -

⁽٢١) المسدر نفسه ونفس السامحة .

_ و (مجلس أيوب بن جعفر بن أبى جعفر المنصدور) ، و تجادل فيه ذات يوم : (أبو شمر المتكلم والنظام) .

_ و (مجلس البصرة) ، وقال في شأنه صاحب (النجوم الزاهرة) : كان في هـ أن المجلس يجتمع عشرة لا يعرف مثلهم وهم على التوالى : الخليل بن أحمد ، والشاعر محمد الحمدى ، وسفيان بن مجاشع ، وبشار بن برد ، وصالح بن عبد القدوس ، والشاعر : ابن رأس الجالوت ، وابن نظير ، وعمر بن أخت المؤبد ، وحماد عجرد ، وابن سنان الحرائي (٢٢) .

و (مجلس ازدى بالبصرة) أيضا ، وتعاقب على هذا المجلس ثلة من الأدباء وأصحاب الكلام منهم : عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء ، وصالح بن عبد القدوس ٠٠ وسواهم ٠

_ و (مجلس يوحنا بن ماسويه) ودارت فيه مناقشات المتفلسفين والمتكلمين ويرى د٠ شوقى ضيف أنه كان أعمر مجلس ببغداد »(٢٣) ٠

ويروى لنا التاريخ أيضا ابتهاج الأمراء بتلك (المجالس) التي اسهموا في انشائها بعد انفصالهم عن الدولة المركزية ببغداد ٠

وفي هذه (المجالس) كان ينشد الشدو ، وتقرأ القصص والخواطر الأدبية ، وكان من نتيجتها كتاب (الأغاني) حسب رأى أحمد أمين(٢٤) •

وأبو حيان أحسن صنعا حينما صور لنا العديد من مجالس العلماء ، وانفرد في كتبه بموضوعاتهم ، سيما (مجلس أبي سليمان

⁽۲۲) تقس المصدر ص ۱۰۷ •

⁽٢٣) تفس المصدر والصفحة ،

⁽٢٤) انظر (ظهر الاسلام) ج ٢ ص ١٨ .

المنطقى) وكان ينعقد في بيته ، ودون التوحيدي محاضر جلسات هذا (المجلس) في كتابه المعروف به (المقابسات)(٢٥) .

ثالثا ـ منتديات النساء الأدبية:

تعرضنا سابقا الى أن جل (المنتديات الأدبية) فى القديم لم تكن وقفا على الرجال ، وهذا الراى متفق عليه ، أذ يرى بعض المؤرخين ومنهم: الأستاذ رابح لطفى جمعة أن النساء كانت لهن صولات فى هذا الشأن ، فالمراة العربية ظلت زعيمة له (منتديات نسوية) عديدة فى كل من مكة ، والمدينة ، والقاهرة ، ودمشتى وبغداد والأندلس ،

والمرأة كانت تتصدر هذه (المنتديات) ويسعى اليها الشعراء والأدباء، ورجال الفكر من كل لون وفن(٢٦) •

ويرى عديد من المؤرخين العرب أن المرأة العربية كانت سباقة الى تأسيس « أندية النساء الأدبية » ، وحديث النساء عن الأدب في هذه النوادي لم يكن بدعة في التاريخ العربي .

ورأينا « المقرى » صاحب (نفح الطيب) يتحدث عن شاعرات كثيرات في الأندلس كن زينة مجالسهن •

والمرجع أن (المنتدى الأدبى والنسوى) عرف العرب فى الاسلام بداية من النصف الأول من القرن الأول الهجرى وهو (صالون عمرة) فى مكة ٠

⁽٢٥) نفس المصدر ص ٣٠ وانظر (مجلة العربي) ع ١٩٠٣ (يونيو ١٩٩٢) ص ١٦٨٠ .

⁽۱۲۹) انظر : (منتدیات النساء الادبیسة) : رابع لطفی جمعة) (العربی) ع ۶۰۳ : (یوثیو ۱۹۹۲) ص ۱۹۸۸ .

و (عمرة) هذه عرفنا بها صاحب (الأغانى) ، وهى امرأة حجازية جزلة برزة يجتمع في ناديها الشعراء لقراءة اشعارهم وطرفهم .

وفى (مكة) ايضا ظهرت امرأة أخرى تدعى (الخرقاء) ، واشتهرت بكرمها وعفة نفسها ، وظلت ـ ولسنين عديدة ـ فى ناديها تناقش الشعراء ، وتستمع اليهم فى شغف واهتمام ٠

وفى عهد (بنى أمية) ، تكاثرت (المنتديات الأدبية النسائية) فى الحجاز : (نادى سكينة بنت الحسين) و (مجلس عائشة بنت طلحة) ، و (نادى جميلة) النج ٠٠

ومن المعلوم أن المراة العربية في تلك (المنتديات الفكرية) ، كانت تجالس الرجال ، وتناقشهم في القضايا الأدبية والفكرية ، ولكنهن كن على قدر كبير من الاستقامة والعفة • • و (الأصفهاني) نفسه اشاد في حديثه ب (السيدة سكينة) ، وببعد نظرها ، وصائب آرائها وعفتها • • وحذا ابن خلكان مسلكه فأبرز قدراتها النهنية ، واسهاماتها النقدية مما بوأها الصدارة في منتداها ب (المدينة المنورة) •

وفى أيام حكم العباسيين اشتهرت (أندية أدبية) لنساء كثيرات منهن: (فضل العبدية)(٢٧) وبيتها فى بغداد كان ملتقى الأدباء، وعنى مؤلف (سمط اللآلى) بذكر مساجلاتها مع الشاعرين: على بن الجهم، وأبى دلف العجلى •

وعن القرن التاسع للهجرة (١٤٩٤ م) يشير الأديب والناقد المصرى المعروف رابح لطفى جمعة قائلا : « كانت المرأة العربية

⁽٢٧) توفيت قضل المبدية عام ٢٥ هـ .

في مصر والشام والعراف والأندلس تغشى مجالس الأدب ، وتناظر الأدباء ويناظرونها ، وتجيزهم ويجيزونها ، وخصص المؤرخ شمس الدين السخاوى جزءا من كتابه (الضوء اللامع) في تراجم نساء القرن التاسم للهجرة ، وذكر منهن عائسة الباعونية المتوفاة سمنة ٩٢٢ هـ ، وكانت تنظم الشمع ، وتمت بينها وبين الأدباء والعلماء مساجلات ومناظرات طويلة في مجالسها الأدبية ٠٠ »(٨٨) ٠

- أندية النساء الأدبية في الأندلس:

وان المصادر العديدة تحدثت عن مشاركة المرأة في الأندلس ، للرجال في مجال تأسيسها للنوادي وللصالونات الأدبية بعد ما نالت زادا واقرا من التعليم ، ومعظم (منتديات النساء الأدبية) في الأندلس ضمت وجهاء القوم ، وعظماء الرجال من الأدباء ، ومساركة النساء في هذه النوادي كانت مشاركة فاعلة ٠٠ ولعل من اهم هذه الأندية :

_ (منتدى حفصة الركونية) في غرناطة :

وتاسس هذا (المنتدى) في القرن الثاني عشر ، وجمع عددا كبرا من الأدباء والأديبات (٢٩) ٠

_ (منتدى ولادة بنت السنتكفى) ف قرطبة :

ويعود تاريخ تأسيس هــذا المنتدى الى القرن الحـادى عشر المبــلادى (٣٠) •

⁽۲۸) مجلة (العربي) ع (يونيو ١٩٩٢) ص ١٧٠ -

 ⁽۲۹) راجع : (العالونات الأدبية في المشرق والغرب) : دراسة كنبها
 د. الطاهر أحمد مكى م (الدوحة) ع جويلية ١٩٨٤ ص ٢٨ ٠

⁽۳۰) المصدر نفسه ص ۳۸ ۰ ٔ ٔ

ومن المتعارف أن (ولادة بنت المستكفى)، تعد من الشاعرات الشهيرات فى الأندلس و (مجلسها الأدبى) كان ينعقد فى قصرها ب (قرطبة)، وكتب التاريخ حفلت بأخبار هذا (المنتدى)، واثنت على (ولادة) • يقول عنها (ابن بشكوال) فى كتابه (الصلة): «كانت ولادة أديبة شاعرة، جزلة القول، حسنة الشعر، تفاضل الشعراء وتساجل الأدباء »(٣١) •

ويقول عنها صاحب « نزهة الأبصار والأسماع »: « انها سرية النفس شريفة الأصل ٠٠ النع » ٠

_ (منتدى عائشة) القرطبية :

وهى من أديبات (قرطبة) الشهيرات توفيت عام ٤٠٠ هـ

_ (مئتدى ئزهون) الغرناطية :

و (نزهون) ، تعد من ألم أديبات الأندلس عام (٥٥٠ ه ... ه الله من الماء الشمير بغرناطة كان يجتمسع الأدباء والشعراء ، وأورد مؤلف كتاب (الاحاطة في أخبار غرناطة) أخبارها ومساجلاتها (٣٢) .

... (مئتدى سارة) الحلبيــة :

ومن المعلوم أن هذه الأديبة قدمت من (حلب) ، واشتهرت بشعرها الجيد ، وجالست الأدباء ، وعلية القوم ، وحظيت بلقاء وسامرت الشاعر : (أبن سلمون) فأنسله قصيدة ، وأنشدته قصيدة من شعرها (٣٣) •

⁽٣١) (العربي) : رابع لطفي جمعة ع (يونيو ١٩٩٢) ص ١٦١ ٠

⁽۱۳۲ المسدر نفسه ص ۱۷۰ .

۱۲۰ المسدر نفسه ص ۱۲۰ ،

المنتديات والصالونات الأدبية في معول لحديث

لو بحثنا في عوامل النهضة العربية الحديثة ومظاهرها ، لوجدنا أن هذه النهضة قامت بفضل انتشار المعاهد ، وظهور الطباعة والصحافة والجمعيات العلمية والمنتديات الأدبية والفكرية ،

وشكلت (المنتديات الأدبية) ظاهرة صحية حيث كشفت لنا عن الكتاب أصحاب العقول الكبيرة ، ورسخت انتماءاتنا الفكرية ، وأبرزت هــذا الصفاء العقلى ، وهذا الرواء الفنى • ولفتت انظارنا الى قضايا الكتاب ، والى تنمية احساسنا بالزمن وبموقفنا منه •

وبالرجوع الى مصادر التاريخ رأينا ، أن ما يوزع فيها هو : عصير الليمون والقهوة ، والشاى والمرطبات ، وأن بداياتها كانت منذ (بدايات اليقظة العربية الحديثة) ، وانتشرت بكثرة فى الشرق العربى ، ثم فى بعض اقطار المغرب العربى ولا سيما فى تونس •

واحصاء هذه المنتديات والصالونات يبدو صعبا لقلة المراجم على أن من أهمها :

_ صالون نازلي فاضل :

وهو صالون فكرى سياسى نأسس فى القاهرة ، ويعد أول صالون تأسس فى العالم العربى فى العصر الحديث ٠٠ ويقول الدكتور الطاهر مكى عن قصة أحداث هذا الصالون فى مجلة (الدوحة) الصادرة بقطر(٤٣):

« • • فلقد قام في القاهرة أول صالون نعرفه في العالم العربي، ولدينا بعض أخباره في قصر الأميرة نازلي ناضل . وباشرافها ، ودي بنت الأدير مصطفى فاضل ، وكان وليا للعهد حين كان اخوه اسماعيل المخديوي ، ولكنه اختلف مع اسماعيل ، فهاجر مصطفى فاضل الى الآستانة ، وكان محبا للثقافة ولديه مكتبة كبيرة استولى عليها الخديوي اسماعيل وجعلها نواة دار الكتب المصرية ، عليها الخديوي اسماعيل وجعلها نواة دار الكتب المصرية ، وحول قصره في (درب الجماميز) الى قاعة للمحاضرات العلمية ، وما لبث أن أصبح مقرا لمدرسة دار العلوم العليا ، وكانت الأميرة نازلي متزوجة من سفير تركيا في باريس ، ودفعت بها ثقافتها الى ان تتصل ب (جماعة تركيا الفتاة) التي اتخذت من العاصمة الفرنسية مقرا لها ، وكانت تعارض السلطان عبد الحميد ، وتطالب بالإصلاحات الدستورية ، وحين توفى زوجها جاءت مصر ، وشاركت في النشاط الاجتماعي والنقاف في تلك الأيام • • » (٣٥) •

وعلى الرغم من ان هذا الصالون لم تسغله الحياة الأدبية وتشد ، فانه كان يتردد عليه الأهالي ، وقادة الفكر في مصر ،

⁽١٤٤) انظر (الدوحة) ع جويلبة ١٩٨٤ ص ١١)

^{· (}٣٥) المصدر نفسه ص ٤١ .

وكان فى مقدمتهم الامام محمد عبده ، والشيخ عبد الكريم سليمان ، وسعد زغلول ، وقاسم أمين ، ومحمد المويلحي ، وحسن عاصم ، وابراهيم اللقاني ، والشاعر ولى الدين يكن الخ ٠٠

ومجمل احاديث الصالون دارت غالبا حول وسائل الاصلاح الاجتماعى والسياسى فى الوطن وحول قضايا الساعة ، ومما يذكره المؤرخون أن المصلح قاسم امين ببلورت أفكاره الاصلاحية حول وضع المرأة ، وبالتالى اوردها فى كتابيه (تحرير المرأة) ، و (المرأة الجديدة) ٥٠ فى هذا الصالون ، ووجد قاسم أمين كل التشجيعات من رواده ، وبالخصوص من صاحبة الصالون : (الأمبرة نازلى فاضل) (٣٦) ٠

ـ صالون نازلي فاضل بتونس:

ولم تكتف نازلى فاضل بهذا الصااون ، بل واسست عند قدومها لتونس (صالون) آخر جمع رجال الفكر والسياسة في تونس وقتئذ ،

ويذكر المؤرخ العلامة محمد الفاضل بن عاشدور في كتابه ، (اركان النهضة الأدبية بتونس): أن الأميرة نازلي أعجبت بنخبة من الشباب التونسي أيام اقامتها بباريس ، وتم هذا التعدادف بد (مقر العروة الوثقي) ، وأدى هذا التعارف الى رابطة قوية بينها وبين تونس ، مما جعلها تستعجل بزيارتها سنة ١٣١٤ عد (١٨٩٦ م) •

وفور مجيئها الى تونس ، اتصلت بالشيخ سالم بو حاجب ، وتعرفت على ابنيه : عمر وخليل فيما بعد ، واقترن قدومها بعدت ثقافى كبير ، وهو تأسيس (الجمعية الخلدونية) سنة ١٨٩٦ م

⁽٣٦) انظر مجلة (العربي) ع ٤٠٣ (يونيو ١٩٩٢) .

ثم ما لبث أن تزوجت بد (خليل أبو حاجب) وسكنت (ضاحية المرسى) ، وعن سكناها في هذه الضاحية يشير الشيخ محمد الفاضل بن عاشور قائلا : « وسرعان ما أصبح لقصرها في تونس ما كان لقصرها بمصر من الأثر ، فالتأم حولها (ناد اصلاحي أدبي) تلاقت فيه العناصر والأجيال ٠٠ »(٣٧) ٠

- (منتدی مریانا مراش) بحلب :

وتأسس في حلب في النصف الأول من القرن العشرين رغم رجعية الحكم العثماني ومظالمه •

وتأسيس هذا الصالون كان كلون من الوان التحدى للحكم العثمانى وللتقاليد المتبعة فيه ، وأسسته اول أديبة سورية لها اهتمامات بالصحافة والشعر والأدب ، وهى : (مريانا مراش) : و (مريانا) هذه يصفها أحد رواد صالونها : (قسطاكى الحمصى) قائلا : (هى مليحة القد ، رقيقة الشمائل هذبة المنطق ، فكهة الأخلاق ، طيبة المعشر تميل الى المزاح ، حسنة الجملة ، عصبية المزاج)(٣٨) •

و (مريانا) كانت مثقفة وواعية ، وتحسن العربية والفرنسية وكثيرة السفر ، وتنتمى الى عائلة علمية سورية ، ورغم أن الحكم العثماني كان لا يسمح لأى امرأة قبل سنة ١٩٠٨ لأن تصدر صحيفة أو مجلة ، الا أنها استطاعت أن تنشر ديوانها الصغير الأول سنة ١٨٩٣ م ، ولعل مما يسر لها نشر هذا الديوان هو أن من

⁽٣٧) راجع (أركان النسبة الأدبية بتونس) : محمد الفاضل بن عاشور ونس ٥٠

⁽٣٨) ألصالونات الأدبية في الشرق أو الغرب: د، الطاهر أحمد مكى : (مجلة الدوحة) : يوليو ١٩٨٤ ص ٤١ ٠

قصائده قصيدة هنات بها السلطان عبد الحميد عندما تولى الخيلافة •

(مریانا مراش): (۱۸۶۹ – ۱۹۱۹ م) لها کتابات حول شخون المرأة نشرنها فی مجلات عدیدة: (کمجلة الجنان) الصادرة ببیروت، کما کتبت فی (لسان الحال) و (المقتطف)، ویعد (صالون مریانا اول صالون ادبی یؤسس فی سوریا، وتردد علیه العدید من الشخصیات الآدبیة منل: کامل الغزی، وأخواها: عبد الله مراش، وفرانسیس مراش، وجبرائیل الدلال وسلواهم(۳۹)،

ومن المعلوم ان عبد الله مراش كان يدبج المقالات السياسية الداعية الى النورة على الأتراك في صحيفة (مرآة الأحوال) التي تصدر في لندن سنة ١٨٧٦م ٠

وأمام ما كان يتار من نقاشات سنخنة في هذا الصالون ، وقع ايقافه ، واضطرار رواده الى الترحالوالتحق أكثرهم بالقاهرة •

- (منتدى الكسندرة العفوري)

وهو منتدى كبير تأسس بالاسكندرية وعمر طويلا ، وأرخ له د احمد الطماوى في كتابه : (فصول من الصحافة الأدبية) حيث يقول : « أن الأميرة الكسندرة الخورى كانت رائدة في مجال الصحافة النسائية في الشرق العربى : فأصدرت مجلة (أنيس الجليس) واستكتبت فيها الرجال والنساء من الشرق والغرب »(٤٠) •

۱۷۰ مجلة السربي : وابح لطفي جمعة (يوليو ۱۹۹۲) من ۱۷۰ و (الدوحة) ع يوليو ۱۹۸۶ ص ۲۲ -

⁽٤٠) العربي : ع يونيو ١٩٩٢ ص ١٧٠ -

ومن المعلوم أن هذا المنتدى شهد مجالس أدبية راقية ، وصاحبته أشرفت عليه اشرافا كاملا ٠٠ ومن رواده اسماعيل صبرى ، والشماعر أحمد محرم ، وولى الدين يكن ، ونجيب حداد الح ٠٠

- (صمالون مي زيادة) :

و (مى زيادة) : هى ابنة الياس زيادة من لبنان ، وأمها من فلسطين ، و (مى) قدمت الى القاهرة مع والدها سنة ١٩١١ م ، وكانت مثقفة وتجيد الانجليزية والفرنسية والألمانية وتترجم منها في سمولة ، وديوانها الأول هو (أزاهم حلم) وقصائده يالفرنسمية ،

وصالون مى زيادة (١٨٨٦ ـ ١٩٤١ م) ، يعد اشهر صالون عربى فى العصر الحديث ٠٠ بدأ فى مسكنها فى (شارع عدلى) ، وكان يحمل هذا الشارع اسم : (شارع المغربى) ، ثم انتقل سنة ١٩٢٢ م الى الطابق الذى قدمته لها (جريدة الأهرام) واستمر حتى نهاية الثلاثينيات ٠

ورواد هذا (المنتدى) كانوا كتيرين ، من بينهم: ولى الدين يكن ، ومنصور فهمى باشا ، ولطفى السيد ، وشبيخ العروبة احمد زكى ، ورشيد رضا ، والشبيخ على عبد الرزاق ، وانطوان الجميل ، وخليل مطران ، والأمير مصطفى الشهابى ، وحافظ ابراهيم ، ود• يعقوب صروف ، وسلامة سوسى ، ومصطفى صادق الرافعى ، واحمد شروقى ، وعباس محمود العقاد ، وابراهيم المازنى ، وحسين المرصفى •

وتشكيلة هذا (المنتدى) كانت تشكيلة عجيبة ، واحيانا متنافرة ، وقد يختلفون اذا ما خرجوا من (الصالون) ، ولكنهم اذا ما كانوا فى (حضرة مى) ، تراهم وجوما ، ف (مى) معهم ، وهى التى يشير اليها عباس محمود العقاد بقوله :

« مى ٠٠ وهبت ملكة الحديث فى طلاوة ورشاقة وجالاء ، ووهبت ما هو أدل على القدرة من ملكة الحديث وهو ملكة التوجه ، وادارة الحديث بين مجلس المختلفين فى الرأى ، والمزاج ، والثقافة والمقال ، فاذا دار الحديث بينهم جعلته (مى) على سنة المساواة والكرامة ، وأفسحت المجال للرأى القائل ، وللرأى الذى ينقضه أو يهدمه ، وانتظم هذا برفق ومودة ولباقة ، ولم يشعر أحد بتوجيه الكلام منها ، وكأنها توجهه من غير موجه ، وتنقله بغير ناقل ، وتلك غاية البراعة فى هذا المقام »(١٤) .

ونجد في آراء النقاد المساصرين آراء متفاوتة حول دور صالون مى) في حياة مصر والفكر العربى ، ف (مى) كانت مثالا في قوة الشخصية ، و (مى) كانت صاحبة الذكاء والصدر الرحب ، وقدرتها في كونها تحسن الاصغاء ، وتستقبل زوارها كل يوم ثلاثاء ٠٠ تستقبل الباشاوات والأدباء الأغنياء ، والأدباء الفقراء . واستطاعت هذه المرأة أن تفتن أعلام عصرها ك : العقاد ، والمازنى على الرغم من كونها عادية الجمال ٠

كما نجد شعراء عديدين اشادوا ب (مى) وبصالونها ، ومن هؤلاء : خليل مطران ، وشبلى ملاط من لبنان ، وعبد الغنى حسن من مصر ٠

ويقول العقاد : « لو جمعت الأحاديث التى دارت فى (ندوة مى) لتألفت مكتبة عصرية تقابل مكتبة (العقد الفريد) و (مكتبة الاغانى) فى الثقافتين الاندلسية والعباسية »(٤٢) •

⁽١٤) م (الدوحة): ع يوليو ١٩٤٨ ص ١٤ ٠

⁽٢٤) مجلة (العربي) ع (يونيو ١٩٩٢) ص ١٧١ •

أما الأديبة الكبيرة جميلة العلايلي ، فقد كتبت دراسة طويلة في مجلة (قافلة الزيت) بعنوان (ندوات أدبية شهدتها) تحدثت فيها عن الكثير من (الندوات الأدبية التي عاصرتها) ومنها (ندوة مي زيادة) ٥٠٠ وتقول عن (مي ومنتداها الأدبي) (٣٤) ٠

في سينة ١٩٣٤ م لم يكن في مصر على ما اذكر من الندوات الأدبية غير ندوة الكاتبة المعروفة « مي زيادة » , وان كان المعروف ان الأدبية نازلي فاضيل كانت تعقد ندوة قبيل ذلك التاريخ لا يشهدها الا العظماء تمشيا مع التقاليد المرعية • والمعروف كذلك أن المجامعة المصرية وليدة افكار هذه الندوة ، وكان للآدبية نضيل في ذلك • على أن هذه الندوة لم تمثل بالطبع الندوات الأدبية لتي لعبت دورا مهسا في تنبيه الملكات الأدبية وايقاظ المساعر انفنية وتلفيح العقول بمصل الأداب المختلفة •

لذلك تعتبر ندوة الكاتبة (مى زيادة) أولى الندوات التى مثلت مختلف العقليات والاتجاهات الفكرية آنداك • على أننى لم أكن أعرف في ذلك الوقت الشيء الكثير أو القليل عما يسمونه بالندوة الأدبية ولا عن قدرتها على تكييف المزاج الأدبى ، وخلق وعى ثقافى ، وتبسيط المعقد من الفلسفة والعلوم وتحليل ما يستعصى فهمه فى جو علمى بعيد عن الجو الأكاديمي والجفاف المدرسي ، اذ كانت حياتي وقفا على دراستى دون غيرها • وكانت صلتى بالكاتبة الكبيرة مى أشبه بصلة التلميذة بمدرستها ، اذ كان المالوف عندنا فى المدرسة ايثار كل نلميذة لمدرسة ما شأن لداتى ، تعلقت ب (من) متأثرة وبدل أن أتعلق بمدرسة ما شأن لداتى ، تعلقت ب (من) متأثرة

⁽٣٦) راجع : مجلة (قافلة الزيت) ، الظهران : ابريل/ماى ١٩٦٧ ، دراسة بعنران : « ندوات أدبية شهدتها » : بقلم جميلة العلايلي .

بما تنشره فى الصحف والمجلات من مقالات وما أسمعه منها محاضرات حيث كنا نذهب جماعة للاستماع اليها باشراف مدرستنا بناء على أمر الناظرة • وأحببتها على الرغم من أننى لم أكن بلغت من النضج الذهنى والأدراك النقافي ما يعيننى على تفهم أدبها وفلسفتها تفهما كاملا • واندفعت بتأثير هـذا التقدير أكتب اليها مصورة لها أثره في نفسى • وزاد تعلقى بها عندما حضرت كضيفة شرف لحفل مدرستنا السنوى ، وكنت أقوم بدور البطلة فى تمثيلية مدرسية ، ولما انتهى الحفل ، دعننى الناظرة لتقدمنى الى (مى) بناء على رغبة أبدتها • وفي حنان قبلتنى وبشرتنى بمستقبل أدبى زاهر •

و بفضل هذا اللقاء تركزت محبتى لها وتحولت من خيال الى واقع و وتوثقت علاقتنا على الرغم من الفرق الشاسم بين ثقافتها وثقافتى ، فقد كانت فى قبة مجدعا الأدبى وكنت أحاول أن اخطو خطواتى الأولى فى الطريق الذى يدنينى منها ، متوجهة اليها بكل احلامى و آمالى و ولم يعد يشغل بالى فى هذا الوقت الا أن اكون مثلها و

وبفكرها اللماح ومشاعرها المرهفة توسمت في بعض مواهب جديرة بالتشبجيع ، فحشد عواطفى الفائرة الاكتب اليها دون تهيب ، فهى أول من الهمنى الشعر ، فكانت تقول لى اذا ناديتها اللهاتف « اكتبى الى نثرا وشعرا » وفي رسالة منها كتبت الى تقول « يعجبنى نثرك ويسرنى شعرك ، على أنك أنت أحب الى من كل منهما » • على أنها لم تكن تبادلنى رسالة برسالة ، فلما عاتبتها قائلة :

یا ویح قبلبی بابی بأن یجاریك صدا وان بعدت فانی
بالبعد أزداد ودا
وانت انت رجائی
قراصلی الکتب ائی
فواصلی الکتب ائی
اشیم کتبك وردا
اری حدیثک عنبا
کان فی اللفظ شهدا
حدیثک الشهد لکن
اراه اعدنب وردا

كتبت الى تقول « يا صغيرتى العزيزة ، أنفاسك سيكون لها عطرها • فتنفسى ، تنفسى يا صغيرتى الشاعرة ، وسوف اشتم أنفاسك العبقة مع أبناء جيلك » • وأنهت رسالتها قائلة : « يا عزيزتى ، لا تعامليننى معاملة الساسرة : الاقتصاديات فى الماليات حسن ، أما فى الصداقة فلا مكان لغير الجود بدون حساب » •

وهكذا أتاحت لى هذه العلاقة التقرب من مى ، وهيات لى فرصة شهود ندوتها بدارها بالقاهرة ،

تسدوة مسسى

دعتنى الأول مرة الى زيارتها وحددت لى الخامسة من مساء يوم الثلاثاء بدارها بجوار جريدة الأهرام بالقاهرة ، وكأن برجا من أبراج السعادة تفتح أمام وجدائى • قلما جئتها لم أجدها بمفردها كما كنت أتوقع ، بل لمحت في صالونها رجلين عليهما سمة الهيبة •

وبعد أن قدمتنى اليهما ، قدمتهما الى ، وكنت قرات لهما ق ما قرات و وما امتع أن يفاجاً القارىء برؤية كاتب لم يكن يتوقع أن يراه ولاسيما اذا كان من هؤلاء الرواد ، على أن حبى لمى وقف خيالى كله عليها ، فلم يدع لى هجالا للاقبال على غيرها من الكتاب ، لذلك لم اهتز لرؤية أستاذ الجيل أحمد لطفى السيد ، والدكتور زكى مبارك ، عندما قدمتهما الى ، وانما أدهشتنى شجاعة مى الأدبية التى طوعت لها أن تجالس هذين الأديبين دون شجاعة مى الأدبية التى طوعت لها أن تجالس هذين الأديبين دون أستقبلتنى في حفاوة بأسلوبها الجذاب والتزمت الصمت لتهيبي الموقف ، وعلى تفاوت ما بيننا رحت أقارن بين (مى) الواثقة بنفسها وبين شخصيتى التى تتعثر في ثوب الحياء ، ثم لم تمض ساعة وين شخصيتى التى تتعثر في ثوب الحياء ، ثم لم تمض ساعة حتى كان صالونها قد غص بكوكبة من أعلام الفكر والأدب والصحافة وفي هذه الجلسة تزودت بزاد وفير من المعارف لا أحسبنى كنت قادرة على التزود بشىء منه لو قضيت حولا طويلا في قراءة المراجع والأصول ،

وازداد اكبارى (لمى) وتعلقى بها • ورأيتها على القرب اوفر ذكاء وأعمق تفكيرا وأرهف حسا من كثرة من العباقرة الفطاحل الذين جلسوا فى حضرتها كأنهم طلبة تلقاء استاذهم الملهم ، فكل يتلهف الى حديثها ويحاول الاستئثار بمناقشتها لأن تعليقاتها البصيرة كانت تنم على أدب وفير ، وعلم غزير ومشاعر انسانية سامية •

وهكذا أصبح (صالون مى) رابطة العقد بين ادب الشرق وأدب الغرب ، وملتقى الأفكار والمساعر المتقاربة والمتنافرة وأصبحت ندوتها أولى الندوات الأدبية فى مصر ، والمدرسة التى جمعت بين تفكير الرجل وتفكير المرأة ، ووحدت أفكارهما واهدافهاما

الأدبية المستركة ، وخلصت الفكر الانساني من رواسب الأدب التقليدى · وحسب مي فخرا انها استطاعت بمفردها أن تنشيء ندوة من أرقى الندوات ، وأن تثبت وجود المرأة العفة الرائدة بالكلمة الحلوة النقية والنظرة العميقة الطاهرة ، وأن تحول اهتمام الرجل عن الماديات الى الروحيات · وساعد ميا على انجاح ندوتها ، قدرتها الفائقة على أن تجمع بين مختلف المذاهب الأدبية ، والاتجاهات الفكرية والأساليب الشعرية ، ففي حضرتها يناقش خريج من السوربون خريج الأزهر ، كل بأسلوبه وطريقته ، وهي بلباقتها ورقتها وكياستها تقرب بينهما وتحول دون احتداد المناقشة · وبذلك ضربت المثل على قدرة الأديبة الرائدة التي التخلت من مواهبها وارادتها سبيلا تفيد به الوافدين على ندوتها من كل درب ·

ولم يكن يعيى ميا أن تنال درجة الدكتوراة وفقا لتقاليدها المرسومة ، ولكنها آثرت أن تنصرف الى خدمة الأدب أولا دونما احتفال بمصالحها هي ٠

كانت ندوتها ندوة محلية في مظهرها ، عالية في جوهرها • فقد طافت من حولها أسماء فولتير وموليير ولامارتين وشكسبير وآينشتين وجبران خليل جبران وغيرهم من أدباء وشعراء وفلاسفة ومفكرين وعلماء من أماجد البارزين من كل بلد بل عاش هؤلاء جميعا بخواطرهم ومشاعرهم كل بدوره في ندوتها وهي تدير حلقة الحديث كاشفة عما خفي من آثار صاحب الدراسية بالنقد والتقريظ •

وفى ندوة مى عرفنا كثيرا من الأفكار والخواطر الأدبية والشعرية التى تدولت فى العالم العربى ، وفى اعتقادى أن أدباء اليوم وشعراء يدينون لاسماعيل صبرى ولطفى السيد والرافعى

وزكى مبارك والعقاد وانطوان الجميل وفؤاد صروف ومطران وجبران بالشيء الكثير من الغذاء الأدبى الوفير .

ولم تقف رسالة (ندوة مى) على الهام المترددين عليها بل امتدت الى خارج حدودها ففاح أريجها باتساع حب المتعلقين بها عن بعد ، فقرانا من وحيها أعذب أناشيد جبران كأنه كان أبدا حاضرا لديها موجودا على مقربة منها • ولا أحسب ندوة أدبيسة أدت للمجتمع العربي ما قدمته (ندوة مي) باعتبارها باكورة الندوات الأدبية •

وبرحيل (مى) عن دنيانا رحلت معها روح المرأة القادرة على تحريك لولب الآداب والفنون دون معاناه ، فلم نشهد بعدها ندوة نسائية لعبت دور القيادة الأدبية بأسلوب الرائدة التى تعرف قدر رسالتها أكثر مما تعرف قدر نفسها باذلة في سبيل الغير أكثر مما بذلته في سبيل رفاهيتها ونفعها موقنة بأن لرسالتها ضريبة ينبغى أن تؤدى في سبيل احياء الأدب ليكتسب من ورائها أكثر مما تكتسب مى من ورائه » •

- (صالون سكينة الأدبي) بدمشت :

ويعود تاريخ تأسيس هذا (المنتدى) الى النصف الأول من القرن العشرين ، وصاحبته هى : (ثريا الحافظ) ، وعمر هذا الصالون طويلا ، واكتسى أهمية خاصة من حيث التنظيم وكثرة الرواد(٤٤) •

ويعود تاريخ تأسيسه الى نفس الفترة ، وأسسته الشاعرة

^() ع (يونيو ١٩٩٢) ص ١٧١ •

والأديبة اللبنانية لبيبة صدقى وعاشت هذه الأديبة فيما بين سنوات : (١٩٧٦ و ١٩١٦ م)

- (مئتدى وردة اليازجي) بالاسكندرية :

ووردة اليازجى: هى ابنة الأديب المعروف الشيخ نصيف اليازجى وتاريخ تأسيس هــذا المنتدى يعود الى ما بعد وفاة نصيف اليازجى عام ١٨٧١ م ٠

وكما هو متعارف فان نصيف اليازجى ولد فى (كفر شهما) بلبنان ، وعاش حيها شرف واباء ، وجارى أكابر علمهاء العرب ، وتفوق على الكثيرين منهم ، وعده النقهد من أعلام النهضة الأدبية الحديثة لما تركه من آثار قيمة ٠٠ ومن مؤلفاتة : (مجمع البحرين) و (نار القرى فى شرح جوف الفرا ٠٠) ٠٠ النج ٠٠ (٥٤) ٠٠

- (منتدى كامل كيلائي الأدبي) بالقاهرة :

وهذا المنتدى معروف ب (الندوة الكيلانية) ، وكامل كيلانى هو : رائد أدب الطفل ، وطاقة فريدة ، وناقد وقصاص ، وشاعر ، ومحقق للتراث ، ومحاضر ، ومسامر متميز • وثقافته الواسعة هيأته لكى يكون ألع أدباء العرب في عصره •

ولد هذا الأديب عام ١٨٩٧ ووفاته كانت سنة ١٩٥٩ ، واشتهر بشخصيته القوية على مدى ثلث قرن من الزمان •

⁽٥)) راجع ترجمته في (تاريخ الأدب المربى) : حشا الفاخوري ط بيروت ١٩٥١ صفحان (١٩٤ ــ ١٩٥٩) ...

و (ندوته) كانت من أدسه الندوات الأدبية في مصر ، وضمت أدباء مستشرقين ووزراء وسياسيين • • ويقول عن هذه الندوة أحد روادها وهو الأستاذ على حافظ في دراسة نشرت عن (الندوة الكيلانية) بمجلة (قافلة الزيت) : (٤٦) •

« ورغم تواضع هذه الندوة في مكانها واثاثها ، فانها عملاقة في اثرها ونفعها ، وفيما كانت تحتضنه من افكار واشعار وآثار ، وكان قطب الرحى فيها مؤسسها الفذ الأستاذ كامل كيلاني رحمه الله الذي اعتاد أن يدعو اليها رجال الأدب والعلم ، وقادة الراي والفكر ، والعلماء المستشرقين وكان عنده من المؤهلات الخلقية والعلمية والأدبية والفصاحة اللسانية ما يحبب هذه الندوة الي رجال الأدب والمعرفة الذين يتلاقون على صعيدها للمناقشة وتبادل الراي ٠٠ » •

وممن كان يحضر (منتدى كامل كيلانى): الدكتور مختار الوكيل ، والأستاذ محمد على الحومانى ، ود • مختار عبد اللطيف، والأستاذ سيد ابراهيم ، وثروت أباظة ، والدكتور محمد عبد المنعم خفاجى والأستاذ وديع فلسطين • • ويذكر د • خفاجى الكثير مى المناقشات التى جرت بينه وبين كامل كيلانى فى كتابه (الأدب العربى الحديث)(٤٧) •

⁽٦٦) راجع (الندوة الكيلانية ٠٠ كانت ٠٠ قبانت) بقلم : على حافاء (مجلة قائلة الزبت) ع ماى/جوان ١٩٧٦ ص ٤ ٠

ر ۱۷۷ انظر تفاصیل هذه المنافشات فی کتاب (الأدب العربی الحدیث) د. خفاجی ط مصر چه ۶ ص ۲۲۰ و ۲۲۱ ۰

ـ (منتدى المقاد) بالقاهرة :

هذه الندوة كانت أسبوعية ومن أشهر الندوات الأدبية في مضر ، والعقاد كان يقيمها في منزله الكائن بشارع السلطان سليم رقم ١٣ بمصر الجديدة صبيحة كل يوم جمعة ، ويحضرها كل من عبد الرحمن صدقى والعوضى الوكيل ، ومحد خليفة التونسى ، و د • زكى نجيب محمود ، و د • عثمان أمين ، ووديع فلسطين ، وانيس منصور ، كما كانت مفتوحة للطلاب واساتذة الجامعات •

ولعل من أبرز الأدباء الذين أرخوا له (منتدى العقاد الأدبى) هو الكاتب القدير أنيس منصور حيث وضع كتابا عنه بعنوان : (كانت لنا أيام في صالون العقاد) (٤٨) •

ويذكر الأديب السورى عيسى فتوح أن (الندوة) كانت تتوقف خلال فصلى الشيتاء والصيف بسبب انتقال العقاد فى الشيتاء الى (أسوان) وفي الصيف الى الاسكندرية(٤٩) ، وياكر محمود عتمان أن ندوة عباس محمود العقاد لم تناقش القضايا السياسية(٥٠) .

ويتمرض العوضى الوكيل للحجرة التي تلتئم فيها (الندوة) فيقول: «كانت مساحتها أربعة أمتار في ثلاثة ، ولا تتسم الاالي أقل من أربعين فردا » •

⁽٤٨) راجع كتاب : (كانت لنا أيام في صالون المقاد) ط مصر ١٩٨٨ : أئيس منصدود .

⁽۲۶) انظر صحيفة (البعث) السورية ، مقال لعيسى فنوح بعنوان : (ندوات الأدباء الخاصة) ع ۸۰۹ بتاريخ ۱۹۹۰/۸/۲۰

⁽٥٠) (درب الشوك) : د، سامى اللهسان دار صابر بروت ١٩٩٤ ص ه٤ .

ومن المعلوم ان هذه الحجرة غصت بالرواد والعلبة سنة ١٩٦٣ يوم احتفال العقاد بعيد ميلاده ، وفي هذا الحفل الشهير غنى العقاد قصيدته « يوم ميلادي » ويقول في مطلعها :

يوم ميلادي تقدم وتأخر وتكلم وتأخر وتكلم

والعقاد صاحب (الندوة) وكما يصفه العديد: كان عملاقا وسياسيا، ومفكرا جريئا ومشعلا، وجيلا من الشموخ والكبرياء وكان ساميا في عاطفته، وصورة متلى للمفكر النزيه والحر ٠٠ و (ندوة العقاد) كثيرا ما استملحت (النكتة)، والعقاد كنيرا ما روى آخر نكتة سمعها في ذلك الأسبوع ٠

والعقاد فى رأيى وبعد منسواره الطويل فى محراب الفكر ، منل بحق عبقرية ، وطوفت هذه العبقرية فى اكثر من مجال وبذلك رايناه ينظم الشعر ، وفى قصائده يتناول مضامين جديدة .

- _ وكتب في النقد وفق منهج حديث لم تعرفه العربية من قبل •
- _ وكتب (التراجم) عن (جوتيه) ، و (سعد زغلول) ، و (ابن الرومي) •
- _ وكتب القصية ، فكانت (سيارة) الشيهيرة طافحية بالحاسيسية ٠
- ووضع (العبقريات) عن شخصيات التاريخ العربى ، فوفق وأفاد ، واعتبر عمله هذا رياديا ٠٠ ألم أقل لكم ان صاحب هذا (المنتدى) هو من العمالقة الكبار ؟

وفي (ندواته الأسبوعية) ، كان اسمه يتردد في (الصالون) وبصوته الجهورى وابتسامته الحلوة كان يفتح النقاش ٠٠ هو

الا يتكلف فى ثيابه ، لكن (القبعة) لا تفارق رأسه ، وكان يجيب على كل سؤال ، ويحث على ابداء الرأى بكل حرية ·

وساله أحد الأدباء ذات يوم : وهو عبد المعطى المسيرى عن فلسفته التاريخية وتفسيره للتاريخ ؟ ٠٠ فأجاب العقاد :

« ان التاريخ ليس له عندنا منهج ثابت منذ القدم غير ما يظهر في مراجعة الحضارات الماضية وهو أن الأمم تتجه من العزلة الى الوحدة الانسانية أو الى الروح العالية الشاملة •

وان كل حضارة من حضارات الأمم انما هى بمثابة نغمة موسيقية تجتمع فيها النغمة الكاملة المثلة فى الحضارة الانسانية العاملة (٥١) -

وسئل عن كتابة القصة ٠٠ فأجاب :

« كتابة القصة ليست بالعمل السهل كما يتوهم الكثيرون الذين يكتبون (الحدوتة) ، وانما هي معاناة تتطلب الاحاطة بالكثير من العلوم والفنون قبل الاقدام على كتابتها »(٥٢) .

وأنيس منصور الذى افتتن ب (العقاد) منذ أن كان شابا وطالبا بالجامعة يقول : اقتنعت بعد عشرتى بالعقاد :

« اننى كنت أريد أبا عقليا ووجدته ، وكانت لى أفكار صغيرة غامضة ، وكان العقاد هو المصباح الذي هداني ٠٠ »(٥٣) ٠

⁽١٥) انظر : (العقساد في ندوته الأسبوعية) : عبد المعطى المسيرى : (مجلة القائلة) السعودية : (اكتوبر/نوفمبر١٩٩١) ص ١٢ ٠

⁽١٢ه) المصدر نفسه ص ١٣ .

⁽۵۳) انظر (كانت لنا ايام في صالون المقاد) : انيس منصور ط ١ (القاهرة ١٩٨٢) ص ٧ . .

ـ (مئتدی محمود تیمور) :

ومحمود تيمور يعد من كبار رواد القصدة في مصر في العصر المحديث ، وكانت له (ندوة أدبية) بالقاهرة ، حيث اتخذ من (مطعم الشيمي) الكائن بشارع أحمد عرابي وعلى احدى موائده منبرا ، يتحدث الى المعجبين به عن القصدة وعن الابداع الأدبى بوجده عدام .

ومحمود تيمور الذي عاش فيما بين : (١٨٩٤ ـ ١٩٧٣ م) كان يحب (النكتة) في هــذا (المنتدى الأدبى) الذي ينفق عليه بسخاء من داله الخاص ، وهو يعجب بالأدباء جميعا(٥٤) ٠

ومن الأدباء الذين كانوا يحضرون منتداه: د محمد عبد المنعم خفاجى ، وأمينة الصاوى ، ورستم كيلانى ، وصبرى السيد ، ويوسف جوهر ، وحسنى سيد لبيب ، وثروت أباظة ، وجمعة محمد حمعة .

ومن المتعارف ان محمود تيمور مثل مدرسة بحق ، حيث طور (فن القص) من الواقعية الصرفة الى التحليل ولا سيما في رسم الشخصيات ، وقصصه في رأيي بدأت بنزعة مصرية وانتهت به الى نزعة انسانية ٠٠ ويقول عنه الناقد د٠ خفاجي :

« هو صاحب أسلوب متميز واضح السمات الأصيلة من بين أساليب أعلام الأدب المصرى الحديث وطابعه • الصدق والبساطة ، والقدرة الفنية الباهرة في رسم الشخصيات وتصويرها وبعث الحياة فيها »(٥٥) •

⁽٤٥) راجع كتاب : (دروب الشوك) د، سامى الدهان ص ٧٧ . (٥٥) الأدب المربى الحديث : د، خفاجي ج. ٤ ص ١٤٥ .

بر ز مئتدی ابولسو) ؛

و (منتدى أبولو) تأسس قبيل صدور مجلة « أبولو » فى الثلاثينيات وبالتحديد عام ١٩٣١ م ومؤسسه هو : (أحمد ذكى أبو شادى) ، وتحدث عنه كثيرا : مصطفى السحرتى ، و د · محمد عبد المنعم خفاجى فى مؤلفاتهما ·

وظل هــذا (المنتدى) فضاء رحبا الاصحاب الاقلام ولدعـاة النزعة التجديدية فى الادب وجلسته كانت أسبوعية ويحضرها : خليل مطران ، وابراهيم ناجى ، وكامل كيــلانى ، و د · محمد عبد المنعم خفاجى ، وعلى أحمد باكثير ، وزكى مبارك ، وأحمــد محرم ، وحسن كامل الصيرفى ، وكامل الشناوى النح · ·

ورسمت لنا صورة صادقة عن هـذا (المنتدى) الكاتبـة (جميلة العلايلى) في مجلة (قافلة الزيت) ، فقصت علينا قصة التحاقها بهذا المنتدى وبمن تعرفت عليهم فيه ، واشارت الى ان احمد زكى أبو شادى : « لما شعر بضرورة تسبجيل انتاج شعراء المدورة وأدبائها أصدر (مجلة أبولو) لتكون رابطـة بين ادباء العروبة ، وفعلا كان لها أثر كبير في نشر الشعر العربي المعاصر ، كما كان لها فضـل في تعزيز أواصر الود والصداقة بين ادباء الشرق ومستشرقي الغرب »(٥٦) .

وشهدت (ندوة أبولو) عدة اتجاهات أدبية خاصة (حول الشعر وأدب الشباب) واحتدت داخليا معارك • وبالطبع كان أبو شادى متسامحا وميالا الى الوئام ، وداعيا الى الوفاق •

٠ ١٥ مجلة (تاظلة الزيت) ع ابريل/١٩٦٧ ص ١٥ .

وتصف لنا جميلة العلايلي مرحلة انتقال هذه الندوة من القاهرة الى الاسكندرية ، حيث وجدت من شيوخ الأدب وشبابه هناك كل رعاية وتكريم ، وفي مقدمة هؤلاء : صديق سيبوب وستقيقه خليل ومصطفى عبد اللطيف السحرتي ٠٠ كتبت العلايلي تقول عن هذه المرحلة :

« بات اسمها (ندوة الثقافة) وحلت مجلة (الامام) محل (مجلة ابولو) وكان أبو شادى يحررها بدوره ، وبدلك انتقل النشاط الأدبى من القاهرة الى الاسكندرية وتقلص ظل هذا النشاط عندما قرر الدكتور أبو شادى الهجرة الى أمريكا في عام ١٩٤٦ ، وان ظلت جماعة الثقافة تواصل اجتماعاتها بعناية الأخوين خليل وصديق شيبوب »(٥٧) ٠

- (ندوة القتطف) :

ومثلت هذه الندوة ظاهرة صحية من الحياة الفكرية في مصر ٠٠ وأنشأت هذه (الندوة) مجلة (المقتطف) الصادرة في بيروت بتاريخ ماى ١٨٧٦ م ٠

وحينما انتقلت هذه (المجلة) الى القاهرة فكرت اسرتها فى تنظيم (منتدى أدبى) خاص بها ينعقد صباح كل يوم جمعة ، وفعلا تأسس هذا (المنتدى) ، وكان ينعقد فى مكتبة المجلة ، ويورد الأديب الكبير وديم فلسطين عدة حقائق تاريخية وطرائف عن هذا المنتدى والذى كان يديره العلمة الراحل أحمد فهمى آبو الخير ، ويحضره العديد من الأدباء منهم :

د • شوقی ضیف ، والشاعر محمود أبو الوفاء ، وشهاعر

⁽٥٦) المصدر تفسيه ص ١٥ .

البحرين ابراهيم العريض ، وضاعرة العراق نازك الملائكة ، وسلامة ووسى ، ود٠ محمد عبد المنعم خناجى ، ووديع فلسطين ، ود٠ محمد مندور ، ود٠ محمد صبرى السربونى ، وعبد القادر المغربى السخ ٠٠٠

وهـكذا كانت (ندوة المقتطف) زاخرة بروادها ، وظاهرة أدبية طريفة ، واستمرت سنوات وسنوات الى ان احتجبت (المقتطف) في ديسمبر ١٩٥٢ (٥٨) ٠

- (ندوة رابطة الحديث) بالقاهرة :

و (ندوة) (رابطة الأدب الحديث) هي من الندوات العريقة في مصر ، وتنعقد مساء كل ثلاثاء ، وتدار حاليا باشراف الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، كما أصدرت هذه الرابطة مجلة (الحضارة) المصرية ومئات المنشورات الأدبة .

وأسسعدنى الحظ ان أتعرف على أعلامها وأدبائها منهم : د خفاجى ، وعبد العزيز شرف ، ود مدحت الجيار ، ود مختار الوكيل ، والأساتذة الكبار : وديع فلسطين . ورابح لطفى جمعة . وحسنى سيد لبيب ، ومحمد عبد العال ، وجمعة محمد جمعة . ورستم كيلاني ، وصبرى السيد ، ومحمد أبو النصر ، وعزت عثمان أبر النصر ، وأليفة رفعت ، وغرهم . .

وسعدت كثيرا بانتمائى الى هذه الرابطة التى كرمتنى ، وتعرفت بالعديد من الأدباء التونسيين منهم : أبو القاسم الشابى ، ومحدد العروسي المطوى ، والبشير بن سلامة ، ونور الدين صمود . .

⁽٥٨) انظر دراسة بعنوان : « ندوات شهدتیا » بقلم الكان، ودبع فلسطين : صحيفه (البدن) العسدوة في (دبي) يتاريخ ٢١ مارس ١٩٨١ .

- (مئتديات أدبية وفكرية) بتونس :

تشير المصادر التاريخية الى ان للتونسيين تقاليد عريقة فى مجال تأسيس المنتديات الأدبية والفكرية خاصة فى العصر المحديث ٠٠ واذا ما اردنا التذكير ببعض هذه المنتديات ٠٠ نقول:

تأسس بتونس في العصر الحديث عدة أندية أدبية وفكرية منها:

- نادی (ولیام مرسی) :

وفيه كانت تنعقه ندوات أدبية وفكرية ولغوية بين الأدباء والعلماء ٠

... (منتدى خميس القبائلي) :

ویقع فی (دکان خمیس القبائلی) المواجه لمقر (الخلدونیة) ، وکان لهذا المنتدی اشعاع اجتماعی ، ودارت فیه مناقشات سیاسیة ساخنة .

اما منشط المنتدى ، فهو مؤسسه خميس القبائلى ، ويحضر جلساته عبد الرحمن الصنادلى صاحب صحيفة (الزهرة) ، وسالم بو حاجب ايضا(٥٩) .

-. (منتدى بنار العنابي) :

رمتره مكان (فرع تونس الجويه بالقصبة) حاليا وهو ملاصق (لممتسفى عزيزة عثمانة)، وفيه جرت جلسات أدبية ،

⁽٩٩) راجع مثال: (رحلة مع النرادي الاددية) للبسير الزوالي (العمل المقافى)؛ ناريخ ١٢ جرأن ١٩٨٦ .

· ونقاشات حول الخاطرة والشعر والأدب من طرف كتاب جريدة (النصيحة) ·

اما منشط هـذا (المنتدى) ، فهو الأستاذ عثمان المتهنى وكيل أوقاف الصادقية ، ومن الذين واكبوا الجلسات : بلحسن النجار ، والصادق ابراهيم مدير جريدة (النصيحة) .

_ (المنتدى الأدبى لقدماء الصادقية) :

وتأسس سينة ١٩٠٥ ولكنيه مارس نشياطه الرسيمي عام ١٩٠٦ ومقره كان ب (باب البنات) ويعد هذا المنتدى من انشط المنتديات الأدبية ، والقى فيه الامام محمد الطاهر ابن عاشور أول محاضرة عام ١٩٠٦ وعنوانها : (عصور التقدم والمدنية فى الاسيلام) ، كما ألقى الشيخ محمد النخلى عام ١٩٠٧ على منبر هذا المنتدى محاضرة عن (دولة المامون) .

ومن المعلوم عنه تعاقب على ادارة هــذا المنتــدى كل من : محمد الأصرم ، وحسن حسنى عبد الوهاب ، وفي عام ١٩٢٤ أداره مصطفى الكعاك •

وفى آخر المطاف استقر بنهج (دار الجلد) بتونس ٠٠ واعتبر هـذا المنتدى من أنشط المنتديات ، ويرتاده بالخصوص : مصطفى آغة ، وعثمان الكعاك ومحمد حسين ، والطبيب رشيد المنشاوى(٦٠) ٠

⁽٦٠) المتسدر السابق .

س (منتدى العربي الكيادي) :

وتأسس هذا (المنتدى) عام ١٩٢٧ فى (مدرسة النخلة) ، وتحدث عنه كل من الشيخ محمد بلخوجة ، ومحمد الفاضل ابن عاشور ٠٠ ومن الذين ارتادوا هـذا النادى العربى الكبادى ومصطفى -غريف ، ومحمد شمام ، ومحمد التركى ، وعبد الرحمن ابن يوسف ٠٠ الغ(٢٦) ٠

... (منتدى التغلدونية)

وانعقدت فيه ندوات أدبية وفكرية بين عبد الرحمن الكعاك ومحمد الفاضل ابن عاشور ، وبلحسن بن شعبان ، ومحمد العربي الكمادي ، وعنمان الكعاك(٦٢) .

- (منقدى الرشيدية) :

ورواده كانوا يلتقون في كل يوم جمعة منزم:

الهادى العبيدى ، ومحمود بورقيبة ، وأحمد خير الدين ، وجلال الدين النقاش ٠٠ النج ٠٠

_ (منتدى القصية) :

وأسسه الأديب الكبير محمد العروسى المطوى فى الستينيات وأصدر (مجلة قصص) وعشرات من المجموعات القصصية ومن رواده: حسن نصر ، ومصطفى الفارسى ، والبشير بن سلامة ، والبشير خريف ، وسمير العيادى ، وحمودة الشريف ، وعمر بن سالم ، وعبد القادر الحاج نصر الغ

⁽٦١) المصدر نفسه ،

⁽٦٢) المصدر السابق .

وهكذا ترون ان للمنتديات الأدبية في العصر الحديث فضل وأى فضل ، ففيها بثت الحقائق حسب المعرفة والنظر ، وفيها توطدت علاقات الأدباء ، ودارت المعارك بين المحافظين والمجددين وفيها نمت حركة الوازنة والاستقراء والتخيل ، وعلى ضدوء ما طرح في مجالسها كانت المحاولات التجديدية في الأدب على صعيدى الشكل والمضمون ،

هقاهي ... ولائحة الزَّمِن إ..

و (عالم المقامى) ، مو عالم عجيب بحق ، ويذكرنا هذا العالم (برائحة الزمن) ، وبقصة كفاح الانسان وشوقه الى النحوار ، وتوقه الى التسمامح والانشراح ، (وبحكايات أيام زمان ٠٠) ٠

-. القاهى والذاكرة الشعبية:

واذا ،ا كنا لا نملك المراجع الكافيسة الى تكسف لنا مر علاقة الانسان (بالمقسامي) وما جرى فيها من حوارات ، فأن (الذاكرة الشعبية) اختزنت الكشير من سلمات ذلك العائم العجيب ٠٠٠

ف (الذاكرة) أمكن لها أن تحافظ به (لغلة الناس) وب (لغة القاهي) ، وب (لغة أدب المقاهي) ،

و (الذاكرة) لم تهمل فى مخزونها حكايات احتساء المشروبات الساخنة فى (المقاهى) ك (القهوة) ، و (الشاى) ، و (النعناع)، و (القرفة) ، و (الينسون) ، و (السحلب) الغ ٠٠

و (الذاكرة) أبقت الحرية للأساطير لتنسج الحكايات عن (سيد القهوة) ، و (العوالم) وعن (النرجيلة) وحياة الفراغ ، و عن جلسات النجوى وقصص عقد الصفقات والحاجات .

(الذاكرة) تعدثت عن الكنير، وقدمت مشاهد حية من هذا العالم المجيب ٠٠٠ ف (القهوة) اسم المشروب الرئيسي الذي تعود الناس شربه في هـ ذا المنان ٠٠ و (القهوة) شربها الانسان قبل (االساى) في هـ ذا المكان ٠٠ وعلى امتداد السنين ظلت (المقامى) فضاء للتسلية وللتعارف، ولقضاء الحاجات ٠٠ والأحاديث التي تدور بين الناس هناك في حاجة الى متابعة ومراجعة ٠

وعن سر تردد الانسان على (المقاهى) أثير جدل واسمع وبالخصوص بالنسبة (للمقاهى الأدببة) ، لكن للأسف لم يجمع هذا الجدل ولم يأخذ حظه من التدوين في مؤلفات المرب ، بينما كان الأجانب على المكس ، اذ خلدوا ما جرى في (مقاهيهم) وامتد عملهم حتى الى (مقاهى الوطن العربي) • • ومن هؤلاء الكاتب الفرنسي (جيرال جورج لوميبر) •

- أضبواء على هذا الكتاب:

وكتاب (المقاهى الأدبية) لجيرال جورج لوميير يعتبر من الكتب الهامة والمفيدة التى الفت عن هـذه الظاهرة ، فالمؤلف تحدث عن نشأة هذه الظاهرة وتابعها عن كثب فى سياقات التاريخ وحاول أن يلم بكل جوانبها ، من ذلك أنه حدثنا عن (نبات خمر الاسلام) وقال عن هـذا النبات انه (القهوة) ، ولم يكتف بهلا

اذ أشار أيضا الى أن كلمة (قهوة) حورت بمنطوقها العربى الى كل اللغات •

و (لوميير) لم يهمل ابن سينا الطبيب الفيلسوف (٦٣) الذى اكد أكتر من مرة على تواجد القهرة فى القديم ، ونفى نفيا قاطعا أن يكون الغربيون أول من اكتشفها • وتعرض الى جمال الدين الافغانى وقال عنه : « انه نادى بادخالها الى الأراضى المقدسة »(٦٤) •

و (لوميير) نفسه أكد فى كتابه أن أول نص ادبى صاغه اديب عربى عن (القهوة) أن فى القرن النامس عشر الميلادى ومن تأليف الأديب عبد القادر ، فهذا الأديب كتب مناجيا (النهوة) قابلا : « انت شراب احباب الله ، انت تعطين الصحة للمنهكين كى تشفى حكمتهم »(٦٥) .

ويؤكد هذا الكاتب في شأن بذور القهوة انها ظهرت أولا في المسرق ، ثم انتقلت الى الفرب عن طريق الأوروبيين وأن المقهى بشكلها المتمارف عليه حاليا ذلهرت في البداية في مدينة (اسطانبول) فكانت تنتظم في هذه (المقاهي) حلقات لتلاوة القرآن ، ويحضر هذه الحدقات اهل الراي والدين من هذه المدينة •

ويفيدنا (لوميير) بأن (البليجي) الساعر التركي المعروف طالمــا غني كنبرا من أجل (المقهي) ·

ـ انتشار القامي بأوروبا:

وعن (اسطانبول) انتقلت فكرة انشاء (المقاهى) الى كامل

⁽٦٣) ابن سينا ، (٩٨٠ - ١٠٣٧ م) هو فبلسوف وطبيب كبر من مراة ته التي درو على المائة (الاشارات والننبيهات في المنطق والحكمة) . (٦٤) انظر مجلة (الهلال) ع فيفرى ١٩٩٢ ص ١٤٧ .

⁽٦٥) نفس المرجع .

أوروبا بدءا به (فيينا) ، حيث أسس فيها قارة مصطفى أول مقهى على غرار (مقاهى الشرق) وذلك سنة ١٦٨٣ م ٠

وعن كيفية انتشار هذه المقاهى بأوروبا يشير المؤرخون الى أنها كانت فى البداية فى (بيوت المحظيات) ، ثم وقع انشاء أول (مقهى) فى باريس من طرف (باسكال) الأرمنى •

وفی مدینة (بالیرمو) تم فتح أول مقهی من طرف فرانسیسكو بروكوبیو وذلك فی القرن السابع عشر المیلادی •

واحنصن مقهى (باليرمو) العديد من الأدباء الايطاليين والفرنسيين ، وكان الشعراء يأتون اليه بوفرة ليلقوا قصسائدهم ، ويتلقوا ملحوظات النقاد(٦٦) .

- القاهي الأدبيسة باوروبا:

اما (المقاهى الأدبية) فقد عرفت الانتشار منذ بدايات القرن الثامن عشر مع ففى باريس أنسنت مقاهى عديدة أمها الأدباء والفلاسيفة والموسيوعيون ، ومن أشيور رواد تلك المقياهى : (مونتيسكيو وديدرو) وانتقلت هذه الظاهرة فيما بعد الى (فيينا) سنة ١٧٦٥م، ثم انتشرت فيما بعد بايطاليا والنمسا، والمانيا، و (لندن) وفي غيرها من البلدان .

ديرى بعض المؤرخين الأوروبيين أن (المقاهى الأدبية) مهدت للنورات الاجتماعية والسياسية وحتى (الثورة الفرنسية) فقد نشأت في هذه المقاهى(٦٧) •

⁽٦٦)؛ ننس المسدر ص ١٤٨٠

[.] ١٤٩ الصدر نقده دن ١٤٩ .

ومع بدایة القرن التاسع عشر ذاعت شهرة (القهامی الأدبیة) فی أوروبا ، فمغامرات كازنوفا كانت على المقهى ، والمقبى كانت تلهم الشعراء ٠٠ من ذلك (مقهى فیینا) ، التى الهمت كارلوفروجینى فكتب قصیدته (المقهى ممر القلعة) ٠

و (المقاهى الأدبية) بعد هذه الفترة أصبحت جزءا يوميا من حياة الكاتب ، والكتاب أصبحت تستهويهم تاك الجاسات العفوية التي يلتقون قيها بالأحباء والمعجبين .

وعلى مر الأيام اصبحت (المقاهى الأدبية) بأوروبا مزارات للسياح وللصحفيين والأدباء ٠٠ ومن المقاهى الشهيرة بأوروبا (مقهى سقراط) ، و (مقهى الأوليمبيا) ، و فى باريس ، ومن روادها الروائى الشهير (زولا) وكتب عنها فى روايته (نانا) ٠

واشتهرت بباریس ایضا مقاهی آخری منها (مقهی سان جرمان دویریه) الکائنة فی (الحی اللاتینی) ، و (ومقهی فلور) وارتادها (جان بول سارتر ، وسیمون دی بوفوارا) فی سنة ۱۹۳۹ ، وجلس فی هندا (المقهی) العشرات من أدباء أمریکا و بریطانیا مثل (هیمنجوای) واستوحی منها بعض أحداث روایته الشهرة : الشهمس ۱۰ تشرق أیضا) ،

و (لومير) نفسه تحدث عن (مقهى المنازل) الكائنية بحى (سوهو) في (لندن)، كما ترجم نصيوصا أدبية عديدة عن (المقاهى).

وهكذا ف (المقاهى الأدبية) مثلت وجها من وجوه الحياة الفكرية ، وطبعت العصور بتلك اللقاءات العفوية التي مهدت للابداع الأدبي الجيد .

اكمعًا هي .. وحديث عن (القهوة) والشعر

المقامى فى التاريخ هى بعض ملامح الدهر ، ففيها ترى سر حركة المعايشات الشعبية ، وأصداء المكان وصورته فى الذاكرة •

والمقاهى فيما مضى ليست فضاءات للتسلية فحسب ، بل مثلت المتعة والافادة ، وحافظت على أداء دورها فى مجال التواصل وتبادل المعلومة وعلى ما تبقى من نبض الزمن ·

والحديث عن المقاهى يجرنا الى الحديث عن (أدوات المقهى) وعن زواياه الخفية والظاهرة: عن (رف المقهى) وعن (النرجيلة) واشكالها المختلفة، وعن كيفية تقديم النادل للفنجان ونداءاته بطلبات الزبائن، وعن أهم المشروبات مثل (القهوة، و (الشاى)، و (قبرة الحبهان)، و (الشاى المخلوط)، و (الحلبة) وحتى عن (الدكة الخسبية) التي تستخدم للجلوس •

أحاديت وأحاديث ٠٠ وكلها على المكان السمحر والجاذبب.ة وتنقل أسرار الفضاءات ، وتحكى عمن انقضى وكان ٠

_. المقامى · · و (القهوة) :

واذا ما كانت المراجع تحدثت عن (المقاهى) وقالت انها كانت موجودة بشكل مختلف عما نعرفه الآن(٦٨) فان أهم المنروبات فيها هي (القهوة) .

وموضوعات (القهوة) متضاربة ولكن يجمع بينها خيط رفيع وهو (النكهة الفواحة)، ويشير المؤرخون الى أن (القهوة) دخلت تونس مع أبى الحسان الشاذلى، واستعان بها على التهجد والعبادة، وعرفتها مصر في القرن السادس عشر المسلادى ويقول جمال الغيطاني:

« ان أول من امتدى اليها هو أبو بكر بن عبد الله المعروف بالعيدروس ، كان يمر فى سياحته بشجر البن فاقتات من ثمره حين رآه متروكا مع كثرته ، فوجد فيه تجفيف اللدماغ واجتلابا للسهر وتنشيطا للعبادة ، فاتخذه طعاما ، وشرابا ، وأرشد أتباعه اليه ، ثم وصل أبو بكر الى مصر ، واختلف الناس حول هذا المشروب الجديد ، هل حرام أم حلال ؟ • •

حرم البعض القهوة لما رآه فيها من الضرو ، وخالفهم تخرون ومنهم المتصوفة وفي سنة ١٠٣٧ه هـ (١٦٢٧م) زار القام، ف الرحالة المغربي ابو بكر العياشي ، ووصف مجالس وشرب القهوة في الببوت ، وفي الأماكن المخصصة لها »(٦٩) ٠

ويستعرض الجبرتي الي قضية تحريم القهوة ويقص علينا

⁽۱۹۸۸ راجع : (ملامح القاهرة في ۱۰۰۰ سنة) : جمال الغيطاني (كتاب الهلال) سبتمبر ۱۹۸۳ ص ۷ ۰

۱۲۹۱ الصدر نقسه ص ۸ ،

هذه القصة الطريفة . يذكر «أن أحد ائمة المساجد بناحية (باب الخلق) حرم شرب القهوة ، وأمر بأحراق (البن) فقامت ضجة في القاهرة بين من أباحوا شرب القهوة ، ومن حرموا شربها ، ثم اسستقر الأمر بعد ذلك وانزوى هسلدا الشيخ الذى أثار الفتنة ٠٠ «(٧٠) ٠

اذن : فالقهوة انتشرت في اليمن ، ثم في الحجاز ، وانتقلت الى بلاد الشام ومصر : وأخيرا الى سأتر الأقطار ٠٠ على أن قضية تحريم القهوة او تحليلها حسمت بصفة نهائية في القرن العاشر الهجرى : (١٩٩١ م) في مصر ، وانتشرت أماكنها هنا وهناك واطلقت عليها اسم (المقاهي) ٠

ويذكر جمال الغيطاني قائلا : « يبدو لنا أن هذه الأماكن . كانت موجودة من قبل ذلك بمئات السنين ، ولكن لم يطلق عليها اسم المقاهي لأن القهوة نفسها لم تكن دخلت الى مصر بعد ، كانت هذه الأماكن معدة لتناول المشروبات الأخرى كالحلبة ، والكركديه ، والقرفة ، والزنجبيل .

ولم يكن الدخان معروفا أيضا حنى القرن الحادى عشر الهجرى ، ويحدد الاستحاقى المؤرخ المعاصر ، ظهور الدخان في سنة ١٠١٢ هـ ، غير أن مشكلة الدخان كانت أكثر تعقيدا ، لقد تمسك كثير من فقهاء المسلمين بتحريمه ، وكثيرا ما كان يطارد مدخنو الحشيش في أيامنا هذه ، ويذكر المجبرتى في حوادث سنة ١١٥٦ . أن الوالى العثماني أصدر

⁽۷۰) واجع (قهاوی الأدب والله فی القساهرة ۱۱ عبد المنعم شمیس سلسلة (اقرأ) ع ۵۹۳ دس ۹ .

اوامره بمنع تعاطى الدخان فى الشوارع وعلى الدكاكين وأبواب البيوت ، ونادى بذلك ، وشدد بالانكار والنكال بمن يفعل ذلك ، وكلما رأى شخصا بيده آلة الدخان يعاقبه ، وربما أطعمه الدجر الذى يوضع فيه الدخان بما فيه من نار »(٧١) .

والأممية (القهوة) عند العرب فضلوها كأحسن مشروب للضيافة الى أن لاح لهم (شرب الشاى)، وذلك على اثر الاحتلال البريطانى لمصر سنة ١٨٨٢م، ومن ذلك الوقت دخل (شرب الشاى) في عاداتنا العربية وأصبح من التقاليد الشائعة عندنا أيضا (٧٢) .

ـ اللاكرة ٠٠ و (القهوة والشعر) :

وكلما استعدنا الذاكرة والأحاديث عن (القهوة العربية المفواحة) ، استوقفنا (مجالس القهوة في الماضي القريب) ، وسعدنا بتلك الحكايات في أيام زمان ٠٠

ف (القهوة) يراها البعض من (علامات الزعامة والرئاسة) وهذا ما حدا بالشاعر العراقي أحمد الخاني الذي وضمح كتابا حول (القهوة والحب) وأهداه الى كل شاعر عربي صب القهوة العربية في شعره •

ويئير هذا الكتاب عدة ضدوابط ومشكليات في القهوة : فمن تدابها أن تدار من اليمين بلا تمييز ويقول أيضا : « أكره الفنجان

⁽۱۷۱ انظر (ملامح القاهرة في ١٠٠٠ سنة) : لجمال الغيطاني ص ٨ ٠

⁽٧٢) انظر : (تهاوى الأدب والفن في القاهرة) ص ١١ ،

الناير و (الفنجان الناير) هو الذي يخصص به المضيف أحد الوجهاء ٠٠ وفي بغداد يقولون (الفنجان الناير يقطع قبائل)(٧٣) ٠

و (فنجان القهوة) عند العرب هو بمتابة (كوب الشاى عند الانجليزى) وموعده هام ، لأن في احتسائه تفض المشاكل •

والعربى ظل حريصا على احتساء القهوة العربية ، وقه يعاتب شخص اذا ما مر على حارة أحد الأصدقاء ولا يتناول معه (فنجان قهوة) لأن (القهوة) أصبحت من تقاليد (الضيافة العربية) ومن حب العرب للقهوة تفنى العراتيون والشاميون بهذه الأغنية الرقيقة الذائعة الصيت :

ما دام جیت علی الحاره ما تشرفنا بزیارة! ما راح بتکلفنا کتیر فنجان قهوة ۰۰ وسیکاره!

وكما أن (القهوة والشاى) (توامان) . كذلك (القهوة والشعر) توامان أيضا ، ويورد أحمد الخانى عدة قصائد لشعراء عرب مدحوا (القهوة والشاى) وفي مقدمة هؤلاء يأتى احمد الصافى النجفى ليقول في (صاحب مقهى) :

فيقول الضيف:

لا ابغــــى ســـوى داحـة تنقضنى من كللى فيناديه بعنف هـــذه قهـوة للشرب لا للكســل

⁽٦٣) صحيفة العرب : (لندن) نتاريخ ١٩٩٣/١٠/٤ .

أما الشاعر محمد الحريرى مفتى حماء . فيجرى مفاضلة بين (الشاى والقهوة) في قصيد طويل له ٠٠ يقول فيه :

بن مرة الذوق تدفع النوم عنى كروه فمن التماى يا أخا الذوق دعنى دربى وهـذا من موجبات التـدنى

هاتها قهوة خلاصه بن این منها انسای الذی ذکروه أنت فضلت اعجمیا علی بعربی

واعتناء العرب ب (القهوة والشاى) جعلتهم يصوغون ملحا طريفة فى أسمارهم وفى فترة (الظهيرة) ، وتحدث الكتير من الكتاب العرب عن أدبيات (الشاى والقهوة) فى مؤلفاتهم منهم : عبد العزيز ابن محمد الأحيدب صاحب كتاب : (تحفة العقلاء فى القهوة والثقلاء)، ومحمد الطاهر بن عبد الغفاد الكردى الملكى صاحب كتاب : (أدبيات الشاى والقهوة) .

مقاهم الأدبا وفي الوطن العرب

لئن كانت (القهوة البنية) اثارت جدلا واسعا منذ انتشارها في بدايات القرن العاشر الهجرى: (١٥٩١ م)، فليس اذن من باب المصادفة أن نرى العديد من الأدباء لهم قصص شائقة عن (القهوة) ولهم (حكايات مع المقاهى) أيضا ٠٠

فشرب (القهوة) الذى اقترن فى الجيل الماضى فى مصر بتقاليد أوردها الدكتور (كلوت بك) ناظر مدرسة الطب فى عصر محمد على بقوله: « تشرب القهوة » فى آنية صغيرة من الخزف تسمى ب (الفناجين) •

و (الفنجان) يمسك من اسفل . ويقدمه الخدم الى الحاضرين، وجرت العادة فى البيوت ألا يفتح حديث قبل شرب القهوة ٠٠ والقهوة تقدم للرجال والنساء(٧٤) ٠٠ قلت هـنه (القهوة) هى التى

⁽٧٤) راجع (قهاوى الأدب والفن في القياهرة) : عبد المنعم شعبيس ص ١٦ و ١٧ •

أوحت للشبخ أبى الفتح بن عبد السلام المالكى الذى لم يكن يرى موجبا لتحريم القهوة ، ولذلك نظم قصائد فى مدحها معرضا بالشيخ يونس العيثاوى القائل بتحريمها ، واصر على ذلك فى مجلس قاضى الشام : على أفندى(٧٥) •

يقول أبو الفتح في موشيح له:

أنا افتى بمقتفى الظاهر انهاسا مغنسم ليت شعرى من اين للماهر انهاسا

فهذه القهوة ، هى التى شبعت على تأسيس (المقاهى) منذ العهد التركى ٠٠ ورأينا كيف غزت هذه المقاهى المدن العربية ، وكيف اتخذ منها البعض من أدبائنا منتديات للنقاش والحوار وللانشداد الشعرى ، وللاستماع لرواة الملاحم الشعبية ٠

و (المقهى الأدبى) _ وعلى امتداد الأجيال _ عاش مع القضايا العربية ، وعكس ملامح العصر ، وفيه وضعت بعض المخطوط من حضارتنا ، وأفضى الأدباء فيه بآرائهم فى الكنير من القضايا والمشكلات التى يولبها الرأى العام أهمية كبرى .

وأمام دور (المقاهى) ، الرائد ، كان من الطبيعى أن يبقى فينا هذا الحنين الى الماضى ٠٠ والى هذا الزاد المعرفى ٠٠ وأيضا هذه الصدورة من الاحساس بالتواصل والانتماء الى الذات •

واذا ما كان أمر (المقاهي الأدبية) بهذه الصورة المشرفة ، كان لزاما علينا أن نتحدث عنها ونوليها هذا القدر من الاهتمام . وأبدأ بالحديث عن (مقاهي الأدباء في تونس) :

۱۹۹۰/۹/۱۷ بتاریخ ۱۹۹۰/۹/۱۷ .

مقاهى الأدباء فن تونس

ولو عدنا الى (الذاكرة) • • والى الحديث عن (المقاهى) باوصافها الشائقة ، والى ما تمبزت به من هندسية معمارية ، تمثلت في الزخرفة ، وفي السقوف والأعمدة ، وفي الأبواب والنوافذ •

ولو القينــا الضــوء على الشــكل البانورامى لفسيفســاء (المقاهى فى تونس) وفى أكثر من مدينة فيها ، لوجدنا أن هنـــاك أكثر من (حكاية فى أيام زمان ٠٠) ٠

ـ حكايات (مقاهي تونس) :

وحكايات مقاهى تونس شائقة جد! ، اذ كلما تذكرنا (المقاهى) ، تذكرنا عبق التاريخ ، وفضاءات التواصل ، ومواطن المتعة والافادة ، و (الحكايات الحلوة) التى تشبه طعم القهوة الفواحة .

وفی ثنایا الذكریات یتراءی لنا (المكان) و (شخوصه)، ونتـذكر (السجـائر)، و (الشیشة)، و (عود الكبریت) ونتعرف علی (أصداء المـاضی) وعلی (مهابة القدیم).

_ في مهابة القديم:

وفى مهابة القديم تجول الذاكرة فى حكايات ٠٠ وحكايات ٠٠

- 💿 عن المقــاهي وما تخفيه •
- 😝 وعن اختلاف الرؤى والمشارب من (مقهى) الى آخر ٢٠٠
- 💣 وكيف كانت تلتئم (مجالس شرب القهوة في القديم) ٢٠٠٠

وفى مجال ما يوحى به (الكان) من ذكريات وحكايات ستوقفنا رائحة (مقاهى مدينة نونس العتيقة): (مقهى الديوان)، و (مقاهى أبواب): المنارة، والجديدة، والسويقة، والفلة والبنات) •

واننا لو قمنا بجولة قصيرة حول هذه (المقاهى)، للفت انظارنا عديد النوادى ومازال بعضها قائما حتى الآن ومنها: (الخلدونية)، و (قدماء الصادقية)، و (نادى الخطاط محمد الصالح الخماسى)، و (مجلس يوم الأحد) في (الكتبية) وبالتحديد في (مكتبة المرحوم عبد القيادر الطرابلسى) حيث تعودت مجموعة من المفكرين والأدباء أن تلتقى هناك صبيحة كل يوم أحد ٠٠ وبداية هذه الجلسات انطلقت بجلسات : حسن حسنى عبد الوهاب، ومحمد المرزوقى، والجيلانى بلحاج يحيى، وعبد القادر الطرابلسى، ثم التحق بهؤلاء جماعات اخرى

من الأدباء منهم: محمد العروسي المطوى ، وحمدادي الساحلي ود محمد اليعلاوي (٧٦) .

ومثلما اشتهرت فی الأجیال الماضیه (مقاهی حی الأزهر والحسین) فی القاهرة ، حیث تردد علیها اهل العلم والأدب ، اشتهرت ایضا بعض (مقاهی مدینة تونس العتیقة) ، وبالخصوص المقاهی المتواجدة بالقرب من (جامع الزیتونیة) ۰۰ ویبدو أن (مقهی القساشین)(۷۷) ، مثل الریادة فی هیذا الشأن ، حیث کان یرتاده بعض الأعلام وطلب الزیتونة والعدید من الأدباء والشغراء ومن بینهم : أمبر شیعراء تونس محمید الشیاذلی خزنیة دار : (۱۸۸۱ یا ۱۹۵۶ م) والبشیر الفورتی : (۱۸۸۲ یا ۱۹۵۶ م)، والمختار الوزیر ، وعبد الحمید المنیف ، ومحمد العروسی المطوی وسیواهم ،

واذا ما كان محمد بن اسماعيل له اشارة عن (مقهى الكون) في مدينة نونس العاصمة ، حيث يقول عنه :

كنت كثيرا ما شاهدت على الرياحي جالسا في هـــذا المقهى ٠٠ وقد يجالسه أحيانا الشاعر محمود بورقيبة(٧٨) ، فأن الكثير من الباحثين أولوا عنايتهم به (مقاهى) أخرى في (المدينــة العتيقة ، مشـل :

⁽٧٦) ملحق (الحرية الثقافي) بتاريخ ١٩٩٢/١٠/٨ مقمال محمد بن السماعيل .

⁽٧٧) الرجع نفسه ٠

⁽۷۸) المصدر نقسه ،

المابط) :

وكان منتدى للأغنية التونسية الأصيلة في الثلاثينيات ، وجعل منها الفنان خميس ترنان ملتقى لرواد الفن والأدب(٧٩) •

و (مقهی زمارة) :

الكائنة بالقرب من نهج (سيدى البشير) (بحى باب الجزيرة بتونس)، وحفل همذا المقهى بنشاط الموسيقيين وأهل الطرب منهم: خميس ترنان(٨٠) ٠

و (مقهى الهنماء) بباب الجديد :

وفى هذا المقهى انعقدت اسمار يومية بين البشير الفورتى ، ومحمد العربى الكبادى ، ومحمد المرزوقي والهادى العبيدى ، وعبد المجيد بن جدو(٨١) ٠

و مقهى (العيارى) بنهج الم :

وفيه جرب نقاشات أدبية وفكرية بين محمد العربى الكبادى ، ومصطفى خريف ، ومحمود بورقيبة وغيرهم(٨٢) ٠٠٠

⁽۷۹) واجع (أعلام من منزوت) : وشيد اللوادي ط / تونس ١٩٧١ ص ١٠٣ و ١٠٣ ٠

⁽۸۰) انظر (التراث الموسيقى النونسى) : د، صالح المهدى ط تونس ص ٣ و (دائرة المعارف التونسية) كراس ١٩٩٠/١ دراسة للدكتور صالح المهدى ص ١٧ ه

⁽۸۱) انظر (جماعة تحت السور) : رشيد اللوادى ط تونس ١٩٧٥ ص ٢٤ ،

⁽۸۲) المصدر نفسه .

وفي مجال رصد (الذاكرة) للمقاهى القديمة في تونس كتب الباحث شكرى المبخوت يقول عن :

(مقهى الأندلس) بنهج جامع الزيتونة :

« هناك كان المكان عامرا بأهله الذين يأتون كل يوم والذين يأتون الا لماما ٠٠ يحتضن الجميع ، فهو مرفأ الباحثين عن أنس الجليس ، ولذة الكذب الجميل وراحة العقل المتعب من تقليب المجلدات وانعكاس الحبر المتفسع على حدقة العين » ٠

باحثون وطلبة: « بلدية »: من قاع المدينة العتيقة و « آفاقيون » : عابرون من الأنهج الزاهية بالظلال وبهرة الضوء وبعض الليل في فلق النهار »(٨٣) ·

ويقول شكرى المبخوت عن (مقهى الأندلس) الذي تحول الى (بنك) في السنوات الأخيرة :

« يضم المكان في الذاكرة بحكايات لا تنتهي ٠٠ ولكنها تعود ٠

فلو كنا نعلم لتوقفنا حتى نمتلىء باللحظة التى أحسسنا فيها فجأة بأننا في أقصى درجات الانسجام والتوازن ·

ولو كنا نعلم أن الحكاية جميلة كما نتذكرها الآن لاستحضرنا التفاصيل ، ودققنا الوصف وفرعنا الأحداث وعلقنا وشرحنا ٠٠ حتى لا تنتهى الحكاية ٠

لو كنا نعلم أن بقايا (البن) فى اللسان سنشتاقها وأن (ورقة النعناع) فى كأس الشاى الأخضر ، وقد علقت يوما بالشفة السفلى سنشتهيها لما لفظنا الورقة بطرف اللسان ، ولما

⁽٨٣) راجع (ورقات ثقافية) جريدة (الصحافة) بتاريخ ١٩٩٥/٤/١٤ .

شربنا الماء من ذلك الاناء مركزين على ما خط داخله : (بالشيفاء) ٠٠ لو كنا تعلم ! ٠

لم يكن حنيننا للمكان : لصورته ٠٠ لرائحته ن٠٠ لحـكايات فحسـب ٠

ليس حنينا لفردوس مفقود فالحياة جميلة دوما والفراديس الداخلية خير وأبقى •

ف (مقهى الأندلس) بالمدينة العتيقة ٠٠ فى النهج الموازى للمكتبة الوطنية لم يكن فردوسا ٠٠ ولم يكن دوما مربحا لم يحتضن حركة ثقافية أو تيارا أدبيا ، ولم يرتبط بحدث سياسى٠٠ ولكنه يرتبط ب (ذاكرة المدينة) ٠٠ و (ذاكرة كل الذين مروا من المكتبة الوطنية) ٠٠٠ النج » (٤٨) ٠

وبما أن الذاكرة (الذاكرة الشعبية) لم تمهل حركة نبض الزمن ، ولم تختزل أحاديث الأدباء ولا ذكرياتهم ولا نقاشاتهم في المقاهى ، تحتم أن لو في بعض المقاهى الأدبية في مدينة تونس بشيء من التعريف والدراسة ٠٠ وأبدأ بالحديث عن :

(مقهي العهد الجديد) :

وهذا المقهى كنت أسميته ب (مقهى تحت الدربوز) ويقع حاليا أمام (وزارة الدفاع الوطني) في (باب منارة)(٨٥) ٠

⁽٤٤) المصدر نفسه .

⁽۱۹۸۷ انظر کتاب (اشارات ادبیهٔ) : رشید الدوادی ط تونس ۱۹۸۲ ص ۱۱۹ ۰

ولو حاولت أن تستشف بعض الحقائق التاريخية في ضوء متابعتك لمن عايشه من الأدباء ، لما عنرت على ما يفى بالحاجة أو أن كل ما عثرت عليه ، هو في حاجة الى المراجعة ٠٠ فمعلومات من يسمر فيه اليوم ، هي ليست بمعلومات جيل الأمس ولكن اذا ما الححت وتعددت أسئلتك افتوا نظرك الى الحائط ٠٠ والى تلك الزاوية ٠٠ والى الرخامة الصغيرة ، التي كتب عليها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ٠٠ محمله العربى الكبادى : ١٨٨١ ــ ١٩٦١ م فى هذا الركن كان شيخ الأدباء يعقد جلساته الأدبية التى كونت جيلا من أهل الأدب والفن ٠

وضع هـذه اللوحـة التذكارية الاتحـاد التونسى للمؤلفين (١٩٩٣ ـ ١٩٩٣ م) » •

فهذه اذن (مقهى تحت الدربوز) وقد كتب عنها العديد من الأدباء منهم: د٠ ابراهيم بن مراد، ورشيد الذوادى(٨٦)، وعلى الدوعاجى(٨٨)، ومحمد بن اسماعيل(٨٨) ومصطفى خريف وعثمان الكعاك، ومحمد المرزوقي و (مجالس مقهى تحت الدربوز) بدأت في الثلاثينيات ٠٠ وبالتحديد سنة ١٩٢٨م ٠

واستمرت الى الستينيات ، وتزعمها الشيخ والراوية محمد

⁽۸۲) المسلسان نفسسه ، (صفحات ۱۱۱ ـ ۱۲۲) و (جماعة تحت السور) ص ۲۶ .

⁽۸۷) سحيفة الأسبوع س ۱ ع ۲۵ بتاريخ ۱۹٤٦/٦/۱ . (۸۸) الحرية بتاريخ ۱۹۰۲/۱۰/۱۱ .

العربي الكبادى (٨٩) وضمت جماعة من الأدباء الكلاسكيين ، وفي الثلاثينيات والأربعينيات كانت مجالس هؤلاء في هذا المقهى اشبه شيء بمجالس الأدب التي عرفتها كبريات مدن الوطن العربي في سالف التاريخ ٠

وشدت مجالس « مقهى تحت الدربوز » عدة شخصيات أدبية منهم: محمد المرزوقي وجلال الدين النقاش ومصطفى خريف ، والسعيد الخلصى ، وأحمد خير الدين ومحمود بورقيبة وعبد المجيد ابن جدو والطيب بسيس ٠٠ وغيرهم (٩٠) ٠

و نجد أصداء هذا المقهى و نتاجات رواده فى العديد من الدوريات التونسية ، كما انعزلت عنه (جماعة الدوعاجى) و « عن انعزال هذه الجماعة تولدت حركة ادبية نشيطة بتونس استوعبها (مقهى خالى على) المعروف به (مقهى تحت السور بباب السويقة بتونس) بداية من الثلاثينيات » (۹۱) .

., .

⁽۸۹) محمد العربى الكبادى: (۱۹۸۱ - ۱۹۲۱ م) هو اديب ذوالقة ، ودواية كبير ومايش هذا الكاتب جل تيادات حركة الاصلاح ، والحركات الوطنية .

ويمنل الكبادى المتخرج من (جامع الزبتونة) مدرسة حائلة بغنون أدبية كبيرة ، حيث كان شاعرا، رقيقا ، وناقدا ، ودارسسا لتاريخ العرب ، وداويا الأشعارهم .

وشارك هذا الاديب الوسوعى فى مؤتمر (اللغة العربية المنعقد فى الرباط فى مارس ١٩٣٣)) ، كما القى محافرات أدبية عديدة ، وأمد (الاذاعية التونسية) بد (٥٠٠) حديث أدبى أبتداء من عام ١٩٣٨ الى يوم وفائه : (١٩٣١/٢/٢) .

⁽٩٠) راجع (اشارات أدبية) : رشيد اللوادي ص ٢٢ . (٩١) الصدر نفسه ص ١٢٠ .

مقهى تحت السـور :

(مقهى تحت السور) : هو مقهى شعبى يقع ب (ربض باب السويقة) في مدينة تونس(٩٢) ·

واكتسب هذا المقهى شهرة واسعة فى الثلاثينيات والأربعينيات حيث كان (منتدى) الصفوة من الأدباء والصحفيين والفنانين والممثلين (اصحاب الغلبة) ، اللاين هاموا بالحرية المطلقة وواجهوا تحديات المستعمر الفرنسى ، وكانت لهم صولات جريئة ونداءات ملحة للأخذ باسباب النهضة الحديثة ورفض الاذابة والطمس والتشويه ،

وحياة هؤلاء الأدباء كانت طافحة بالآمال ، وطافحة أيضا بألوان التحدى والرفض •

ففى هذا (المقهى) ، كانت تنعقد مجالس أدبية تجمع عددا من اهل الفن والأدب فيما بين أعوام ١٩٢٩ و ١٩٤٣ ومجالس هذه الجماعة كانت منتظمة وبدون غيابات ، وفي هذه الجلسات كانت تعرض القصص والقصائد والأزجال ، وفيها تحتدم المناقشات ، ثم يسود الوفاق ، ويعود الصفاء والود ، ان (اصحاب الغلبة) كما كان يحلو لبعضهم أن يسميهم (مجتمع العيون) ، حيت الرواد الأول منهم كانت تبتدىء أما أسماؤهم أو القابهم بحرف (ع) مثلا : عبد العزيز العروى ، وعلى الدوعاجى ، والهادى العبيدى ، ومحمد العربى الخ ٠٠٠

⁽۹۲) راجع : (وداعا ٠٠ مقهى تحت السور) مقال لمحمد العروسى المطوى (العمل الثقافي) س ۴ ع ۱۹۱ بتاريخ ۱۹ ماى ۱۹۷۳ و (اشسارات ادبية)لرشيد اللوادى ص ۱۱۲ -

فهؤلاء كانت لهم جلسات زوالية وليلية ، وهم اشبه شيء بأفراد العائلة الواحدة ، تشابهوا في (الفقر والطباع ، وفي الرؤيا ، وفي التحرر والرفض) وتشكل منهم تجمعا أدبيا وفنيا متكاملا .

وهكذا كان تفردهم بهذا (المقهى)، وأدكن لهم أن يلعبوا دورا لافتا للنظر في تنشيط الحياة الأدبية والثقافية في هذه الفترة،

وعایش جلاس (مقهی تحت السور) الواقع التونسی المقهور ، وتحدوا هذا الواقم بكل شجاعة وجرأة ·

واذا ما كان لهؤلاء فضل على ازدهار بعض الأجناس الأدبية ك (فن القص) لدى على الدوعاجى ، ومحمد العربى ، فان فضلهم أيضا كان كبيرا على الساحة الفكرية والفنية على الساحة .

وحركة (جماعة تحت السور) الذي كتب عنها على الدوعاجي ثلاث لوحات مشرقة في صحيفة (الأسبوع) سنة ١٩٤٦، يمكن وصفها بحركة اعتزال وليست بحركة قطيعة ، لأن هؤلاء كان يشدهم الماضي أيضا ٠٠ فهؤلاء اعتزلوا مجالس (مقهى البائكة العريانة) ب (باب منارة بتونس العاصمة) والتحقوا بهذا المقهى الشعبي في هذا الحي الممتد الأطراف ٠

وجلاس هذا (المنتدى الجديد)، كانوا من الشبان الثائرين المؤمنين بغدهم والتواقين الى حياة أفضيل ملؤها الطموح والثورة ٠٠ ومن هؤلاء:

(على الدوعياجي) : (١٩٠٩ ـ ١٩٤٩ م)

وهو أديب فنأن ، وصحفى لامع ، وقصاص ماهر ، ورسام كاريكاتورى متميز وعاش ولوعا بالأسفار والنكت ، ومحسا الأصدقائه وللأدباء •

صحیح ، هو لم یستکمل دراسته ، شأنه شأن العدید من جلاس هذه المقهی : ک (العروی ، وعلی الجندوبی ، ومحمد بن فضیلة ، والصادق ثریا ، والهادی الجوینی ولکنه استکمل ثقافته عن طریق المطالعة والجهد الشخصی ، وأمکن له أن یرسم صورا کاریکاتوریة علی غایة من الاتقان والابداع وأن یکتب مئات الاغانی منذ أن کان سنه خمسة عشر عاما) : (۱۹۲۶ م)(۹۲۲) ،

ومعظم اوقات هذا الكاتب أنفقها فى السهر والمطالعة والتحرير والترجمة ، وفى المناقشات الأدبية مع زملائه فى (مقهى تحت السدور) •

ويعد على الدوعاجى أبرز وجه أدبى فى (جماعة تحت السور) فهو أبو (قصة التونسية) • بمعناها التقنى بلا منازع(٩٤) ونشر باكورة أعماله الأدبية (حولة بين حانات البحر المتوسط فى مجلة العالم الأدبى) سنة ١٩٣٥ م •

ومن ميزات هذا الكاتب القصاص ، تعلقه بأصالته الفنية ، وايمانه بالحركة التجديدية في الأدب الحديث والالتزام بالتعبير عن هموم الطبقة المقهورة والفقيرة ·

ووفق على الدوعاجى فى اختيار مضامين قصصه واغانيه ، ومقالاته ، ومسرحياته من هذا المنحى ، واستطاع أن يعبر عن ادق النظريات الفلسفية فى انتاجه الذى صاغ معظمه باللهجة التونسية •

⁽٩٣) (جماعة تحت السور) : رشيد اللوادي ط تونس ١٩٧٥ ص ١٣٦ و ١٣٧ ٠

⁽٩٤) انظر مجموعة قصصه (سهرت منه الليالي) : على الدوعاجي ط تونس ١٩٨٣ مقدمة عز الدين المدني ص ١٣٠٠

الهادى العبيدى: (۱۹۱۱ _ ۱۹۸٦ م)

وهو عضو آخر من الأعضاء المؤسسين : ل (جماعــة تحت السور) كان مواظمها على حضور جميع الجلسات في هذا المقهى .

وهو صحفى لامع ، وكاتب قدير ، ومؤلف أغانى ، وناقد للحياة الشعبية واضطلع برئاسة تحرير صحيفة (الصباح) التونسية ، وسبق له أن أصدر صحيفتين قبل اضطلاعه بهذه المهمة ، اذ أصدد (الصريح) عام ١٩٤٩ ، و (الفرززو) سنة ١٩٥٥ ، والمسحة الغالبة على انتاجاته تناولت القضايا الشعبية ، وكفاح المجاهدين والأدباء والفنانين .

ومما يميز هذه الشخصية الصحفية هو انه كاتب موهوب أمكنه بعصاميته وذكائه أن يبعث مدرسة جديدة في الصحافة الملتزمة التي تعترم قراءها وتدافع عن قضاياهم • والهادى العبيدى له خواطر ، ودردشات ، وتدافع عن قضاياهم • والهادى العبيدى له خواطر ، ودردشات ، وذكريات • كثيرة عن جماعة (مقهى تحت السور) وكتب عن الكثير منهم : عبد الرزاق كرباكة ، ومحمد العربي ومحمد بن فضيلة ومجمود بورقيبة ومصطفى خريف وعلى المجندوبي ومحمود بيرم التونسي (٩٥) •

● محمود بیرم التونسی: (۱۸۸۳ – ۱۹۶۱ م)

وهو شاعر مكافح ومن اصل تونسى ولد بالاسكندرية في عارس ١٨٨٣ م ٠

⁽۹۵) انظر (جماعة تحت السور) : رشيد اللوادي ط تونس ١٩٧٥ ص ٢٠٠ و ٢٠١ .

تحدى محمود بيرم التونسى الاستعمار الانجليزى فى مصر ، خاصة بعد اندلاع ثورة ١٩١٩ التى قادها سعد زغلول ، وبسبب مواقفه الوطنية طرد من مصر ، وجاء الى تونس للمرة الثانية سنة ١٩٣٢ ، وفى هـنه المرة تعرف على الأدباء وجالس (جماعه مقهى تحت السور) كما أصد در صحيفة (الشباب) فى تونس واسند اليه المرحوم محمد شنيق رئاسة تحرير صحيفة (الزمان) بداية من يوم ١٩٣٢/١/١٦ ، ٠

وعایش بیرم التونسی جمیع أفراد (جماعة تحت السور) ، و کتب فی معظم صحفهم ، و تربطه بجمیعهم علائق ود وبالخصوص : على الدوعاجى ، والهادى العبیدى ومحمد العربى ومصطفى خریف السخ ٠٠٠

وازجال محمود بيرم التونسى ، وقصصه ، ومقالاته تعكس هى الأخرى هذا الحب الدفين ل (جماعة تحت السور) ولقضايا الشعب التونسى •

ی محمد بن فضیلة: (۱۹۱۱ _ ۱۹۵۷ م)

هو صحفى قدير ، وشاعر بالعامية وناضل بجانب الفقراء فيما كتب فى الصحافة التونسية لم يكمل ابن فضيلة تعليمه في المدارس الحكومية أو فى الزيتونة ، بل استكمله بجهوده الخاصة عن طريق المطالعة والجهد الشخصى ، وعمل فى صحف تونسسية عديدة واستهواه الشعر بالعامية والمقال النقدى الاجتماعى •

نشر محمه بن فضیلة فی (الزهو) ، و (النه به) ، و (النه به) ، و (الوطن) وغیرها من الصحف وأمكنه أن يرتبط به (مقهی تحت السور) و يساهم فی النقاشات فيه واشتهر بصراحته ووطنيته

۸۱ (م ۲ ـ مقاهی الأدباء) واعتقل من طرف الاستعمار الفرنسى بعد أحداث ٩ أبريل ١٩٣٨ ومن أياديه على الصحافة التونسية هو انشاء جريدة (الوطن) بتاريخ ١٩٣٨/١٢/٢٧ ٠٠

وهو من (جماعة تحت السور) الذين واكبوا مختلف الأحداث الوطنية التى شدت التونسى ، كما كانت له اهتمامات بالمسرح ، وألف للمسرح روايتان (اللذة القاتلة) ، و (الخائن) •

🚗 عبد الرزاق كرباكة : (۱۹۰۱ ــ ۱۹۰۶ م)

وهو شاعر وصحفى ومارس مختلف الأجناس الأدبية ، كما كتب للمسرح وللاذاعة ·

ومن اعتداده بنفسه هو أنه لم يكن مقتنعا بامارة محمه التماذلي خزندار على الشعراء في تونس ويرى أنه أحق بهذا اللقب وهذه الامارة ٠

وعبد الرزاق كرباكة هو أيضا أحد (جماعة عسكر الليل) وبعض كتاباته تدعو الى التأمل ، ومن بديع أشعار، قصيدت (معروف العزيمة) ونظمها عام ١٩٢٩ حينما تناقلت اخبار بغداد بهيام (الرصافى) وخروجه شاردا فى الفيافى والصحارى •

واشتهر كرباكة بوفائه لجلاس (مقهى تحت السور) وبدفاعه الشديد عن الصناعات التونسية ، وبأغانيه ومسرحياته أيضا ٠

@ محمد العربي: (١٩١٥ _ ١٩٤٦ م)

وهو أديب ينحدر من الجزائر ومن مواليا (تونس العاصمة) سنة ١٩١٥ كتب هذا الأديب في الصحف التونسية وقرض الشعر وكتب القصة والأغاني وعرف بشدة اخلاصه الأصدقائه في (مقهى تحت السور) الذي التحق بها بداية من سنة ١٩٣٥ ٠

وحياة محمد العربى مدعاة الى الفخر والاعتزاز ، فالرجل كان ذكيا ولماحا واعتمد على ذكائه ومواهب الفطرية ، وكان يحظى بثقة أقرائه في (المقهى) •

وشاركهم فى تحرير معظم (الصحف التى أصدروها) : (الحياة) و (الوطن) و (السردوك) و (السرور) و (الشباب)، كما تولى رئاسة تحرير صحيفة (صبرة) التى صودرت سنة ١٩٣٨ ودخل بسبب مقالاته فيها الى السجن فى حوادث ٩ ابريل سنة ١٩٣٨ م .

والعربى كما أشرت اليه فى كتابى عن (جماعة تحت السور) هو ومضة أدبية من ومضات (تحت السور) عاش منتجا ونشيطا ، مخلصا لرفاقه ولوطنه لكنه فى اعتقادى كان من أميلهم الى التجديد ، ومن أحبهم لمحاولات التحرر من عبودية القوافى والأوزان (٩٦) .

ی عملی الجندوبی: (۱۹۰۹ - ۱۹۲۱ م)

هو صحفى آخر استهوته مجالس أهل الفن والطرب ، ومن ميناته الوفاء لكل من عرفوه وعايش الكثير من الأدباء كالطاهر المحداد ، حيث لازم مجلسه فى (مقهى القصبة) بتونس العاصمة و بقى وفيا له حتى آخر لحظة من حياته : (١٩٣٥/١٢/٦ م)(٩٧)٠

a عبد الدزيز العروى: (۱۸۹۸ ـ ۱۹۷۱ م)

والعروى هو شخصية ثرية ذات ولوع بالثقافة والصحافة والمسرح وادار طيلة سنتى ١٩٢٧ و ١٩٢٨ مطبعة صحفية

⁽٩٦) الظر (جماعة نحب السور) س ١٢٣ .

⁽٩٧) نفس المصادر ص ١١٨ ٠

(النهضة) ثم فى سنة ١٩٣٠ أصدر صحيفة (الهلال) بالفرنسية ثم فى سنة ١٩٣٨ التحق بالاذاعة كصحفى أولا ، ثم كمذيع ومسامر فيما بعد وللعروى تمثيليات واذاعيات عديدة ، ومن ميزات انه طعم اللهجة التونسية الشعبية بمفردات عربية ، كما سهل العربية وجعلها قريبة الى الأذهان (٩٨) .

وفى (مقهى تحت السور) ، كان يلتقى بمحمد الصالح المهيدى مع الشاعرين مصطفى خريف ومحمود بورقيبة ، كما واظب على حضور تلك المجالس بعض الرسامين ك : جلال بن عبد الله وحاتم المكى وعمر الغرايرى الذى قال عنه صديقه المهيدى فى صحيفة (الوطن) :

« رأينا العجب العجاب من ريشة الأستاذ عمر الغرايرى ، فهو مصور قل أن يجود الدهر بمثله »(٩٩) •

و (مقهى تحت السور) جمع ايضا بعض الصحفيين والأدباء الآخرين فيما بعد مثل: محمد المرزوقى ومحمود أصلان ، كما شهد تخرج بعض الفنانين منه مثل: محمد التريكي وأحمد بوليمان ، والهادى الجويني والصادق ثريا وسواهم •

هو (مقهى) لو قارنته ببعض البناءات الشامخة حوله لما لفت النظر وقتئذ ، ولكنه كان قبلة لرواد اهل الأدب والفن عامة طيلة الثلاثينيات والأربعينيات •

ورواد هذا المقهى كانت لهم اسهامات فى مجالات التجديد على اوسع نطاق : فى الادب والزجل ، والقصـة ، والأغنية ، واللحن والمسرح ، والرسـم • وهم ايضا تعبوا ككل أفراد جيلهم فى أيام

⁽٩٨) المرجع نفسه ص ١٩٦ و ١٩٧ .

⁽٩٩) انظر (الوطن) ع ٢٥/٤/٧٥١ .

الحماية الفرنسية ولكنهم تميزوا بالحزم والجرأة ، ووفقوا فيما التزموا به في الغرف من الواقع السعبى ، وفي التغنى بالأرض وبالمآثر ، وعلى أيديهم نمت عديد المساريع الثقافية وتأسست نوادي وصحف كان لها فضل على البلاد والقضية •

🕤 (دقهى الديدوان) بتونس :

هذا المقهى عريق وميزته أنه يقع بالقرب من الديوان الشرعى القديم ووسط نقط التقاء المارة من رجال الزيتونة والقضاء والطلبة ، والصحفيين •

وحفلت مجالس هـ اللهه بالطلبة الزيتونيين حيث كان قريبا من مدارس سـ كناهم ك : (مدرسـة السـ يدة عجولة) ، و (المدرسة العنقية) ، و (المدرسـة العنقية) ، و (المدرسـة الشماعية) وسواها •

وفي هذا المقهى جلس أدباء عديدون: على الجندوبي ، وأحمد خير الدين ، ومصلطفى خريف ، والأخضر السائحى ، والهادى حمو ، وعبد الحميد المنيف ، وعبد العزيز فاخت ، ومحمد المرزوقى •

والمقهى عرف أيضا فى الخمسينيات لقاءات أدبية عفوية انبثقت عنه اسر أدبية نشيطة فيما بين (١٩٥٠ و ١٩٥٧) منها: أسرة القلم الواعى) وأسرة (الدرس المتجول) و (رابطة القلم الجديد)، وكثيرا ما التقى فيه فى الخمسينيات: الأخضر الدلالى والطاهر وطار، ومحمد منصور، وجمال الدين حمدى، ورشيد الذوادى، والأخضر السائحى، وعلى الجندوبى، وسالم السويسى، والعفيف

بالأخضر ، ومنور صمادح ، ومحمد العربي صمادح ، والشساذلي زوكار وسواهم (۱۰۰) .

مقهدى المغرب :

ناسس (مقهى المغرب) فى بداية الستينيات ، ويقع فى شارع فرنسا بالعاصمة التونسية ، وما أن تأسس حتى أقبل عليه أساتذة كبار والطلبة والأدباء والصحفيون •

أصبح هـذا المقهى بالنسبة اليهم جميعا المكان المفضل للاستماع والحوار والتسلية ٠٠ ومن ميزاته أنه كان قريبا لادارات الصحف مئل: (صباح) ، و (العمل) ، و (الابراس) وحتى من (مجلة اللغات) أيضا ٠

ويقول عنه الكاتب عبد الرءوف الخنيسى:

« ٠٠ في مقهى المغرب كنا نقضى الصباح والمساء ونجتر العناوين والأسماء ٠

« وفى تلك المقهى قرانا أنشودة المطر ، وعرفنا الميدانى بن صالح وعلى شلفوح بشعراء العراق وسوريا » •

وعرفنا بعبد الوهاب البياتي ، وعبد الباسط الصوفي وخليل حاوى ، وبدر شاكر السياب •

ان تلك المقهى فى أوائل الستينيات لعبت دورا ثقافيا أدببا رائعا، ففى (مقهى المغرب) ، حاورنا البشير خريف ، ومصطفى خريف ، وقرأنا أحدث افرازات وارهاصات الأدب الغربى فكتاب : (اللامنتهى) لكولن ولسن ، كان رفيقنا بالليل والنهار وكتابات

⁽١٠٠٠) راجع (جماعة تحت السور): رشيد اللوادي ص ٢٤ .

(فرانس قانون) كانت حوارنا بالليل والنهار ، ونحن نتابع فصول الثورة الجزائرية الفذة فى آخر أيامها ، ويومها كان العفيف بالأخضر فى عنفوانه .

وكان الجنيدى خليفة أيضا في عنفوانه وبداية اكتشافه للوجودية والسارترية والكامية ·

ومع الليل نفزع الى (مطعم البوزادا) وهو مطعم أسبانى فى أول نهج على يمين الزائر وهو فى طريقه الى نهج القصبة ·

وعلى مائدة العشاء يأتى البشير خريف وعبد المنعم يوسف ، والهادى نعمان ومحمد الصالح المهيدى وأبو زيان السعدى ، وعز الدين المدنى ونفتح ملف الثقافة العربية ، وديوان الشعر العربى ، وكانت لنا مطارحات مفتوحة يغذيها فريد غازى الفقيد بأحدث ما قرأ في الأدب الفرنسى من نقد ورواية وشعر واقصوصة •

اغلبنا لم تكن له دراسة جامعية ، ولم يكن على علم بالاستشراق الفرنسى ، و (آلهة) البحث العلمى فى فرنسا من امثال : بلاشار ، وجاك بيرك ، ومانسيون ٠٠ كنا نتعامل مع الحياة الأدبية من منطلق الهواية النظيفة ، وحب الأدب ، وعشق الكتابة حتى الجنون والغرور و (التطاوس) على بعضها ٠

وكان جيلنا يمثل ضربا من ضروب البوهمية الفذة غير عابىء بما يقتضيه الأدب من نظام ومنهجية واستقراء للنقد الأدبى على ضوء النظريات النقدية الجديدة •

فالهادى نعمان ـ رعاه الله ـ يؤنسنا بشعره بموجب وبدون موجب ، ومحمد الصالح المهيدى يحدثنا عن (الزمان) والمرحلة التاريخية في حياة بيرم التونسى ، والبشير خريف يحدثنا عن

الشاعرة المترجلة (حدى العائقة) مستعرضا شظايا من شــبابه وطفولته واحلام هواه وذكرياته ٠٠

وعلى شلفوح يفرض علينا (أنشودة المطر) ملفتا نظرنا الى أن موجات طلاعية أخذت تهب في الشعر العربي ، ومن الضروري أن نكون على بينة منها •

وبعد عشاء رائسم وحوار فى الأدب والفكر والشمعر و (دلاكمات) نقدية حبيبة يأتى النادل ويدفع به (الفاتورة) الى : غازى) فيتلقفها الهادى نعمان قائلا :

« أنا الذى سيتولى دفع مقابل العشاء وهذا من مال الزيتون، وللتاريخ والذكرى ، فان الهادى نعمان باع زيتونه بالساحل ليطبع ديوان (النغم الحائر) وما تبقى من مال الزيتون دمرنا نصيبه الأوفر يوما بمطعم (البوزادا) ويوما به (المارينيون) ويوما به (مقهى باريس) »(١٠١) .

وهكذا يتضع لكم أن (مقهى المغرب) لعب دورا نشيطا في الراء الحياة الأدبية في تونس وبالخصوص في الستينيات والسبعينيات ، وممن واكب حضور مجالسه الأدبية : محمه المرزوقي، وعلى الجندوبي ، وجعفر ماجه ، وعلى شافوح ، ومحيى الدين خريف ونور الدين صمود ، وعما الزغلامي ، ويحيى محمه ، وعلى الشابي والمهادي نعمان ، ورشيه الذوادي ، وعز الدين المدني ، والمختار بن جنات ، والهادي نعمان وفريه غازى ، ومحمه العروسي المطوى ، وأسرة صحيفة (القنفود) يتقدمهم الحبيب البرجي وأيضا المطوى ، وأسرة صحيفة (القنفود) يتقدمهم الحبيب البرجي وأيضا

⁽١٠١) انظر مجلة (الاذاعة) التونسية بداريخ ١٩٨٣/١/٢٤ .

اسرة مجلة (عبقر) يتقدمهم الأديب والصعفى الراحل عبد المنعم يوسف(١٠٢) •

وفى أوائل السبعينيات نظم المرحوم البشير خريف مجلسا ادبيا فى هــذا المقهى) كان يلتقى مساء كل جمعة (١٠٢) ويلتقى البشير خريف فيه بالأدباء وبأحباء القصــة ٠٠ ومهن واظب على حضور هذا المجلس: محمد العروسي المطوى وحسن نصر ، وفاطمة سليم ، والمختار بن جنات ، ومحمد المصمولي ، وسمير العيادى ، وعز الدين المدنى ، ومصلفى عزوز الذى يؤرخ لهذا المجلس قائلا:

« ليس لهذا المجلس برنامج خاص أو جدول أعمال مسبق، انما هو يرمى فيما يرمى ، الى تقريب الشقة وربط الصلة وايجاد فرصة للقاء والتعارف بين أفراد من اسرة الفكر والأدب يتحاورون ويتطارحون ما توحى به المناسبات من الموضوعات فى أى لون من الوان الثقافة والفكر وكان البشير خريف يقصد من وراء تأسيس هذا المجلس احياء سنة على غرار ما كان يعرف به (جماعة تحت السور) (١٠٤) •

ويحدثنا مصطفى عزوز عن أجواء (مقهى المغرب) الأدبية قائلا عن مجلس من مجالسه ذات يوم :

« كان (مقهى المغرب) مكتظا بالرواد فى هاذا الياوم ، ومجلس البشير خريف هو أيضا يعج برجالات الفكر والأدب ٠٠٠ وجوه جديدة أقبلت على المجلس اليوم فالركن الذى خصصه صاحب

⁽١٠٢) راجع (جماعة تحت السور) ص ٢٤ ٠

⁽۱۰۳) الرجع نفسه ص ۲۰ وانظر كتاب (ليس لها عنوان) الصطفى عزوز ط الدار الونسية للنشر سنة ۱۹۹۰ ص ۱۳۰۰

⁽١٠٤)؛ (ليس لها عنوان) ص ١٣ ٠

المقهى لرواد المجلس قد ضاق باصحابه ، فتزاحمت المناكب والراكب وتداخلت السيقان ، واصبح الكلام واضحا لبعض الحاضرين من جراء صخب رواد المقهى (١٠٥) من جهة ، واتساع فضاء الركن من جهة أخرى ٠٠ » •

a مقهمی باریس:

و (مقهی باریس) الکائن فی شارع الحبیب بورقیبة بتونس قد جمع هو الآخر عددا کبیرا من رواد الأدب والفکر منذ تأسیسه فی الستینیات والسبعینیات : عز الدین المدنی ، ومحسن بن ضیاف ، ووحید الخضراوی ، ومجمد المصمولی ، وصالح الحاجة ، وعبد الرءوف الخنیسی ، ورشید الذوادی ، والهادی نعمان ، ومحمود عبد المولی ، وجعفر ماجد ، وأحمد حاذق العرف ، وجمال الدین حمدی ، والهادی نعمان، ومحمود الدین خریف ، والمیدانی بن صالح (۱۰۲) .

وبداية من سنة ١٩٨٤ أصبحت حلقات الأدب تكاد تكون يومية في الصباح ، حيث يجتمع فيه عدد من الأدباء والمبدعين حول الناقد أبو زيان السعدى وترى من بينهم : رضوان الكونى ، وعبد الرءوف بوفتح ، ومحمود عبد المولى ، ود عبد السلام المسدى ، وجعفر ماجد ، وعبد الروءوف الخنيسى ، وحسن نصر ، والمنجى الكعبى ، والقائمة طويلة ،

⁽١٠٥) الرجع : (ليس لها عنوان) ص ١٧ .

⁽١٠٦) المصدر: رجماعة تحت السور) للدوادي ص ٢٥٠

و مقهى الزنوج:

ويحمل هذا المقهى الكائن بشارع باريس بتونس عديد الذكريات ، فهو يكاد يمثل نمطا فريدا في التعامل مع الأدباء التونسيين •

صحيح قد لا تعنر فيه عن رائحة التاريخ الذى شاهدته فى مقاهى ادبية أخرى ك (الأندلس) و (تحت السور) ، ولكن ما أن تحل به ، الا وتشتم بالخلفية الشرعية للمقاهى الأدبية فى تونس المعاصرة ، فهو فضاء مريح يعج بالرواد من جميع الأجيال وبترددك على هذا الفضاء تتأكد على أنه خلية حية للأدب والأدباء والمدعين عامة .

و (النادل) وبابتسامته المعهودة قد يشعرك بأخبار الرواد فيه ، وينقل اليك أحيانا البعض من نقاشاتهم ، وحتى عن (الثرثرة) التى جرت بين الأخوة والأصدقاء من أهل الفن والأدب •

ان لهـذا المقهى جماعاته من المثقفين قبل السبعينيات والثمانينيات ، ولكنه لم يحفل بما يطرحه هؤلاء ٠

أما وبداية من هذا التاريخ ، فقد ازدحم بالأدباء وعشاق الكلمة وأصبح أحدى (الصالونات الأدبية) بلا منازع ٠٠ ويشير الى دور هذا المقهى : الأديب والصحفى عبد الحليم المسعودى قائلا : في جريدة : (الصحافة) التونسية بتاريخ ١٩٩٢/٨/٢٥ : « لقد احتضنت (مقهى الزنوج) الكثير من التجارب الثقافية طوال السبعينيات والثمانينيات وكانت منطلقا للكثير من الأدباء والمبدعين من شعراء وموسيقيين ومسرحيين ٠٠ في ذلك الفضاء ، والمبدعين من شعراء وموسيقين ومسرحيين ٠٠ في ذلك الفضاء ،

النثر) و (التغيير) و (الانتزام) و (التيار الواقعى) و (الصراع الطبقى) و (النضال) وغيرها من الكلمات الجديدة الناصعة آنيذاك .

(وفى رحم هـذه المقهى) تشكلت النصدوص والصراعات والتيارات ، وقيل الشعر وقرىء النئر ، وكتبت المقالات ، وكانت المقهى مجمعا حقيقيا للشعراء والكتاب والصحفيين والفنانين الطلبة والنقابيين وغيرهم .

لقد ظلت (مقهى الزنوج) فى ذاكرة روادسا شيئا مسكوتا عنه ٠٠ شيئا شبيها بألم باطنى بحلم مضبضب تلائى فى الهامس اليومى والسياسى ، ويكفى أن تذكرها لواحد ممن كان يرتاد هـذا المقهى حتى تنهال عليه الذكريات والوجـوه والصـور والكلمات » ٠

لقد نارت ثائرة الكاتب حسونة المصباحى مؤخرا حين كتب الشاعر حافظ محفوظ مرة فى جريدة (الصحافة) عن (مقهى الزنوج) وعاتب الأنه لم يتحدث عن (مقهى الزنوج) باسهاب وذكر كل من كان يرتادها وكل من كان يشكل تلك الحركة الأدبية والفكرية انطلاقا من ذلك الفضاء ...

فهذه جولة في كبريات (المقاهي) الأدبية بتونس وفي (ورقات من الذاكرة) •

رج الذاكرة ، التي حافظت على الالمام بتاريخ المكان الذي أمه المبدعون وهو (المقهى) ، وكان شاهدا على عصر ، ومصدر الملحمة كاملة •

والذاكرة ، التى أبقت صفاء المؤانسة ولطف المجالسة
 ف تلك الأسمار والنقاشات التى كان الأدب موضوعا لها

وهذه (المقاهى) عايشها أدباء عديدون ، كزين المابدين السنوسى ، ومحمد الحبيب ، وعبد العزيز العقربى ، ومصطفى خريف ، ومحمد الحليوى ، ومحمد المرزوقى ، واحمد خير الدين وسواهم ، حيث شهدت أسمارهم وملحهم ، وذكرياتهم ونوادرهم ، وكانت كلها مقاه مفتوحة ، وعلى صلة بالأحلام والعقل وتتم غالبا بصورة عفوية ،

ومن المعلوم أن بعض هذه المقاهي يتواجد ، اما :

(أ) في (المدينة العتيقة) من العاصمة: (نهج سوق البلاط) و (الشواشين) و (باب السويقة) الذي استعاد صورته الشعبية الزاهية حاليا وبدات تظهر فيه بعض المقاهي للمثقفين والموسيقيين القدامي ولعل من أشهر هذه (المقاعي) المقهى الذي يؤمه جمع من الأدباء وعقدهم في هذا المجلس هو الأديب المعروف البشير العربي •

(ب) وأما فى أنهج (المدينة العصرية) فيما بعد ك : (مقهى الزنوج) و (مقهى فلورانس) الكان فى شارع قرطاج وهو يضم العديد من المبدعين والفنانين ك : سوف عبيد ، والقصاص محمود بلعيد ، والموسيقار محمد القرفى ، والسينمائى ابراهيم باباى ، وحسن بوزربية(١٠٧) الغ ٠٠٠٠

وه حكذا كما ترون مثلت (مقاهى الأدباء فى تونس) فضاءات (۱۰۸) احتضنت القضايا والتجارب الابداعية ، والحياة التى لا تساوى شيئا ولكن على خطى الأحداث أبقت أجيالا من الأدباء وأثبتت الاشىء يرقى على الأدب •

⁽١٠٧) انظر : (هده مقاهى اليوم وجلاسها) لمحمد بن رجب ، صحيقة (الصباح) التونسية بتاريخ ١٩٩٦/٧/٧ .

⁽۱۰۸) راجع مقال (القاهى الثقافية في تونس) للطيب شلبي ، جريدة (الرأى العام) بتاريخ ١٩٩٤/٩/٢٠ .

مقاهس اللدباو فح الجزائر

ولو عدنا الى (الذاكرة) ، وبحثنا عن تاريخ (المقاهى الأدبية) فى أجزاء أخرى من المغرب العربى لاستوقفتنا محطات بارزة فى تاريخ هذه المنطقة وتاك البلدان ·

محطات صاغها فكر الرجال وابداعاتهم ، حيث قامت في هذه المنطقة حواضر كبرى شهدت جوا من الحرية في أوسع مجالاتها ، كما نمت في هذه الحواضر مكانة الانسان ، وتوفر له عن طريق تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية كل وسائل التشجيع من أجل أن يبدع في كل مجالات الحضارة والمعرفة •

· وأخصب فكر هذه المنطقة فأنجبت فطاحل الأدباء والشعراء والفقهاء والكتاب والمفكرين والفلاسفة أمثال :

آسد بن الفرات ، وابن خلدون ، والشريف الادريسي ، وابن رشيق ، وعبد الرحمن الثعالبي ، وابن بطوطة وسواهم ، ٠٠٠ كما

انسم صيتها بقوافل العلماء الوافدين اليها من الشرق العربى ، وتم أيضا انشاء وراكز ثقافية حضارية هامة فى كل من القيروان ، وتلمسان ، وبجاية ، ومراكش ، وفاس وقلعة بنى حماد وغيرها .

ان كل هـذا محفور في (الذاكرة)، وشد انتباه الباحثين على مر التاريخ واحيط بالرعاية والحفظ والتنويه •

- اللاكرة ٠٠ والجزائر:

ونحن اذا ما التفتنا قليلا الى أرض الجزار ، فاننا سنجد فى تاريخها المريب والبعيد مجدا حافلا بالبذل والعطاءات فعلى امتداد ملاحم النضال برزت زعامات ونخب من الأدباء والمفكرين أسهموا فى اثراء الحياة الفكرية بشغف وحماس ٠٠ وحول هذه النخب والزعامات كانت حوارات ، ومجالس ، ولقاءات بعضها انعقد فى الساجد ، واخرى انعقدت فى بلاطات الحكم وفى الأندية ، وفى الحلقات التى كانت تنعقد هنا وهناك ٠

وبما ان (العرف) ظل دائما ماسكا ب (فكرة التلاقى) . وبفكرة تبادل الفكر وتقليب اارأى والنظر ، فانه من البديهى أن يقبل الجزائريون على تلك المجالس وان يستفيدوا منها أيسا استفادة كبرى •

لذلك كانت مجالس العلماء والأدباء محاطة دائما بالرعاية وجمعت حولها فرسان الكلمة الشجاعة ، كما انشئت (النوادى) على غرار تقاليد العرب • • ورأينا المفكر الجزائرى المرحوم عبد الحميد ابن باديس في العصر الحديث يحاضر عنها ويدعو الى الاكثار منها وذلك في مداخلته يوم تأسيس (نادى الترقى) سنة ١٩٢٧ وكانت هذه المداخلة بعنوان: (الاجتماع والنادى عند العرب) وألقاها يوم ٥/٢٥/٥/٢٥ م •

وعد المفكر مالك بن نبى فى مذكرات: (شاهد القرن) ص ١٨٥: ان تأسيس (نادى الترقى)، هو بمثابة النقلة الحضارية في الجازائر ٠

ولم یکتف الجزائریون بهذا (النادی) بل وأسسوا (نوادی) اخری ک : (نادی التقدم)، و (نادی الاتحاد)، و (نادی صالح بای) بقسنطینة والذی یعد من اهم هیذه النوادی واکثرها نشاطا، ومن المعلوم فان تاریخ تأسیسه یعود الی سنة ۱۹۰۸ و کان له فروع فی بعض المدن الجزائریة (۱۹۹۸) •

واذا ما كانت (الذاكرة الجماعية) تحتفى حفياوة كبرى ب (النيادى) فان فكرة التيلاقي والاستفادة أيضا قد تتم في (المقهى) • • وهكذا ف (المقهى) و (النيادى) لعبا دورا واحدا في بعض الفترات على الرغم من اختيلاف رسالتهما وتعدد أدوارهما في مسار الحركات والدعوات ، لكن في النهاية كانت غايتهما واحدة ، ومراميهما مشتركة •

ومثلما احتضنت (النوادى) المواهب ومهدت للثورات ، وأسهمت في نفخ روح الاحياء الجزائرى العربى الاسلامي ، فان بعض المقاهى الشعبية في مدن الجزائر كانت لها اسهامات في مجالات أخرى ، حيث غدت تحتضن المواهب الأدبية وتعمل على صقلها وعلى توجيهها

ومثلما بدأ الوعى يدب ويتحرك عند مطلع القرن العشرين في الوساط الشباب المثقف الذي أنشأ مجموعة من النوادي والجمعيات

⁽۱۰۹) انظر (الحسركة الوطنيسة الجزائريسة) للدكتور أبى القساسم سعدالله ص ٦١ (دار النهضة) .

التى احتضنت بذور النهضة الاصلاحية والوطنية كجمعية (الرشيدية) التى تأسست سينة ١٨٩٤ م و (التوفيقية) سينة ١٩٠٨ م و (التوفيقية) سينة ١٩٠٨ م و (نادى الأشيال) في (جيجل) والذي تأسس عام ١٩١٩ م و (نادى الشياب الوطنى الاسلامي) به (الأصنام) وتأسس بداية من أكتوبر ١٩١٨ فان (المقاهى) توالى ظهورها أيضا، وراحت تتكاثر في المدن مع نمو الوعى وتصياعده وكانتمن وسائل استقطاب المثقفين وأهل الأدب والفكر والفن عامة ٠

ـ مقاهى أدبية _ وحكايات :

و (المقهى السعبى) فى مدن الجزائر تكاد سيماته هى نفس سمات (المقهى الشعبى) فى مدن عربية أخرى كبغداد ، والقاهرة وتونس والمغرب ،

وكما لا يخفى فان الحياة الأدبية فى الجزائر قبل الاستقلال ، كانت تشبه محاصرة من قبل الاستعمار الفرنسى ، شانها شان (حزب الشعب) وانشطة (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) فهذه الأخيرة حصرت نشاطها فى مدارسها الخاصة وفى (المساجد) بصفة عامة لأن فرنسا كانت تفسر كل نشاط أدبى أو فكرى بأنه (نشاط سياسى) ووصل بها الحد الى مراقبة كل النصوص والمسرحيات وحتى العروض الموسيقية وبالنسبة الى عاصمة الجزائر يكاد المكان الوحيد الذى يمكن أن يلتقى فيه الفنان بزميله هو يكاد المكان الوحيد الذى يمكن أن يلتقى فيه الفنان بزميله هو (مقهى طانطافيل) والمعروفة الآن ب (مقهى الجزائر) ،

ـ مقاهى مدينية الجزائر:

@ مقهمي (طانطاقيل):

وتدعى أيضا (مقهى الجزائر) ، ومن ميزات هــذا (المقهى) هو أنه يقع به (ساحة بورسعيد) في العاصمة الجزائرية وقريب

من (الحى العتيق) ، ومن الميناء ومعطة القطار أيضا ، وعند نقاطع أكبر شوارع مدينة الجزائر ك (باب عزوت) و (باب الوادى) ، و (باب الجديد) ، وهو ملاصدق (للمسرح الوطنى بالجزائر) : (٥ أمتار فقط) ، ويتميز هذا المقهى بقاعة واسعة وامامها (حديقة بورسعيد) الشهيرة ٠

ولعب هذا (المقهى) دورا نسيطا فى حياة النخب الجزائرية قبل النورة ، فقد تعود أن تجلس فيه مجموعة من أغنياء الجزائر ومن أدبائها فى الثلاثينيات والأربعينيات •

كما دايش هذا (المقهى) أيضا مجموعة اخرى من الأدباء والشعراء والمسرحين مثل: محيى الدين باش تارزى: (روائى) ورشيد القسنطينى: (مطرب وفكاهى) والشاعر مفدى زكريا، والطاهر بن عمر، ومحمد الأخضر السائحى، والشيخ أحمد حمائى الخ ٠٠ وأثر الاستقلال أصبح يرتاده الكتير من الصحفيين والأدباء اللامعين ٠٠

وهــذا المقهى هو اثرى ، وكان على مـلك احد الخـواص المجزائريين ، وتأسس كناد ثقافى وادبى على أثر تأسيس (نادى الترقى) الذى افتتح رسميا بتاريخ ١٨ جويلية ١٩٢٧ وافتتحـه الشيخ عبد الحميد بن باديس بسلسلة من المحاضرات ، وكانت أولى محاضراته فيه عن (الاجتماع والنوادى عند العرب) ألقاهـا يوم ٥٩/٧/٢٧(١٠) .

وفى هذا المقهى جلس أدباء كثيرون منهم : أحمد رضا حوحو والشيخ عبد الحميد بن باديس : (١٩٨٩ ــ ١٩٤٠ م) ٠

⁽١١١٠) انظر (حياة كفاح) مذكرات : أحمد توفيق المدنى جـ ٢ طـ الجزائر سقحة ١١٠ وما بعدها .

مقهـی (النهایـة) :

ويقع هذا المقهى أمام البحر ، وفى (ساحة بورسعيد) بالجزائر العاصيمة ·

وفي هذا المقهى كان يجلس العديد من الأدباء الجزائريين قبل الثورة (شعراء وقصاصين على وجه الخصوص) وفي أيام التورة الجزائرية ، اتخذ كمركز اتصال للمقاومة الجزائرية ،

وعايش هـذا المقهى أحداث الجزائر الكبرى أثناء الثورة ، ويذكر محمد الأخضر السائحى : أن الشهيد ابن مهيدى) وهو أحد المناضلين الثوريين اوقد أحد رفقائه فى الكفاح سنة ١٩٥٦ م الى (مقهى النهاية) وطلب منه الاتصـال بالشاعر الجزائرى الكبير مفدى زكريا لينظم له قصيدا لجموع الثوار ، وقعلا لبى الشـاعر طلب (ابن مهيدى) وقدم ثلاث محاولات شعرية اختير منها قصيدة (قسما بالنازلات الماحقات) الذى لحنه الموسيقار محمد عبد الوهاب وأصبح (النشـيد الرسـمى) للدولة الجزائريـة بعد اسـتقلال الجزائريـة بعد اسـتقلال الجزائـر •

(المقهى الجديد) :

ويقع فى (ساحة الأمير عبد القادر) بمدينة الجزائر ، حيث كان يجلس فى الخمسينيات أدباء جزائريون يكتبون بالفرنسية منهم : البشير الحاج وعلى ، ومولود معمرى ، وفى الوقت الحاضر لم يعد لهذا المقهى أى نشاط أدبى •

و (مقهى التلمساني) :

ومقره ساحة الشهداء بمدينة الجزائر ، وفي القديم ظل ملتقى للحركات الأدبيلة والوطنية ، ومن جلاسه الأديب الوجودى :

(البير كامو)، وتجد فى كتاب (معركة الجزائر) لسعدى ياسف بالفرنسية، امثلة من المناقشات التى دارت فى الخمسينيات بين المثقفين الجزائريين من أدباء وسياسيين مع البير كامو •

وممن واظب على حضور المناقشات الأدبية في هذا المقهى بعض الممثلين ، وشاءر بالفرنسية والعامية الجزائرية : حيمود ابراهيمى ، ومن الفنانين الحاج محمد العنقاء ، ومحيى الدين التارزى .

ومازال هذا المقهى مدار حنين أدباء مدينة الجزائر الى اليوم ، وقد تنعقد فيه المسيات وسهرات أدبية خاصـة في سُهر رمضان العظيم .

و مقی تلمسان) :

وهو مقهى شعبى يقع ب (ساحة الشهداء) ومواجه للبحر • يجلس فيه حاليا الروائى الطاهر وطار ، والطاهر بن عائشة ، والقصاص الشريف الأدرع ، والقصاص عبدوس عبد الحميد ، وبعض الممثلين منهم : عبد الله بوزيدة •

🙍 (مقيي اللوتيس) :

ان هذا المقهى تأسس فى الستينيات واستمر فى نشاطه الى بداية الثمانينيات ٠٠ ومن ميزاته أنه يقع فى شارع رئيسى وبالقرب من (جامعة الجزائر) ، وأغلق فى بداية الثمانينيات حيث تحول الى محل تجارى لبيع الملابس ٠ وفى فترات تواجده شهد مجالس أدبية وفكرية ومن بين الأدباء الذين واظبوا على الحضور فيه : الطاهر وطار ، والأديب القصاص الباحث أحمد منور ، ومحمد الصالح حرز الله ، وبقطاش مرزاق ، وأبو القاسم خمار ٠

كما جمعت مجالس هذا المقهى أدباء عرب آخرين منهم: ابن الشاطىء ، وهو أديب من فلسطين ، وسهيل الخالدى وهو من أدباء فلسطين ، ومنور صمادح وهو شاعر من تونس ، وحسين أبو النجا وهو مثقف من فلسطين ، ومحمد على الهوارى وهو شاعر من المغرب ، وجميل نصيف التكريتي وهو كاتب وصحفى من المعراق .

⊕ مقهی (الثادی الریاضی) بالأبیار :

وهو فرع من (النادى الرياضى بالأبيار) وفيه جلس بعض الأساتذة الجامعيين والأدباء منهم : محمد الصالح حرز الله ، ومصطفى فاسى والأستاذ حمروش والقصاص الشريف الأدرع النه

🔞 (مقهی فاکشرق) به (عنابة) :

وحدتنى الصديق الروائى الجزائرى الطاهر وطار أن (مقهى الشرق) ب (عنابة) القريب من مسرح المدينة لعب هو الآخر دورا مهما فى تنشيط الحياة الأدبية ، وتحتفظ الذاكرة بأسماء عديدة ممن كانوا يجلسون فيه من أدباء عنابة منهم : الشاعر عبد الحميد شكيل والقصاص جمال فوغالى وسواهما .

@ مقهى (باب الوادى) بقسنطينة :

وهو مقهى عتيق يشرف على الساحة الكبرى بهذه المدينة •

تأسس هذا المقهى الجميل منذ الأربعينيات وجلس فيه أحمد رضا حوحو القصاص المعروف ، والشاعر سعيد الزاهرى ٠٠ وكثيرون من الأدباء منهم: عبد الرحمن شيبان ، والعربى الصائغى ، وعبد الحميد مهرى (أمين عام حزب جبهة التحرير الجزائرية)

ومحمد الأخضر السائحي وغيرهم • وحفل هـ ذا المقهى بجلسات. هؤلاء بوجه خاص في الأربعينيات •

@ مقهى (نادى ابن باديس) بقسنطينة :

ويوجد هذا المقهى بنهج (ديدوش مراد) بقسنطينة فى (الطريق الجديدة) ، وهو مقهى أدبى كان اجتمع فيه فى الأربعينيات معظم أدباء قسمطينة ، وفيه كانوا يقتبلون ضيوفهم من الأدباء ٠

وفى أيام الثورة الجزائرية كان له دور فى نقل معلومات الثوار ، حيث كان تابعا ل (جمعية العلماء الجزائريين) • • وجلس فى هذا المقهى عدد كبير من المثقفين والأدباء فى الأربعينيات والخمسينيات منهم أحمد رضما حوحو ، وأحمله الموالمي ، وهو ضماعر كبير ، وعبد الرحمن شيبان : (أديب وشاعر) ، واحمد بوشمال ، والقصاص عبد المجبد الشافعى الخ • •

@ (مقهى شباح الكي) ب (سيدى عقبة) :

و (سيدى عقبة) هى مدينة جزائرية تنسب الى (عقبة بن نافع) ، وتبعد ٢٥ كم عن مدينة (بسكرة) ٠

انشأ بها (شباح المكى) وهو مناضل سياسى ومسرحى (مقهى) تميز بوفرة نشاطاته المسرحية والأدبية منذ الأربعينيات وفيه بدأ الأديب القصاص رضا حوحو التمثيل ، حيث كون فرقة مسرحية سنة ١٩٢٩م ٠

وأثارت النشاطات المسرحية والثقافية التى أقيمت في هذا المقهى عداء الباشا أغا بن قانة ، وهو نائب الحاكم العسكرى العام المكلف بشئون الأهالي ، وقد كان اقطاعيا وعميلا للاستعمار ، قلت أثار نشاط المقهى غضب هذا (الاقطاعي) ، فسجن صاحب

المقهى وهو شباح المكى وقام بتعذيب ، وهنا قامت حملة عالميسة للتضامن مع صاحب المقهى عام ١٩٣٧ م دا اضعار السلطة الاستعمارية الى نفى شباح المكى الى مدينة الجزائر •

الا أن هذا المناضل المسرحى لم يتوقف نشاطه فى هذه المدينة فظل يباشر الحركة المسرحية والفنية الى أن توفى سنة ١٩٩٠ بمدينة (باتنـة) ودفن هناك ٠

⊕ (مقهـى الـوداد) برهـران :

وهذا المقهى يقع فى وسط المدينــة وبشارع احمد بن احمد وغير بعيد عن (البريد المركزى) بوهران •

وحینما زرت هذا المقهی سنة ۱۹۹۳ ذکر لی ابن صاحب المقهی السید عزام بن عبد الرحمن أن لهذا المقهی تاریخ حافل وذکریات لا تمحی ، وفیه کان یوجد (مصلی) وعدة أجنحة :

- (أ) جناح للسياسيين والمناضلين ويقع فى طابق سفلى خشية من العيون •
 - (ب) وجناح للشعراء والكتاب ٠
 - (ج) وجناح خاص بالصحفيين .

وهذا (القهى) كما حدثنى عنه الأديب يحيى بو عزيز جمع اجيالا من الأدباء وجلس فيه معظم الوجوه الجزائرية من أدباء وسياسين ومشائخ منذ تأسيسه في الأربعينيات : مالك بن نبى ، والبشير الابراهيمى ، ومحمد العيد آل خليفة ، ورضا مالك ،

وعبد الله شريط ، ومفدى زكريا ، ومحمد الأخضر السائحى ، والحاج بن ديصارى ، ويحيى بوعزيز ، ومحمد بوضياف ، وأحمد بن بلة ، وآيت أحمد ، والعربى بن مهيدى ، وفرحات عباس ، وعبد الحفيظ بوصوف وسواهم .

هو مقهى له تاريخ عريق وفيه اتخذت عدة مقررات وبالخصوص في الخمسينيات والستينيات ٠

(مقهـی سـئترة) بوهـران :

وحدثنى الطاهر وطار الروائى المعروف أن (مقهى سينترة) بوهران احتفى هو الآخر بأدباء وهران ، اذ بعد اسيتقلال البجزائر تعود أن يجلس فيه أدباء لهم مكانتهم في (وهران) منهم : الباحث الجامعى عبد الله أبو القاسم والقاص المتوفى أخيرا عمار بن حسن ، والقاص الشاعر بختى بن عودة ٠

(مقهی النادی الثقافی) ب (المدیسة) :

فهذا (المقهى) يقع بمدينة (المدية) بجنوب الجزائر ، وهى مدينة احتفظت بطابعها التراثى والحضارى والأدبى وتتميز بهدوئها الطبيعى •

ومنذ القديم كانت عامرة بمساجدها ومدارسها التعليمية وتتميز هذه المدينة بأنديتها منها: (النادى الثقاف) الذى تأسس فيه (مقهى سنة ١٩٣٦م) •

واعتبر يوم افتتاح هذا المقهى يوما مشهودا فى تاريخ مدينة (المدية حديث القى فيها الشيخ الفضيل اسكندر وهو فقيه ، واديب وشاعر ، قصيدة طويلة جاء فى مطلعها :

هب تسيم العلا على ذوى الفكر مدرا على الزهر مثل هبوب الصبا فجرا على الزهر

لغتكم فاحفظوا تستوجب شرفا فان في تركها نوع من الخطر

فهل سلمعت بقوم نبذوا لغتهم وحظوا بالنصدر والظفر ؟ ٠٠

والله لن تنال العلل الا باربعة بالحزم، والآداب، والسهر

ان هذا المقبى كان يقصده الأدباء والسعراء فى ذلك الزمن • • من هؤلاء : شاعر المدية الكبير محمد الدراجى وهو شاعر واديب تتلمذ على الشبيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة •

كما جلس في هــذا المقهى في الأربعينيات والخمسينيات بعض الزجالين منهم : محمد بن خاوة ، وهو زجيال مشهور له قصـالد كثيرة في الشعر الملحون(١١١) .

⁽١١١) المرجع : محمد المختار اسكندر : أديب وباحث من الجزائر ،

مقاهم الأرباء في المفرب

ليس من قبيل المصادفة ولا من سر الحكايات أن أزور ممكم بلدا عرببا عجيبا هو المغرب المعروف بسجاعة أبنائه وبشهامة مناضليه وأحراره •

وان الحديث عن المغرب فيه اكثر من درس وذكرى ، وينقلنا حتى الى « مقاهى باريس الأدبية » • • حيث كان المناضل المغربى الكبير عبد الكريم الخطابي يجلس في «قاء عديدة في (الحي اللاتيني) أيام ثورات المغرب ويلقى خطبه التى تشبجع على مواصلة النضال من أجل الاستقلال في مريديه وأنصاره •

وليس من قبيل المبالغة ان قلت أيضا : ان للمغرب تقاليد عريقة وان لأدبائه جاذبية فكرية وعاطفية وعقلية ولذلك حرصت على أن اشير الى تلك التيارات الأدبية التي عرفها هذا البلد العريق والتي كانت محل نقاشات واسعة في (مقاهي المغرب) منذ العشرينات وفيما بعدها •

.. حدث في (مقداهي المغرب) :

ويحملنا الترحال الى الذكرى • والمعانى ، والى أركان (المقاهى المغربية) في طنجة ومراكش والرباط وفاس وسواها ، لنرى عطور المغرب وشايه الأخضر ، الذي تفوح منه رائحة النعناع ولنستمتع بتلك الأحاديث الأدبية الشائقة التي تشهد آذان السامعين •

ف (المغرب) فى أحاديث الأدباء يتمنل فى (جامعة القرويين) بفاس ، وفى تلك المرحلة مع العقيدة والعروبة ، وفى ذلك الطموح العجيب مع كل ما هو مفيد ونافسه .

و (الفكر المغربى المعاصر) فى مجالس (مقاهى الأدباء) ، يتمثل فى ذلك الكم من الحكايات والنتاجات الموصولة بالماضى والحاضر والتى ترسم أيضا ذلك الطابع المميز للشخصية المغربية وكفاح الانسان ، وموقفه من الحياة •

وكثيرا ما وقع الغوض فى مجالس الأدباء عن علال الفاسى وعن كتاباته ، فعلل كاتب ومجاهد دعا فى كتاباته الى الشأمل واليقظة ، والتزم بالدفاع عن مجاهدى المغرب وعن قضيتهم العادلة، كما تبنى قضايا (التعادلية) و (حرية الرأى) و (وحدة المغرب العدربى) •

وكذلك الشان بالنسبة للعديد من الكتابات ومنهم : د محمد عزيز الحبابي ضاحب كتاب (من المغلق الى المنفتح) ،

وعبد الكريم غلاب الذى حمل كتاب المغرب بعد الاستفلال مسئولية بناء الوطن والفكر (۱۱۲) وعبد المجيد بن جلون صاحب (هذه مراكش) و (وادى الدماء) ، و (مارس استقلالك) والقائمة طويلة اذا ما أردنا أن نتحدث عن مكانة كتاب المغرب ، الذين التزموا بالقضية والوطن والحرية ٠٠ ومنهم ادريس الخورى ، ومبارك ربيع ، وقمر بشير ومحد بنيس ، ومحمد الصباغ ، ومحمد على الرباوى ٠

واذا ما كانت كتابات المغاربة بهذه الأهمية فان (المقهى) أيضًا حرص دائمًا على أن يكون مركز جذب للدارسين والمثقفين والمولعين بالشعر والأدب ومن أشهر هذه المقاهى :

• (مقهى باليمسا) بالرباط :

ويقع هذا المقهى بشارع محمد الخامس به (الرباط) ، وهو مواجه لمجلس النواب حاليا وتأسس في عهد الحماية الفرنسية .

وجلس فيه أدباء عديدون من بينهم : محمد بن العباس القباح وهو أديب مغربي معروف وله اهتمامات بالنقد وعبد الرحمس الفاسي ، وهو قصاص وناقد ، ومحمد الصباغ والعربي الغطابي ، والحاج محمد باحنيني : وزير الثقافة سابقا وأديب وكاتب ، والدكتور عبد العالى الوديغرى صاحب مؤلفات عديدة منها : (قراءات في أدب الصباغ) و (أبو على القالي واثره في الدراسات الأدبية) ، و (التعريف بابن الطيب الشرقى) ، وقضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقى وغيرها ،

⁽١١٢) انظر ١ الفكر والثقافة الماصرة في شمال افريقيا) : انور الجندي ط القاهرة ١٩٦٥ ص ٢٠٩ ٠

فهؤلاء كلهم يلنقون فى جلسة مسائية يومية وفى ركن خاص من المفهى ، وأحيانا يلتحق بهم بعض الصحفيين وبعض السياسيين القدامى •

ن (مقهى البستان) بالرباط :

يقع هـ ذا المقهى فى شـ ارع عمر بن الحطاب • وتأسس وى النمانينات ، وهو قريب من كلية الآداب ويجتمع فيه حاليا بعض اساتذة الجامعة وادباء آخرين يمثلون أجيالا مختلفة منهم : عبد العالى الوديغرى و د• قاسم الحسينى ، والمرحوم محمد الخمار التنونى وهر نباعر بالفصحى نوفى سنة ١٩٩١ ، والساعر أحمد المجاطى •

(مقهى الجمرة) بالرباط :

ويقع بالقرب من مسجد (بدر) بالرباط ويجلس فيه حاليا بعص المثقفين والجامعيين في جلسات مسائية أمثال: اللغويين الآتى ذكرهم: د٠ أحمد العلوى ، و د٠ أحمد المتوكل ، و د٠ أحمد الادريسى ، و د٠ محمد الاوراغى ، و د٠ محمد السيدى ويعرف هذا المقهى بمقهى اللغويين والنقاد ٠

🛪 (مقهى المصرف) بمراكش:

هذا المقهى قديم ووجه تسميته أنه يقع بالقرب من ساقية صغيرة تمر امامه ، ويوجد بجانب قبر يوسف بن تاشفين وتواجهه (صومعة الكتبية) الشهيرة التي شيدت في عهد الموحدين ٠

ودن ميزات هذا المقهى هو أنه قل الا تجد أديبا من أدباء مرحلة الأربعينيات بمراكش دون أن يجلس فيه ودون أن يشارك فى نقاشاته ، وتاريخ هــذا المقهى الأدبى يحمل ذكريات وحكايات عن أدباء مراكش بالخصوص ، وعلى راسهم شاعر الحمراء محمد بن ابراهيم والشاعر أحمد المرينى والناقد أحمد الشرقاوى .

ولعب هذا المقهى دورا تشيطا في الحياة الأدبية في مراكش في الثلاثينات والأربعينات على وجه الخصوص(١١٣) ٠

(مقهى جندان السبيل) بفاس :

وهو مقهى قديم تميز بمواصفات أهلته ليكون ملتقى الأدباء والمثقفين وشبباب الحركة الوطنية عامة طيلة الأربعينات والخمسينات والى بداية تاريخ استقلال المغرب ، حيث تغيرت معالمه • • ولكن الحنين ظل باستمرار يراود الأدباء عند زيارتهم له •

في هذا المقهى وقعت أمسيات أدبية وجلسات فكرية وكثيرا ما حضرها ابراهيم الكتاني العالم والأديب وأحد رموز الحركة الوطنية بفاس ٠

(مقهی النادی الثقافی) بتطوان :

صدا المقهى عريق وتأسس فى عهد الاستعمار الأسبائى ، وماذال يحتفظ بمواصفاته القديمة وبجلساته الأدبية ، فى هذا المقهى وقعت مطارحات وقراءات شعرية وأدبية ويتم قبول اعضائه عن طريق انخراط شهرى كما يقوم رواد المقهى بتكريم أحد الرواد فى كل سنة وتخصص جوائز للمسابقات الشعرية والقصصية •

⁽١١٣) المرجع : معلومات أمدنى بها المدكتور عبد الغنى أبو العزم وهو . أستاذ بجامعة الحسر الثاني بالدار البيضاء -

- (1) محمد نور الدين بن عبد الله : وهو باحث وله دراسات في التربية والتعليم •
- (ب) ومحمد بن عجيبة : وهو باحث ومؤرخ بمدرسة التصيوف •
- (ج) وخيالد الصيمدى : وهو باحث وشياعر من تطيوان ٠
- (د) ومجموعة من شعراء تطوان وأدبائها وعلى رأسهم الاديب القصاص محمد الصباغ(١١٤)

• (مقهى الحافلة) بطنجة :

وهو مقهى قديم يطل على البحر ، ويقع فى (منطقة القصبة بحى مرشان) ، جلس فى هذا المقهى معظم أدباء طنجة والكثير من شعرائها الشعبيين وفيه كانت تنعقد سهرات (الحكواتي) وقصص البطولات الشعبية •

د مقهى البدوى) بوجدة:

(مدينة وجدة) الحدودية لم تكن فيها مقاهى تحتضن الأدباء باستثناء (مقهى البدوى) ، وسكان هذه المدينة يطلقون عليها (مقهى البدوى) ، وهى تنسب الى الصوفى دفين (طنطا) في مصر ٠

ان هذا المقهى يقع فى المدينة القديمة ب (ساحة سيدى عبد الوهاب) • وأكد لى الشاعر محمد على الرباوى شاعر وجدة

⁽۱۱۶) المرجع : معلومات أمدني بها الباحث الجامعي خالد الصمدي من تطوان .

الكبير أن (مقهى البدوى) جمعت الأدباء الشعبيين فحسب وأنه لا توجد مقاصى خاصة بالأدباء فى الوقت الحاضر على أن مقاصى (الربيع) و (كلومبو) و (فرنسا) يجلس فيها أحيانا بعض الأدباء مثل : محمد فريد الرياحى ومحمد بن عمارة ومحمد على الرباوى وسلام حموشى ولكن بدون انتظام •

فهذه هي المغرب ٠٠ وتلك هي حكايتها مع (المقاهي الأدبية) ومع الأدباء ٠

ان (المقهى الأدبى) لم يعرف اهمالا كبيرا أو احتقارا عند المغاربة ١٠٠ انه كان متواجدا واحيانا تنشر عنه بعض التعليقات والأصداء فى الصحف المغربية ولكن تواجده لم يكن بنفس كثافة (مقاهى الشرق الأدبية) ، التى غزت اخبارها العالم وصانت اتجاهات أدبية وفكرية وكانت ملتقى وهمزة وصل بين الكثير من الحركات الفكرية وحدركات التنوير على اتساع الخارطة الجغرافية للعرب ٠

أدباء موريتيانيا . وجلسات الشاى ١٠٠٠

المحديث عن المغرب العربى ليس بالأمر السهل ولا بالبسيط اذا ما كان الباحث يريد أن يحدثنا عن واقع المنطقة وتركيباتها الاجتماعية ، ومن ثم تبقى الكتابة تعريفا ضروريا للواقع وتشريلة ولها اضافات في الذاكرة وفي نسيج التحولات .

والمؤرخ الجاد الذي استهوته أرض المغرب العربي عليه أن يتوقف قليلا على احدى محطات العطر وأرض بحور الشمعر وأوزانه: (موريتانيا) ٠٠ فهذا بلد صحراوى جميل ، تجمعت فيه عراقة البادية العربية ، وشموخ الأجداد ، وعادات البيسة الأصيلة ٠

وبالرغم من أن أدباء موريتانيا لم يحفلوا كغيرهم بالمقاهى ، حيث أن هذه المقاهى هى بالنسبة اليهم تعد شيئًا جديدا لم يألفوه في عاداتهم البدوية فان أحد الكتاب الموريتانيين وهو محمد

المحجوب بن بية اهتم هو الآخر بالكثير من أخبار الأدباء في كتابه : (تاريخ الأدب الموريتاني منذ دخول الاستعمار الى ايامنا هذه) وهو كتاب بالفرنسية أبرز فيه ميزات هذه المنطقة وخصائص أدبها ، سيما الأدب السياسي الملتزم وخاصة الشعر منه ، اذ بالشعر يمكن ان نميز _ وحسب راى المؤلف _ نقافة الموريتانين واهتمامانهم _ وموريتانيا • • وحكاياتها الشانقة :

وحكايات موريتانيا ، وحكايات مجالسها الأدبية والعلمية طريفة وسانقة جدا ، فالبلد سكنته مجموعات وقبائل لها حنين الى الشهر والنغم والبلد عرفت صراعات كبرى منذ منتصف القرن التاسع عشر وعلى اثر الهدوء الذى تلا حرب (شربة) عام ١٩٧٧ وادباء موريتانيا أهل كرم وفضل والموريتانيون عرفوا (الشعر الحسانى) ، و (الشعر المقاوم) ، و (جلسات الشاى) كما استهوتهم (مجالس الشعر الشعبى) مما جعله ينتشر بعد الستينيات اكثر من الفصيح بل ويؤثر عليه أحيانا •

والشعر الموريتاني عكس ملاحم النضال الشعبي وصور الأفراح والأنراح ، وحدد مطامح الأفراد وتوقهم للحرية •

و (الشعر المقاوم) بوجه خاص عرفته موریتانیا فیما بین سنة ۱۹۰۲ و ۱۹۳۳ م ومرحلة دخول الفرنسیین عکستها قصائد عدیدة : (رائیة ابن الشیخ سیدیا) و (نونیة) الشیخ محمد المامی(۱۱۵) ۰

ومن الشعراء الشعبيين الذين تجندوا للقضية محمد المختار بن حامد والدخيل بن السيد بابا ، والسيخ محمد المامون .

⁽۱۱۱۵ انظر (الفاربات النقدية في موريتانيا) قصل بقلم محمد عبد الحي حوليات كلية الآداب جامعة نواكثوط _ ع ١٩٩٣/٤ .

وبما أن موريتانيا بلد بدوى فى القديم ، فقد حافظ على عاداتهم المتوارثة وعلى تقاليدهم المتميزة • • ومن هذه العادات والتقاليد (مجالس السمر فى الخيام)، و (المساجلات الأدبية فى البيوت) ، وكلها تقع فى (حفلات شاى) يأنس لها الجميع •

على ان (ظاهرة المقاهى الأدبية) بمفهومها المتعارف فى الشرق وفى بعض البلاد العربية الاخرى وحسب ما آفادنى به الدكتور محمد عبد الحى غير متواجدة فى القديم ، كما لم تبرز بصفة واضحة فى العصر الحديث كشكل من أشكال اللقاء الأدبى • وكل ما هناك هو أن الأدباء فى موريتانيا فضلوا (الصالونات) و رجاسات الشاى البيتية) •

الصالونات الادبية بموريتانيا:

واذا ما كان بعض المثقفين الموريتانيين استهوتهم مجالس الدراسات الدينية واللغوية فى (نواكشوط) وفى (مسجد بداه بن البصيرى) بالذات حيث تنتظم حلقات الأديب والعالم محمد بن سيدى يحيى فان بعضهم اسعدته لقاءات الصالونات فى البيوت ، ومن اشهر هذه الصالونات :

﴿ أَ) ﴿ صَالُونَ مَحْمَدُ بَنْ سَالُمْ بِنْ عَبِدُ الْوَدُودُ) الْمُعْرُوفُ بِ ﴿ عَدُودُ ﴾:

فهذا الصالون يقع فى العاصمة (نواكتسوط) ويجلس فيه حاليا أدباء وشعراء مثل : أحمد بن عبد القادر : وهو شاعر بالفصحى ومن كبار شعراء موريتانيا وله ديوان مطبوع .

والخليل النحوى : وهو اديب ، وعالم ، ومؤرخ له كتاب عن (الشنقيط) وعدد آخر من ادباء وشعراء موريتانيا ·

(ب) (صالون أبه ابن انه الرلاتي) :

وهو صالون ادبی وفقهی به (نواکشوط) ۰

(ج) صالون المختار بن حاميدو::

وهو مؤرخ وأديب كبير ، ويلقب الموريتانيون به (ابن خلدون ووريتانيا) ، ولهذا الأديب وؤلفات منها : (تاريخ ووريتانيا) طبع منه جزء واحد وتوفى هاذا الأديب فى شهر ماى ١٩٩٣ م بالبقاع المقدسة :

ويحتفظ هذا الصالون بذكريات العديد من أدباء موريتانيا وبالخصوص (أدباء نواكشوط) ٠٠

• جلسات الشساى البيتية:

ومما عرف عن الموريتانيين ، هو حبهم للشاى وتعلقهم به لذلك افردوه باوصاف وأشعار كثيرة وصفوا مجالسه ، وجودته ، وحسن اعداده ، وكيفية تقديمه ، وحتى اختياره كمشروب متميز في محافل الزفاف والمختان والسهرات العائلية ، و (جلسات الشاى البيتية) فيما نعلم هى شىء متعارف فى كل المدن الموريتانية ك : (نواكشوط) و (شنقيط) و (اطار) و (كيفا) و (العيون) و (النعمة) و (ولاته) التى تعتز بعالمها : محمد يحيى الولاتى وبالجلسة العلمية والأدبية التى تنعقد بزاويته ويؤمها الأدباء والشعراء •

قلت اعتاد الشعراء والأدباء أن يقدموا آخر نتاجاتهم فى آخر مذه الجلسات ومن أجل (جلسات الشاى فى البيوت) قام الكاتب حبيب الله وهو أديب من موريتانيا برصد هذه الظاهرة فى

(رسالة ماجستير) تناول فيها أهمية (جلسات الشاى في البيوت) وما قيل في الشاى وأنواعه من شعر في القديم والحديث •

واعتنى بهذه الظاهرة أيضا أديب موريتانى آخر هو محمد محمود ، حيث أقدم على وضعع تأليف (رسالة ماجستير) حول (أدب الشايات بموريتانيا) قدمه الى (جامعة الرباط) وأتى فى رسالته على مجموعة من النصوص الشعرية قارنها بخمريات ابى نواس ، ونصوص نثرية من (مقامات الحريرى) •

وهكذا راينا أن أدباء موريتانيا قديما وحديثا ، فضلوا السمر ، وفضلوا الأمسيات الأدبية في ظل هذين الفضائين : (الصالونات) وفي (جلسات الشاى البيتية) ففيها طرحوا قضاياهم وهمومهم وقدموا ابداعاتهم الجديدة •

واثمرت هذه اللقاءات عن دراسات ادبية ونقدية وعن مجموعات من النصوص القصصية والشعرية كما طرحت قضايا عديدة تناولها الأديب الموريتاني محمد المحجوب بن بية في كتابه عن (شعر المقاومة في موريتانيا) •

مقاهى الأدباء في الجماهيرة العربترالليبية

حكاية (ليبيا) تذكرنا بحكايات الطبية ، وبدم الشهيد الذى دافع عن وطنه ، وبصوت الأقوياء في وقت غابت فيه الشرعية ،

هى بلد جميل بحق ، وحارب أهله الايطاليين منذ معارك الجهاد الأولى التى بدأت فى اكتوبر ١٩١١ م ويذكرنا كفاح هذا الشعب بالظروف الصعبة التى كانت جاثمة على صدره ابان الاحتلال الايطالى البغيض ، مما أجبر عشرات الآلاف من المواطنين على الهجرة عن مقار اقامتهم والزج بهم فى المعتقلات .

وان (ليبيا) هى وطن الشهيد عمر المختار ووطن الطاهر الزاوى وعلى مصطفى المصراتي وخليفة التليسي ، وأحمد الشاروف، وعلى صدقى عبد القادر ، وعبد الله القويرى ٠٠

هى أرض الأصالة والعطاء ٠٠ وتكتشف فى رحلتك مع أدبائها أنهم نموذج من الكتاب لهم أسلوبهم الخاص ، وذوقهم الخاص ، ورؤيتهم المخاصة ، وهم يخفلون بالكلمة الهادفة ويمتلكون القدرة على أن يقولوا كل شيء بما يستوفى شروط القول في القضايا والهموم ٠

وفى مجال البحن عن (مقاهى الأدباء) فى (الجماهيرية الليبية) ، نكتشف الحقيقة التالية وهى أن الأدباء هناك عرفوا هذا اللون من المقاهى التى يؤمها الأدباء وتحتضن مدينتان ليبيتان فى مقاهيها جلسات الأدباء وهما :

و مدينة طرابلس:

فهذه المدينة التى لم تقتصر على شريحة معينة من السكان تميزت بالتنوع وجمعت رجل السياسة والمغنان والأديب والفقيه والعامل ، والحركة الثقافية المعاصرة فيها تعود الى ما قبل الحرب الطرابلسية ، وبالتحديد الى أيام صدور صحيفة (الترقى) التى أسسها محمد البوحيدى •

وأصبحت هذه الصحيفة مع مرور الزمان بمثابة (المنتدى الثقافى) الذى يجمع لفيفا من الأدباء والكتاب أمثال : ابراهيم باكير، وعلى بن عياد ، ومصطفى بن ذكرى ، وعثمان القيزانى وسيواهم . . .

ويذكر الدكتور ابراهيم أحمد أبو القاسم أنه بعد الحرب العالمية الثانية تأسس بطرابلس : (النادى الأدبى) ، وضم هذا النادى مجموعة من الأدباء منهم : أحمد قنابة وعثمان القيزانى ،

وأحمد الفقيه حسن ، واستغل هذا النادى كمقر أيضا لصحيفة (اللواء الطرابلسي)(١١٦) •

وفي هذه المدينة صدرت صحف منها: (العصر الجديد) و (الكشاف) و (ابو قشة) ، و (المرصاد) و (الرائد) وغيرها كما تأسس بها (النادى الأدبى) و (مقاهى شعبية) جمعت العديد من الأدباء وأشهر هذه المقاهى هى:

• (مقهی مرسال) :

ويقع فى قلب مدينة طرابلس بشارع عمرو بن العاص وهو على ملك أحد الليبيين وفى الخمسينيات كان يرتاده الأديب الكبير على مصطفى المصراتي بشكل دائم ويتحلق حوله أدباء آخرون منهم:

- _ فوزى البشىتى وهو كاتب وناقد ٠
- _ وامين مازن رئيس رابطة الأدباء حاليا •

_ ويوسف الشريف وهو قصاص ورئيس تحرير مجلة (الفصول الأربعة) الآن(۱۱۷) .

(مقهى الأورورا) :

ويقع هذا المقهى فى (ميدان الجزائر) بطرابلس وكان يملكه أحد الايطاليين فبل الثورة · وتعود العديد من الأدباء أن يجلسوا فيه يوميا ومن هؤلاء عبد الله القويرى وهو ناقد وقصاص كبير

⁽۱۱۲) راجع ۱ المهاجرون الليبيون بالبلاد التونسية) ط تونس ۱۹۹۲ مي ۷۰ .

⁽١.١٧) المرجع : الباحث الليبي الدكنور (العسيد أبو الديب) وهو استاذ بجامعة القاتح بطرابلس .

نوف سنة ١٩٩٢ م أمين مازن ، ويوسعف الشريف ورضوان أبو شويشة ، وسليمان كشلاني وسعيد سيفاو المروق •

۵ (مقهی جنان النوار) :

ان هــذا المقهى قديم ويعود ناريخ نأسيسه الى ما قبـل الحرب العالمية الأولى ، وفي أيام الحرب الإيطائية كثير ما جمـع الصحفين وأصحاب الأقلام من الليبين لكشف الحقائق أمام الرأى العام •

يفع هسذا المقهى فى شسسارع عمرو بن العساص ، وكان فى الخمسينيات مكتظا بالمثقفين والأدباء الشبان ومن جلاسه فى ذلك الوقت : محمد الزوى ، وأمين مازن ، والبشير الهاشمى والشاعر على الرقيعى ٠٠ وغيرهم (١١٨) ٠

• مدینة بنغازی:

وتحتفظ هذه المدينة بمقهى شهير يقع بالقرب من (سيوق الظلام) وسط المدينة العتيقة ٠

وفي هذا المقهى كان يلتقى الطلبة والأدباء الشبان بالشاعر احمد رفيق المهدوى وحافظ هذا الشاعر على لقاءاتهم به الى ان توفي سنة ١٩٦١ م ٠

رهذا المقهى كان يعج بالأدباء طيلة الخمسينات والستينات وجلس فيه أدباء كثيرون مع أحمد رفيق المهدوى منهم : عبد ربه

⁽۱۱۸) عدد المعلومات أمدنى ديا الأديب د، العديد أبر الديب أسسشاذ الأدب العديد بجامعة الفاتح بطرابلس .

الغنادى ، وهو شاعر بالقصحى وله دواوين منها : (قصائد لبلادى) و (آهات) الى جانب دراسة نقدية فى ٣ اجزاء عن : أحمد رفيق المهدوى ٠

ومن جلاس هذا المقهى الشاعر: رجب الماجرى وهو شاعر بالفصحى ودارت بينه وبين أستاذه رفيق المهدوى بعض المساجلات الشعرية في هذا المقهى •

تلك هي حكاية (المقاهي الأدبية في ليبيا)، وهي كما ترون كانت قليلة وانحصرت في مدينتين ليبيتين فقط هما (طرابلس) و (بنغازي) لكن بالرغم من ذلك اسهمت هذه المقاهي في تنشيط الحركة الأدبية بالجماهيرية، وشاركت كوحدة اجتماعية في جمسع كلمة الأدباء حول (القصيدة) و (القصة) و (الخاطرة الأدبية) وفي دفع المشرات من الأدباء على النشر في دوريات ليبيا المعاصرة ك: (الفجر الجديد) و (الشسمس) و (الفصول الأربعة) من أجل استكمال المشوار الفكرى على درب التواصل والتناغم وانطلاقا من رؤية شمولية لوحدة الحضارة الانسانية و

مقاهى الأدباء في جمهورية مصرالعربية

مقاهى مصر عالم عجيب متشابك العناصر فيها يلتقى الجار بجاره ، والصديق بصديقه ، والقريب بقريبه ٠

و (القهوة) في مصر ظلت مشروب الضيافة على امتداد السنين حتى ظهدر شرب الشائ بعد الاحتال الانجليزي لمصر سنة ١٨٨٢ م ٠

وحينما تعود بنا الذاكرة الى أيام زمان ٠٠ نرى ان شرب القهوة فى مصر اقترن هو الآخر بالتدخين منذ أيام على باشا (١٥٥٨ م) ، ولم يكن التدخين معروفا قبل هذا التاريخ ٠

و (اللهاكرة) ما زالت تحتفظ بأسماء (الشاى) الى الآن (شاى بنور): أى شيء عادى ، و (شاى ميزة): أى مخلوط باللبن ٠٠ و (شاى كشرى): أى أوراق الشاى الجافة مع مياء مغلية مع السكر ٠

و (القهوة) هى الأخرى انواع ، فبدون سكر نسميها : (سادة) ، ومتوسطة المذاق : نسميها (مضبوط) وحلوة نسميها : (سكر زيادة) الغ ٠٠(١١٩) ٠

والزائر لمقاهى القاهرة ، والاسكندرية وطنطا ، ودمنهور ، وأسيوط وغيرها يجد فيها (النرجيلة) وكل أنواع المشروبات ك : (القهوة) و (الكركدين) و (السحلب) و (القرفة) الخ ٠٠

وان العديد من المؤرخين تحدثوا عن (قهياوى مصر) و (قهاوى القاهرة) بالخصوص ، حيث قال عنها الجبرتى انها لقدم الوانا من الفنون ، ومن عاداتها فى رمضان أن تفلق أبوابها فى النهار وتفتحها بعد الافطار (١٢٠) ٠

ويورد الباحث عبد المنعم شميس في كتابه (قهاوى الأدب والفن في القاهرة) أن الطبقة العليا في المجتمع المصرى في ايام زمان لم تبح لنفسها ارتياد المقاهي ، وأشار الى ذلك علماء حملة بونابرت على مصر ، وسجلوه في كتاب (وصف مصر)(١٢١) وهذا التقليد بقى متعارفا حتى الجيل الماضى ، ومن ذلك أن أحمد شوقى كان يجلس في محل حلوانى ، ومصطفى كامل في شبابه اتخذ مجلسه في (دكان شربتلى) في باب الخلق(١٢٢) .

والمقاهى ، وقبل انتشار المذياع في مصر خصصت اماكن لروايسة قصص السميرة الشعبيسة والمسلاحم ك : (عنترة)

⁽۱۱۹) راجع ملامح القاهرة في ١٠٠٠ سنة : جمال الغيطاني سلسلة كتاب الهلال ع ٣٩٣ (سبتمبر ١٩٨٣) .

⁽۱۲۰) انظر (تهاوی الأدب والفن فی القاهرة) سلسلة (اثر.) ع ٣٣٥ عبد المنعم شميس ط القاهرة ص ١٣٠ ه

⁽١٣١) المعدر نفسه ص ١٤ .

⁽۱۲۲) ألتسدر تفسيه من ١٥ .

و (أبو زید الهدلالی) و (الظاهر بیبرس) و (فتوح الیمن ؛ و (الف لیلة ولیلة) وغیرها ۰۰۰

وأورد كتاب (وصف مصر) ، الذي أعدته الحملة الفرنسية عن مصر أنه يوجد بالقاهرة وحدها ١٢٠٠ مقهى ، وبمصر القديمة ٥٠ مقهى ، وببولاق ١٠٠ مقهى (١٢٣) ٠

واحتفت مقاهى القاهرة بجلاسها فيما بعد ، وتنوعت ، فهذه مقاهى افرنجية ، ومقاهى الثنندية اصحاب الطرابيش ، ومقاهى للثندية اصحاب الطرابيش ، ومقاهى لعلماء الأزعر ، ومقاهى لأهل الفن ٠٠ واحمى على باشا مبارك عدد المقاهى في القاهرة وحدها حوالى سنة ١٨٨٠ فوجد أن عددها يصل الى ١٠٦٧ واكبر نسبة منها توجد فيه منطقة الأزبكية حيث يصل عددها الى ٢٥٢ مقهى(١٢٤) ٠

وهكذا يتضح لكم أن (المقاهى) شكلت عالماً عجيباً في مصر، ففيها ياتقى الأصدقاء وتروى السدير والملاحم، وفيها تنتقل اخبار العائلات والجماعات وتعرض الفنون كالرقص والغناء، واتخذها الأدباء أيضا أمكنة للنقاشات ولتبادل الرأى حول القضايا والهموم الأدبية والفكرية •

صحيح ان مصر عرفت أيضا (الصالون الأدبى) بعد ما شاع في اوروبا حين كان الفن ربيب الارستقراطية ، لكن لما ظهرت المذاهب الحديئة فضلل ادباء اوروبا أن يخرجوا من صالونات الأغنياء الى المقاهى وحتى الى الطريق العام فيما بعد .

⁽ ۱۲۳) راجع (مقاهى الشرق) جرال جورج ليميز - تقديم جسال المقيطاني - ترجمة عبد المنعم جلال ك القاهرة ١٩٩١ ٠

⁽١٢٤) المرجع : (قهاوى الأدب والنن) : عبد المنعم نسميس ص ١٥٠

وفى مصر نشأ ادباؤها في صالونات ، ثم التحق بعضهم بغرف رؤساء تحرير الصحف ، وأخيرا التحقوا بالمقاهي •

وشكلت (المقاهى) ظاهرة حينما انتقل اليها الأدباء واهل الفن عامة ، وهذا التقليد المحدث كان محتشما في البداية في مصر ويصفه الكاتب السياسي محمد لطفي جمعة في مقال له نشره في مجلة (الرابطة العربية) بعنوان : (الحي اللاتيني في القاهرة) •

يشير هذا الكاتب فيه بعد ما قارن بين أوضاع مقاهى باريس واوربا وكيف استقبلت مقاهى أوروبا الأدباء والشعراء بكل ترحاب في حين ظلت مقاهى القاهرة في بداية الطريق ويقول عن مقاهى (حي الحسين):

« • • فينا في مصر نزعة نشأت منذ بضع سنين الى تقليد هذه الحالة ولكن هذه الطبقة التى نزعت هذه النزعة لم تجد المكان اللائق بها الأن جميع المقاهى المصرية في أيدى الأجانب تقريبا ما عدا بعض مقاهى في الحى الحسينى الذي سمى (الحى اللاتيني) خطأ واعتباطا ، لأن الحى اللاتيني في باريس كان الحى الذي يجاور السربون وكوليج دى فرانس ، والبانتيون ، وموبارناس ، وميدان المرصد ، ومرقص بوليه ، وكل الذين يغشون طلبة ومصدورون وشعراء وصحفيون وادباء ومن اليهم من زوجاتهم أو معشوقاتهم وتلاميذهم وقد الحق به مقهى الهلال (كافيه دى كرواسان) تساهلا لأن الصحفيين والأدباء كانوا يغشونه »(٢٥) ،

⁽١٢٥) انظر (مجلة الرابطة العربية) ع ٨١ . . مقال لمحمد لعلقي جمعة .

وهكذا فمقاهى الأدباء فى مصر بدأت محتشمة ثم تطورت واصبحت فصلا من فصول تاريخ الأدب الحديث ٠٠ ولعل من أهم هذه المقاهى:

@ هقاهي ادباء القاهرة:

ومقاهى أدباء القاهرة هى وان اختلفت أشكالها الا أنها كانت أمكنة للتواصل والحوار ، وكان لها أثرها البالغ فى تجميع الأدباء على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية ·

مع الملاحظة وانها كانت مقاهى مفتوحة للجميع ، فلم ينشؤها الادباء خصيصا لهم ، وانما بارتيادهم لهذه المقاهى وبالتقائهم فيها اصبحت (مقاهى أدبية) ومفتوحة لجميع الأجيال ولجميع الاتجاهات الفكرية ،

واذا ما بحثنا فى تاريخ هذه المقاهى ، نجد ما هو عريق منها وما هو مستحدث كما نجد بعضها اندثر وبعضها ما زال عامرا برواده الى هذه الساعة ٠٠

ومادهت اتحدث عن (مقاهى القاهرة) فالواجب يدعونى لكى انحدث عن بعض المقاهى العريقة كمقاهى (حى الأزهر) وابدأ ب:
ه (مقهم افندية) :

ويقع هذا المقهى بالقرب من جامع الأزهر وجاء ذكره فى خطاب كتبه عبد الله فكرى الى صديقه الشيخ عثمان حدوخ وهو من أساتلة النحو في الأزهر •

ومن المعلوم أن عبد الله فكرى أرسل بهذا المكتوب من تركيا بتاريخ ٥ جمادى الثانية ١٢٨٨ هـ (١٨٧٠ م)(١٢٦) .

⁽١٢٦) انظر (تهاوى الادب والغن في القاهرة) ص ٣٥٠

ويكشف لنا هـذا التاريخ المسجل في المكتوب أن هـذا المقهى يعد أقدم مقهني أدبى في القاهرة وسمى ب (الأفنـدية) لأن الأفندية كانوا يرتادونه باستمرار · وفي هذا المقهى جلس العديد من أعلام الأزهر الراحلين ك : الشيخ حسن الطويل(١٢٧) ·

🕝 مقهیی نوبسار :

وهو مقهى عريق استبدل الآن ب (مقهى المالية) وفيه كان يجتمع عبده الحمولى بأصدقائه ويقضى المسياته (١٢٨) •

😝 مقهسی متاتیسا :

وهقره فى (ميدان العتبة الخضراء) ، وكان يؤمه جمال الدين الأفغانى والامام محمد عبده ، وابراهيم الهلباوى المحامى ، وسعد زغلول النم ٠٠٠

وفيه جلس فيما بعد : عباس محمود العقاد ، والشيخ فهبم قنديل صاحب صحيفة عكاظ ، وابراهيم المازنى ، وخليل مطران، والحبيب جاماتى وبعض الأدباء الآخرين(١٢٩) •

مقهدى باز اللواء :

ويعد هــذا المقهى من أشهر مقاهى الجيل الماضى ويوجد بسارع مظلوم باشا فى (حى عابدين) بجوار مبنى (صحيفة الأهرام) القديم ، (١٣٠) ووجه تسميته بهذا الاسم هو شهوع

⁽۱۲۷) المصدر تفسه

١٢٨١) انظر (ملامح الماعد) من ١٠٠ سنة) جمال الفيطاني ص ١٤ ٠ المراع المسابق ص ١٤ ٠

⁽١٣٠) انظر درام المحال المحال (القامي النقافية في القاهرة والتواصل بين الادباء) بقلم شوقي على معلى معلى محلة الهلال (اوت ١٩٩١) .

انتشار صحيفة (اللواء)، التي أصدرها زعيم مصر الكبير مصطفى كامل فأصبح المصريون يتسابقون على تسمية محلاتهم بهذا الاسم تعلقا بزعيم مصر وبالحركة الوطنية ٠٠ في هذا المقهى جلس أدباء كثيرون منهم: أحمد شوقى ، وصالح عبد الحي ، وحافظ ابراهيم ، وعبد العزيز البشرى ، وأنطون الجميل وميخائيل نفلا ، وزكى مبارك ، والوزير ابراهيم الدسوقى أباظة وهر والد الروائى ثروت أباظة ، والدكتور محمود عزمى ، وعبد العزيز البشرى ، وكامل الشناوى وسواهم ٠٠

ويذكر عبد المنعم شميس في كتابه (قهاوى الأدب والفن في القاهرة) تفصيلات دقيقة عن حوارات جرت بين أدباء المقهى والصحفيين وبالخصوص كتاب (جريدة الأهرام) الذين اتخذوا من هذا المقهى مقرا دائما ، ويورد أمثلة من المنقاشات التى جرت بين أدباء ذلك الجيل وبالخصوص نوادر فكرى أباظة والدسوقى أباظة ، كما حدثنا عن مناضد طعام هذا المقهى ، وعن مشاهير الجالسين حول أبراهيم الدسوقى أباظة ومن هؤلاء طاهر أبو فاشا ، ومصطفى حمام والعوضى الوكيل وعبد الدحميد الديب وغيرهم ممن يسمون أنفسهم ب (جماعة أدباء العروبة)(١٣١) ،

كما حدثنا عن أحد الرواد ساعة الظهيرة وهو الدكتور محمد حسين هيكل يقول عنه :

« كان يجلس الى منضدته وحيدا سارحا فى افكاره ، الى ان يفنرب منه أحد تلاميذه من المريدين الكثيرين ، الذين كانوا يجدون فيه الأب الروحى لهم ، وكنت واحد منهم منذ شب طوقى

⁽۱۳۱) (تهاوي الأدب والفن في القاهرة) ص ١٠١ .

فى الدراسة الثانوية عندنا كنت طالبا فى المدرسة الابراهيمية الثانوية التى كانت تتخذ مقرا لها فى سراى دظلوم باشا فى مواجهة مبنى جريدة الأهرام القديم ٠٠ » (١٣٢) .

وحدثنا عن كتاب الأهرام الذين اتخذوا « من مناضد (مقهى بار اللواء) مكاتب لهم ، وكان اشهرهم الأستاذ عبد الحليم الغمراوى مندوب الأهرام في رئاسة مجلس الوزراء وأشهر مندوب صحفى في دلك الوقت ، وكان يرتدى بدلة ساوداء في الصيف والشتاء حدادا على عصر التي يحتلها الانجليز وقد اقسم الا يخلعها الا بعد جاء الانجليز، وقد كان تجسيدا حيا لمبادىء الزعيم عصطفى كامسل صاحب (جريدة اللواء) ، الذي لخص فلسفته السياسية في كلمته المشهورة (لا مفاوضة الا بعد الجلاء) ،

وقد ظل عبد الحليم الغبراوى يرتدى بدلته السوداء حتى تم توقيع اتفاقية الجلاء مع بريطانيا بعد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فخلع السواد ٠٠ »(١٣٣) ٠٠

مقهـی ایزافیتش :

يقع هذا المقهى بعيدان التحرير بالقاهرة ، وكان يلتقى فبه أدباء عديدون منهم : (جماعة أبوللو) مثل : أحمد زكى أبو شادى، ومصطفى السحرتى ، ومحمد عبد المنعم خفاجى ، وكمال نشأت ، وفوزى العنتيل ، ومحمد الفيتورى ، وكامل السوافيرى ،

ووقعت نقاشات ساخنة في هذا المقهى حول العديد من القضايا الأدبية والفكرية •

⁽۱۳۲) المصادر تقسه ص ۱۰۲ ،

⁽١٣٣) المصدر نفسه ص ١٠٢ .

مقهـى الفيشـاوي :

هذا المقهى يقع فى (حى الحسين) وفى خان الخليلى بالذات وتأسس عام ١٧٧٢ م، وفى البداية كان يتكون من واجهة ودهليز طويل صفت حوله مقاصير، وزين المقهى بموائد رخامية ودكك خشبية، وهى مشهورة بمراياها طراز سنة ١٩٠٠٠

ويحكى هذا المقهى عن ألف حكاية وحكاية ويحكى عن جلاسه طلبة الأزهر ومنهم: زكى مبارك ، وطه حسين ، ومحمد عبد المنعم خفاجى ، ومحمد متولى الشعراوى ، ويحكى عمن جلس فيه أيضا من أدباء ك : عباس محمود العقاد ، وطاهر أبو فاشا ، والمختار الوكيل ، والشاعر كامل أمين ، ونجيب محفوط ، وجمال الغيطانى ، وحسنى سيد لبيب ، ومحمود بيرم التونسى ، وصلاح جاهين ، ورشيد الذوادى ، واحمد عطية ، وجمعة محمد جمعة ، ويوسف القعيد ، وأحمد فؤاد حداد ومواهم ومدو

والمقهى فى الوقت الحاضر تراه عريقا ، وتحليه التحف العربية المتناثرة هنا وهناك ، ويحفل خاصة فى سهرات رمضان المعظم(١٣٤) •

€ مقهسی عسرابی:

مقهى عرابى يقع ب (ميدان الجيش) ، ويحتفظ بنشاطه حتى الآن ٠٠ ومن رواده الكاتب الكبير نجيب محفوظ ، حيث كان

⁽۱۳۴) انظر تفصييلات عن هذا المقهى في كتياب (ملامع القاهرة في المسادرة بنة) جمال الغيطاني ص ١٧ و ١٨) وصحيفة (الحياة) المسادرة بلندن بناديخ ١٩٨١/١٠/٧ .

يلتقى فيه وفى كل خميس بزملاء طفولته ، ولم تنقطع لقاءاته بهم الا فى بداية التسعينات(١٣٥) ·

و مقهى معدمل عبد الله :

ويقع هذا المقهى ب (ميدان الجيزة) ، وكان يلتقى فيه كل من معدود حسن اسماعيل ، وعلى احمد باكثير ، ومعده مندور ، ومحمود كامل حسين ، وكامل السوافيرى ، وعبد الرحمن فهمى ، وأنور المعدوى ، ٠٠ والتعق بهؤلاء فيما بعد عبد المعطى حجازى ، وصلاح عبد الصبور ٠٠ ويصف نعمان عاشور اجواء هذا المقهى وما دار فيد من نقاضات بيز، الأدباء قائلا :

« تعالى مثلا الى ميدان الجيزة ، وفي صدره هقهى متواضع يعرف باسم (قهوة عبد الله) وعلى موائدها المتداعية ستجد طائفة من الأدباء ، في جلسات مستمرة مادام المقهى لا يغلق أبوابه ، فهناك في نهاية المكان تعود أن يجلس الشاعر العراقي ابراهيم الوائلي منصرفا الى كتابة رسالته للجامعة والسيجارة لا تفارق شفتيه حتى اذا جاءت الساعة العاشرة بدأ يبحث عن مستمع لآخر النعاره وموضوع شعره: (الحياة والحرية) ،

ثم ترى الدكتور عبد القادر القط يجذب انفاسا من الشيشة في ملال ، ويحاور الأستاذ انور المعداوى ناقد (الرسالة) حول ضرورة العناية بالجانب الفني في كل انتاج يستهدف غاية اجتماعية متهما أنصار الأدب الواقعي بأن انتاجهم فارغ ومجرد ضرب من نشرات الدعاية •

⁽١٣٥) (ملامح الغاهرة ٠٠٠ عن ١٩ .

والأستاذ المعداوى لا يطيق الانصاب ، وانسا هو يدفع بنظريته عن (الآداء النفسى) ، ويضرب على صدور الحاضرين بمرفقيه لينسح السبيل امام فكرته ! وكأن لا يمتفى بتلبيق ر الأداء النفسى) على دا يكتبونه نقط .

والذى تعميبه معظم لكمات المعداوى هو الدكتور معده كامل حسين ، لأنه يجلس عادة وسط المتنافسدين محاولا الحديث في هدوء ، ولكن هل يحظى بالحديث الهادى أمام حدد الأداء النفسى المعداوى ؟ • •

وعن بعد يجلس الشاعر محمود حسن اسماعيل ٠٠ كيف يريدونه ... بعد كل هذا المجد ! .. أن يستفل مدرسا في ددرسة ابتدائية ، مع أنه صاحب (أغاني الدوخ) ؟ انه لا تهمه الدرجة ولا الوظيفة قدر ما يهمه أن يكون عضوا في اللجنة التي تختار ما يقرر من شعر على تلاميذ المدارس »(١٣٦) ٠

فهذه أجواء جلسات أدباء (هقهى عبد الله) بالبيزة ، وهى كما ترون خير شاهد على النقاشات المفيدة • • والمتاحة في آن واحد •

ى مقهدى الشدلث :

وانتقل اليه رواد (مقهى محماء عبد الله) ثم التحق بهم رجماعات من الأدباء والقصاصين والروائيين من بينهم : يوسف ادريس ، وفتحى غانم ، ومحمود السعدنى ، ورجاء النقاش (١٣٧) .

⁽۱۳۳) مجلة الغصول: القاهرة (فيفرى ۱۹۵۱) ص ۲۸ و ۲۹ ۰ (۱۳۳) (۱۳۷) المرجع: (القاهى الثقافيسة في القاهرة والتواصيل بين الادباء): دراسسه بقلم شهوفي على هيكل (مجلة الهلال): أوت ۱۹۹۱ من ۱۲۹۰ ۰

مقهمی ریش:

يقع هذا المقهى بسارع طلعت حرب ويقصده عدد كبير من الأدباء ، ومنذ الستينيات حرص الروائى نجيب محفوظ على الجلوس فيه كل صباح ، وهناك يقرأ صحفه اليومية •

ويترادى لكم دفهسى ريش فى الوقت الحالى على الطسراز الأوروبى منذ الستينيات ، وحظى بشهرة واسبعة لدى الأدباء ، حتى أن الكنير منهم كتب عنه وخلده فى ابداعاته ك : نجيب سرور فى (بروتوكولات حكماء ويش) كما غنى الجميم مع الشيغ (امام عيسى) قصيدة أحمد فؤاد نجم : (يعيش المثقف فى مقهى ريش) وهى قصيدة ملتزمة هاجم فيها الشاعر أحمد فؤاد نجم المثقفين الجالسين فى المقاهى طلبا للراحة ٠

وفى هـذا المقهى جلس نجيب محفوظ ، وجمال الغيطانى ، ويوسف القعيد ، والقصاص يحيى الطاهر عبد الله ، وأمل دنقل ، و د سيد حامد النساج ، والشاعر أحمد عبد المعطى حجازى ، والدكتور مدحت الجيار ، ومحمود أمين العالم ، ويوسف ادريس وسراهم ٠٠٠

وفى هذا المقهى الأدبى كانت تنعقد لقاءات بين د المختار الوكيل ، ورشيد الذوادى ، و د مدحت الجيار ، وحسنى سيد لبيب(١٣٨) ٠

⁽۱۳۸) راجع (مجلة الموطن العربي) بتاريخ ١٩٩٤/٩/١٦ مقال بعنوان : (مقاهي الأدباء مثلث ثقافي في قلب القاهرة) : اسامة بكر .

a مقهدي عملي بابيا :

ومقهى (على بابا) يقع فى (ميدان التحرير) ، ويسنمد شهرته من نجيب محفوظ بعد ما أصبح يتردد عليه فى فصل الشناء ليحتسى قهرته ولاجراء حوارات مع الصحفيين فبه ٠

ومن المعلوم أنه فى كل مساء خميس يلتقى نجيب محفوظ مع (الحرافيش) ، فى كازينو قصر النيل ، وهى التسمية التى اطلقها على أصدقاء عصره : أحمد مظهر ، وصلاح أبو سبف ، وعلى سالم ، وعادل كامل ، وجمال الغيطانى •

و مقهى زهرة البستان :

وهو مقهى شعبى قريب من (مقهى ريش) اتخذه الأدباء كمكان مفضل للقاءاتهم وبالخصوص أدباء الأقاليم ، حيث يعرضون فيه ابداعاتهم على كبار الأدباء أمثال : جمال الغيطانى ، وابراهيم أصلان ، ومحمد مستجاب ، وابراهيم عبد المجيد وغيرهم ٠٠٠

وفي هذا المقهى تنعقد لقاءات موسعة يومى الأحد والشاداء ويحضرها محمد سلمان ، وابراهيم فتحى ، ومحمد أبو دومة ، ومحمد عقيقى مطر ، والعديد من الأدباء الشبال •

و مقهى وادى النيل:

يقع هذا المقهى فى قلب القاهرة ومعظم رواده من أبناء النوبة والسودانيين الفقراء ، والمثقفين الفقراء ، وقصد هذا المقهى أدباء الخمسينيات والستينيات وأهضوا فيه أوقاتا طويلة تحدثوا فيها عن الآمال والمطامح وعن ازدهار الثقافة فى مصر فى هذه المرحلة باللهات .

وكنت ترى من الحاضرين في هـنا المتهى الأدبى : جمال الغيطانى ، وصلاح عيسى ، وأمل دنقل ، والآبنودى ، وسيد حجاب، وصبرى حافظ ، ويحيى الطاهر ، وبهاء طاهر ، وخيرى شلبى ، وغالب هلسا ، وعلى الحجار •

ومازال هذا المقهى يسئلى بشعبية واسد له لدى الأدباء وأسل التقافة والفن(١٣١) ويؤمه نقراء النوبة والمتعاطفين مع الفقراء من أدباء مصر •

و مقهي محفيوظ :

واذا ما كان اسم نجيب محفوظ أطلق عام ١٩٨٨ على مقهى في (خان الخليلي) ، فان هـذا الاسم اختير أيضا ليكون اسـما لمتهى جديد في شارع الملك فيصل في محافظة الجيزة ، ولكى يكون واحدا من مائة مقهى يتميز بها شارع الملك فيصل ،

وتتواجد فى القاهرة مقاه ادبية أخرى وفى أحياء عديدة ك : (مقهى المنجدين) فى (حى باب اللوق) وجلس فيه أحمد رامى ، وأحمد عبد المجيد ، وعبد الحميد الديب و (مقهى لاباس) الذى انتقل اليه نجيب محفوظ بندوته بعد أن أغلق (مقهى ريش) ، و (مقهى الحلمية) الكائن فى (الحلمية الجديدة) ويلتقى فيه طاهر أبو فاشا بعباس خضر ، وأحمد فنحى ، وعبد العليم عيسى ، ومقهى (مدينة غرناطة) بمصر الجديدة الني ٠٠٠

ورغم كل شيء٠٠رغم الضوضاء والزحام والأتربة تظل القاهرة ذات سمحر خاص ، وطبيعة فريدة ، ودذا ما اعتقده كريس هيدجن

⁽۱۳۹) انظر (هنا مقهى وادى النيل) مقال لجمال انفيطانى (دكن تجلبات ادبية) : صحيفة الأخبار القاهرية بناريخ ١٩٩٣/٣/١٤ .

الكاتب البريطانى المعروف فى مقاله المنشرور فى صحيفة (الهيرالدترببيون) البريطانية نقلته صحيفة (الوفه) بتاريخ ١٩٩٢/٨/٢٥ ، حيث تحدث عن مقاهى القاهرة ذات الطابع المتميز وبالخصوص عن اثنين من أهم مقاهى القاهرة وهما :

و (مقهى التوفيت) وتأسس عام ١٩٤٥ وكان يعرف ب (مقهى ام كلئوم) ، حيث كانت اغانى كو كب الشرق تنطلق كل مساء من خلال جهاز عتيق توقف عن العمل منذ خمس سنوات ، والكاتب ينسير الى أن توقف حدوت ام كلئوم عن الشدو ما هو الا رمز لانتهاء اسلوب كامل فى الحياة .

⊕ (مقهى الفيشاوى) ورسسم له الكاتب البريطانى صدورة مشوقة ٠٠ فهذا المقهى تأسس سنة ١٧٧٢ وحصل تغيير في احوال المقهى وهو يعكس تغيير المجتمع بشكل عام ٠٠ ويقول هذا الكاتب في آخر مقاله: « ٠٠ ففي الماضى كان هدا المقهى قبلة المفانين والكتاب والشعراء يجلسون فيه كصالون أدبى ، ولذلك كان فنهم وأدبهم معبرا عن نبض الشارع المصرى » ٠

ويلمع (هيدجز) الى أن الكاتب العالمي نجيب محفوظ الحائز على جائزة نوبل استلهم كثيرا من رواياته من هذا المقهى وغيره من مقاهى المدينة ، ولذلك استحق عن جدارة (جائزة نوبل) تقديرا على تفاعله مع الواقع الشعبى (١٤٥) •

فهذه هي حكاية القاهرة الأدبية التي كان لها أثرها الكبير في تحقيق التواصل بين الأدباء وفي تنشيط حركة الأدب والفكر •

⁽۱۱۰) اعدت باحثة أمريكية دراسية عن عالم المقاهى فى مصر ، وأوضحت الدور الزام الذى لعبته المقاهى العريقية فى الورة ١٩١٩ وخاصية (مدّبي الفيشيارى) : الوقد ١٩٩٤/٦/٢٢ ٠

ويسعدنى ، أخى القارىء الكريم أن ترافقنى فى هذه السهرة الفكرية التى جرت بمقهى صغير فى (مصر الجديدة) ونشرت صحيفة (صوت العرب) المصرية ملخصا لها ٠

كتبت صحيفة (صوت العرب) بناريح ٧ نوفمبر ١٩٩٤ وبغلم : فتحى عامر وعبد الوهاب داود تقول وتحت عنوان :

(أزمة العقل العربي في سهرة على المفهى)

« وسط ضبعيج المترو واختلال حركة المرور ، التقينا في ركن صغير بمقهى في مصر الجديدة ببلانة من اساتذة الفلسفة ، ولكن في زحمة الحياة والصراع على لقمة العيش على هناك حقا مساحة للتأمل والفلسفة ؟؟ وهل يسمح مجتمعنا باختلالاته المركبة للفلسفة والفكر أن يكون على خريطة حياته ؟! أردنا أن نتأمل الصورة ونتساءل ونفكر معهم بصدوت عال ، ما الذي حدث للعقل العربي ، ولم يكن أي من رواد المفهى يدري أن ذلك الرجل الذي ينفعل كثيرا هو الأستاذ الدكتور حسن عبد الحميد رئيس فسم انفاسفة بآداب عين نسمس ، وهذا الذي يضح يده الى خده هو الأستاذ الدكتور عشارك فيه الأستاذ الدكتور عشارة فيه الأستاذ الدكتور عشامة بآداب ما الحوار بشغف ويشارك فيه الأستاذ الدكتور عاشم توفيق أستاذ علم الجمال بأكاديمية الفنون .

الحوار الذي استمر الى ساعة متاخرة من الليل بدأه الدكتور عاطف العراقي بقوله:

- أسباب الأزمة أنه لا يوجد ما يسمى بالابداع اليوم ، الأنه لو وجد الابداع لوجد الفلاسفة وبالتالى فغياب الابداع أدى الى غياب الفلاسفة منذ ثمانية قرون .

وعودة الفلاسفة مرتبطة بنغيير المجتمع على الأقل من الناحية المنقافية ٠٠ لايمكن توقع وجود فيلسوف الا اذا تغير المناخ الثقافي على الأقل بحيث يكون الفيلسوف معبرا عن ظروف عصره ٠٠ أما غياب الابداع فسببه أننا اعتمدنا لفترات طويلة على الحواشي والشروح ، ومن ثم فائنا نقله باستمرار دون أن نضيف جديدا ، وأيضا تعودنا على تقديس ما يسمى بالترات في حين أن هذا الترات انتاج بشر ، معرض للصواب والخطأ ٠

ومن اسباب غياب الابداع عندنا أيضا ما يسمى بظاهرة « البتروفكر » ، حيث تشجيع الفكر الرجعى على حساب الفكر التقدمي والنورى ، يكفى أن تعلم مثلا أن تدريس الفلسفة في كثير من الدول البترولية يعد من المحرمات !

ـ د حسسن عبد الحميد :

نحن نعلم أن القرنين ١٥ و ١٦ في أوروبا جاءا بعد فترة طويلة تسمى العصور الوسطى ، وما كان يوجد من الفلسفة في هـذه المرحلة حتى القرن الشالث عشر لم يكن سـوى افلاطون الشــوه ١٠٠ أما أرســطو فكان مسـتبعدا حتى من القــديس « توما الأكويني » ، والذي حدث هو بمنابة درس يجب أن نعيه حتى نستطيع أن نتحدث عن توفير شروط حقيقية للابداع ، فقد تمت ازالة لكل شيء واحلال جديد ، حتى جاء القرن السابع عشر بيداية عصر مختلف ١٠٠ ففي القرن الخامس عشر بدأ العقــل الأوروبي ثورته الصناعية ، وبدأت الآلة والورش الصغيرة ، وتحركت بجانب العمل اليدوى حتى فعلت الآلة فعلها في عقــل الانسان ، والانسان يفعل فعله في تطوير الآلة ٠٠ وشيئا فشيئا حدث الالتحام بين عقل الانســان وبين الواقع الاجتمـاعي الذي اصبح ممهدا بفعل كل الحركات لدرجة أن القرن السابع عشر كان

هو عصر العقل في أوروبا ، وبالمقارنة لما حدث عندنا ، نجد اننا ننتقل في بلاد العرب من هزيمة اجتماعية وثقافية عبر قرنين من الزمان الى هزيمة اخرى ، مثلا محمد على كان معدا لان يقوم بالثروة الصناعية والتقدم الحضاري والاصلاح الاجتماعي ، وكل هذا تم اجهاضه بفعل أسباب كثيرة منها : أن محمد على لم يكن واعيا بأن أوروبا القرن التاسم عشر أصبعت استعمارية • وانه لايمكن أن تتركه وشنائه ، فكل من بجوارها هو مكان لتسويق منتجاتها فانتهت حركة محمد على واجهضت كل الحركات التالية ، حتى أن كل المثقفين الذين انتجهم القرن التأسع عشر ، هم مثقفون جاءوا انعكاسا للتشوه الاجتماعي والاقتصادي لصالح المارد الأوروبي ، فمثلا الطهطاوي او على مبارك ، أو محمد عبده أو كل مفكرى عصر النهضة بمصر ٠٠ كل القضايا التي انشغلوا بها هي قضايا دفاعية وليست هجومية ، فتجدهم يدافعون عن الاسلام ضد المستشرقين وعن تعليم المرأة واعتباره مطلبا رهيبا ، وعن فتح المدارس واعتبارها قمة الانجازات • ان الفكر الحقيقي هو الفكر النقدى ومعناه تغبر شروط المعرفة أو تغير طرح المسكلة المطروحة وتغيير قواعدها وهيئتها ، أما من سبقوا فلم يغيروا من شروطها شبياً •

العسسربي :

نفهم من هذا أن هناك بنية اقتصادية اجتماعية تساهم فى ازدهار مشاريع التنوير والابداع وبنية أخرى تساهم فى تعطيلها ، ولكن ألم يؤد مفكرو عصر النهضة عندنا مثل الطهطاوى ورفاقه دورا كان من الضرورى أداؤه فى سياق عصرهم ؟ • • •

ـ د عاطف العراقي :

من المنطقى أن يلحق المتأخر بالتقدم ولا ينبغى أن يطلب من المتقدم! ن يقف في مكانه ، حتى يلحق المتأخر به فالطهطاوى وعلم

مبازك وغيرهما كان من الواجب عليهما أن ينبها الناس لوجود ثقافة جديدة لابد أن تضاف الى التقافة العربية ١٠٠ المسكلة هي ما يحدث الآن من فصل بين تقافة الغرب وتقدمه التكنولوجي كان الطهطاوى محقا بمقتضى عصره على الأقل لأنه وجد ثقافة متقدمة في أوروبا لم تكن الثقافة العربية القائمة على الحواشي والشروح . والمتن والشرح على المتن ندا لها ، ولابد أن ننظر الى الجمع بين التقافتين العربية والأوروبية كمرحلة ، فلو اتتصرنا على الثقافة العربية نقط لوجدنا بها كما من الخرائات يفوق سكان الدول انعربية مجتمعة ، ولكن على نستطيع أن نقلل من عبقرية المتنبي وابن الرومي وأهمية فكر ابن رسد على سبيل المثال ؟ ٠٠ مناك جوانب مشرقة في الحضارة العربية ، اذن ما المانع من اضافة الفكر الغربي الى هذه الثقافات التي تعبر عن القيم الرفيعة ٠

ـ د هاشـم توفيـق :

العقل بمفهومه القديم عقل محافظ بمعنى أن الانسان فى بداية الحضارات أهم شيء عناءه ، عو بناء نظام داخل العقل لا يخرج عليه ، فأصبح النظام هو أساس الفكر العقلي •

ـ فتحيي عيسامر:

س عبد الوهاب داود:

والمحافظة على النظام هي أهم شيء ورجود في العصور القديمة، وعندنا حدث تغير في البيئة الاجتماعية وانتقلت المجتمعات من العصر الاقطاعي الى عصور الصناعة ورأس المال ومراجعة شروط المعرفة العقل المبذع وتبحث عن شروط الابداع ومراجعة شروط المعرفة وتخلصت من جميع المسارف القديمة وشروطها ، وبدأت تعطى العقل مساحة من الحرية الكبيرة من أجل أن تسير حركة المجتمع ومساحة من الحرية الكبيرة من أجل أن تسير حركة المجتمع و

محمد عبده والأفغاني وغيرهما للأسف الشديد اتبعوا النزعة التوفيقية وحاولوا التوفيق بين التقاليد العربية القديمة ، وبين ناتج المعرفة الجسيدة التي سينتج عنها عقل مبدع • هذه المحاولة التوفيقية سقطت ولم تنجح ، لأننى لا استطيع أن أضع الشيء المحافظ والشيء المطور في اناء واحد ، ومن هنا تحدث المفارقة ، يجب أن نستفيد من التجربة الأوروبية ونأخذ خلاصتها ، ونستبعد كل معوقات الابداع من طريقها •

العسسريى:

ولكن مل يمكن حقا الاستفادة من التجربة الأوروبية دون المرور بسياقها التاريخي وبأرضيتها الاجتماعية والمعرفية ؟

- د حسن عبد الحميد :

اريد ان أتوقف حقا فيما يتعلق بهمزة الوصل بين الموروث الثقافي العربى وما نطمح اليه من نقل مناهيج المعرفة الأوروبية وتفاعل هذا مع ذلك وصولا الى ما يمكن أن نسميه في النهاية بالابداع وارجع ثانية الى عصر النهضة الأوروبية وعلاقتهم بالقديم عندهم كان أرسطو وأفلاطون ، لكنهم نفوا ارسطو وحذفوه وقالوا أنه سبب كل المعوقات التاريخية في أوروبا ، وحين كانوا يرجعون الى الماضى ، كانوا يرجعون اليه من أجل اعادة قراءته في ضوء الحاضر وتطويعه له ، وما لم يكن له نفع للحاضر فلا عودة في في فرد الحدث عندنا أننا أصبنا بجماعة من المثقفين المرتزقة وبالذات في الاتجاهات التراثية حين يتحدثون عن الماضى يتحدثون عن عنه بارتزاق لأن لهم في هذا مصلحة ، وحين يتحدثون عن الماضى يريدون أن يفرضونه كواقع يسيطر على الحاضر والماضى يريدون أن يفرضونه كواقع يسيطر على الحاضر .

وهذا الواقع في علاقتنا بالماضي هو سبب تخلفنا ، وهو السبب في كساد الفكر العربي ، والبلوى الكبرى في عقولنا هي مدرسة الشرح على المتون بحيث اصبح في عقل كل عربي ولو كان علما للرياضيات فقيه ، والذي زاد الطين بلة هو أن الفقهاء رفعوا الراية البيضاء ، وقفل باب الاجتهاد وأصبح العقل العربي الاسلامي غقلا مستقيلا أي منسحبا من الحياة !

_ د عاطف العراقي :

ان مصطلح الأصالة والمعاصرة الذي نستخدمه دائما هو مصطلح زئبقي ، ولا يمكن اطلاقا أن نقول ان الحل هو التراث فقط ، والا سأقف في مكاني ولا يمكن كذلك أن أقول ان الحل هو المعاصرة فقط والا سيكون النموذج الذي سعى مرفوضا ٠٠ رأيي يكمن في أن نتخذ من الأصالة والمعاصرة خطوة لكي نقترب من النموذج الأوروبي ٠

ـ د ماشـم توفيـق :

هــل تعتقد يا دكتور عاطف أن الفكر الأصـولى عندنا ، ولا أقول الفكر الاسلامي هو سبب تخلف مصر عن أوروبا بينما كان الفكر البوذى بداية انطلاق الأن تأخذ اليابان من أوروبا وتصل الى هذا التقدم ؟ •

بد د عاطف العبراقي:

أنا أقول ان العيب ليس في الدين ولكن في الفهم الخاطيء للدين والفهم الخاطيء للدين أشار اليه الكندى وأشار اليه أبو حامد الغزالي في القرن السادس الهجرى ، وبالتالي فالفكر الأصولي يتضمن الرجوع للوراء ، ويتضمن البكاء على الأطلال ، وأنا لا أستطيع الفصل بين الفكر الأصولي والارهابي .

بد. العسيسريي:

... دعونا نسأل سيؤالا أخيرا وهو كيف نفكر في وطننا العربي للتنوير ؟

ـ د٠ هاشـم توفيـق:

الطرق متعددة للتنوير لكن ابسطها هو ان تعطى الأهل التنوير في وسائل الاعلام والمتثقيف مساحة يجب أن تكون على الأقل بقدر المساحة التي تعطى الأهل الظلام • أما عن مشروعات التنوير الرائجة الآن في الساحة فهي أقرب الى المشروعات الوهمية الزائفة ، وأقرب الى الحديث عن العفاريت أو الكلمات المتقاطعة • هناك فقط أصحاب توكيلات فكرية ولنتكلم بصراحة فيما يقال عن المشروعات الفكرية هو كما يقال عن مشروعات الريان أو غيره • • المسكلة في مصر أكبر من ذلك وهي أنه لا توجد محاكم للغش الفكري على غرار محاكم الغش التجاري كما يوجد في أوروبا ؟؟!! »(١٤١) •

. مادبساء مقاهی مصسر:

ومما يميز الحياة الآدبية في مصر ، هو أن (مقاهى الأدباء) لم تخل منها مدينة من مدن جمهورية مصر العربية ، والمقاهى و هذه المدن يؤمها الشعراء والكتاب والصحفيون والزجالون وأهل الفن عامة ، وتعكس هي الأخرى وجه مصر الأدبى •

ولو تجولت في (أسيوط) وفي (الفيسوم) أو في (النصورة) ، لرأيت المقاهي الشعبية تموج بالرواد ، ولغات

⁽١٤١) صوت العرب : س ٢ العدد ٧١ بتاريخ ٧ نوفمبر ١٩٩٤ . :

الناس في هذه المقاهي هي الأخرى مختلفة •• ولكل مقهى رواده من الأدباء ففي :

و كفر الشيخ :

يجتمع ادباؤها على (مقهى السنديون) الواقع على فرع النيل المؤدى الى رشيد ، وتدار فيه المناقشات حول حرية الابداع ، وما حدث للكاتب الكبير نجيب محفوظ كان محل غضب ادباء المقهى ، ولذلك لا نعجب من حماس هؤلاء الأدباء كقول الأديب : ابراهيم خطاب : ان الطعنة التى صوبت الى نجيب محفوظ تعد طعنة في قلب الوطن ، ويعقب الشاعر حمدى على الدين يقول : ان الأدب والفكر هما هدفا الطاعن ، بينما يدعو القاص عبد الناصر جاد الى التكاتف لانقاد المفكرين والأدباء وأهمل الرأى الحر(١٤٢) .

وفىسى ٠٠

دمنهور تجد (مقهی السیری) :

و (مقهى المسيرى) فى دمنهور أحدثت هى الأخرى حركة أدبية نشيطة ، حيث كانت أمسياتها ولياليها مثل (الجامعة الشعبية) ، التى يحج اليها أدباء القاهرة والأقاليم ، وكان نشاط أدبائها ونتاجاتهم سببا دعى عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين فى عام ١٩٣٨ لأن يكتب مقدمة لعبد المعطى المسيرى لمجموعته القصصية الصادرة عن ندوات المقهى .

وهكذا سيظل (مقهى المسيرى) يحكى أكثر من قصـة عن ادباء مصر ، وأدباء دمنهور بوجه خاص وهو المعروف لدى المثقفين ،

[·] ۱۹۹۵/٥/۷ انظر (اخبار الأدب) بتاريخ ١٩٩٥/٥/٧

حيث تردد على ندواته: المازنى وزكريا الحجاوى ، ومحمود حسن اسماعيل ، ومحمود البدوى ، ويحيى حقى ، وعزيز أباظة ، وأحمد محرم ، ومحمود تيمور ، ومحمد مندور ، ولويس عوض ، وتوفيق الحكيم الخ ٠٠٠ (١٤٣) ،

وهو الأمر الذي دعا العديد من الكتاب لكي يكتبوا عنه ويشيدوا بجهود صاحبه وهو الأديب عبد المعطى المسيرى ٥٠ من ذلك أن الكاتب رجب البنا كتب عن هادا المقهى بتاريخ دلك أن الكاتب رجب البنا كتب عن هادا المقهى بتاريخ دلك أن الكاتب رجب وتحت عنوان : (الموظفون لا يصنعون نهضة) :

« في الخمسينات كانت الصحف تتحدث كثيرا عن رجل شغل الأوساط الثقافية واعتبر ظاهرة تستحق تركيز الأضواء عليها .

كان الرجل هو عبد المعطى المسيرى صاحب قهوة فى (مدينة دمنهور) ، ولكنه كان مثقفا ثقافة عميقة تؤهله لكتابة مقالات فى الصحف الكبرى ، وأصدر عدة كتب ومجموعات قصصية وكتب رواية طويلة فى جزأين لم تر النور حتى الآن ، وكانت له صدلات وصداقات بكتاب مصر الكبار من أمثال : طه حسين ، والعقاد ومحمود تيمور ، ويحيى حقى ، ونجيب محفوظ ، ويوسيف السباعى .

وحول الرجل المقهى فى دمنهور ، الى (صالون ثقافى) يستضيف فيه كبار الكتاب والصحفيين والمفكرين ، وبذلك أتيح الأبناء هذه المدينة الصغيرة أن يجلسوا على رصيف هذا المقهى مع

⁽۱۶۳) داجع صحيفة : (الجمهورية) المصرية بتاريخ ١٩٨٤/٢/١٣ مقال عن هذا المقبى لحمد صدقى .

لویس عوض ، ومحمد مندور ، وزکریا الحجاوی ، ومحمود تیمور وعشرات غیرهم ۰۰

وكانت رسالته في الحياة أن يكتشف أصحاب المواهب الفنية والأدبية ويتبناها دون مقابل ويوجهها ، وكنا نستعير منه كتبا نادرة ونعقد حلقات يومية لمناقشة قضايا ثقافية وسياسية واجتماعية بعمق وموضوعية •

هذا الرجل وحده ساعد على اظهار عشرات من الشعراء والنقاد وكتاب القصدة وأقام مئات الندوات وكأن يحضرها شباب المدينة وينشغلوا بعدها بحوار مفيد ٠٠٠٠ »(١٤٤) ٠

وفي الاسكندرية تجد:

اولا ـ مقهى تيمسور:

وتقع ب (حى الشاطبى) فى الاسكندرية ، حيث كان يلتقى ادباء الاسكندرية وادباء الأقاليم الأخرى فى مصيفهم من كل عام ، وممن كان يتردد كثيرا على هذا المقهى فى الأربعينيات والخمسينيات: توفيق الحكيم ، وتقولا يوسف ، وعبد الرحمن الرافعى ، وثروت أباظة ، ويحيى حقى ، والمختار الوكيل ، و د ، محمد عبد المنعم خفاجى (١٤٥) .

ثانيا ـ مقهى سان ستيفانو:

وتقع (ببطحاء الرمل) في هذه المدينة الجميلة التي تعود العديد من أدباء العرب أن يصطاف فيها •

⁽١٤٤ صحيفة (الأهرام) بتاريخ ١٩٩٢/٨/١٨ .

⁽٥)) مجلال (الهللال ؛ : (أوت ١٩٩١) ص ١٢٨ ،

ومن الأدباء الذين اعتادوا أن يقضوا الصيف في الاسكندرية الكاتب الكبير نجيب محفوظ ·

وأصبح من عادات هذا الكاتب أن يقضى ساعات محددة من عصر كل يوم في (مقهى سـتيفانو) ، حيث يجتمع بأصـدقائه كتاب وشعراء الاسكندرية حول (فنجان قهوة) مضبوط أو سادة ، أو زيادة (١٤٦) •

وهكذا يتضح من خلال هذا العرض أن المقهى فى مصر ، كمكان له خصوصيته وعمقه الشعبى ودلالاته الاجتماعية ، أصبح مادة للتاريخ الحديث وكان شاهدا على احداث مصر الكبرى ، ورأينا الكثير من الأعمال الابداعية وخاصة فى الرواية والقصة التقطت صخب الحياة المصرية من (المقهى) ، وهذا ما شكل حضور (المقهى) فى وجدان الكتاب ، حيث كانت عمقا اجتماعيا فيه تطرح قضايا الانتماء ، وقضايا علاقة الكاتب بالمجتمع ، وقضايا الفن والدنس والحب ، وحتى الآتى اللحظى ، والأبدى ،

وخير من عبرت أعماله الابداعية عن واقع ونماذج المقاهى الكاتب الكبير نجيب محفوظ ، فهذا الكاتب جسد أخلاقيات المقاهى وأجواءها الصاخبة وصراعات الحياة فيها •

لقد صادق نجیب محفوظ الانسان فی المقاهی ، وعوف کیف یلتقط انهیاراته وطمعه وثورته ومهجه ، وحتی دورات جیاته وحواراته ۰۰

رأينا كل هذا ماثلا في تلاحم الأحداث وفي مكونات البنية الوراثية التي تشابكت بعض أجزائها في مقامي : (زقاق المدق) وخان الخليلي ، والكرنك والسكرية) ٠٠ وحتى (مقهى محملا عبده) و (مقهى قستم) ٠

⁽١٤٦) مقاهى الشرق ص ١٤٦)

مقاهب الأدبادف السودان

عرف السودانيون المنتديات والمقاهى الأدبية منذ فترة ليست بالقريبة ، فقد كانت هذه الأماكن في بادىء الأمر ومنة القرن الماضى أماكن للأنس و وفيها انعقدت مجالس للتسلية والتثقيف •

والسودانيون الذين تميزوا بالذكاء وبسرعة البديهة ، كانوا على اتصال مستمر بمصر ، واليمن ، والعراق ، وبلاد الشرق عامة ، ولذلك رأيناهم يتباهون بر (النرجيلة) الشرقية ، وبشرب (القهوة) ، و (الكركذية) ، و (الترفية) ، و (الزنجبيل) ويحرصون على توفير هذه المشروبات في منازلهم وفي الأندية والمقاهى العامية ،

وحسم السودانيون منذ أوائل القرن الماضى مشكلة تحريم القهوة وتحليلها ، وللذلك أقبلوا على شرب القهوة بنهم شديد وعلى تقديمها للضيوف وكانت أوانيها عندهم من أعاجيب العصر •

والقرن التاسع عشر هو قرن انتشار المقاهي والمنتديات السودان ٠٠ وفي زوايا هذه الأماكن ، كانت تنعقد مجالس لالق القصائد العفوية وفيها أيضا يتباهى الناس بالأعراق والأصول وبمواقف الشجاعة والشهامة ٠

ـ مع بداية القرن العشرين:

ومع بداية القرن العشرين وافتتاح كلية (غردون) ، هبه على البلاد رياح التجديد والتحديث ، وقد تمكن السودانيو من دخول عالم جديد فيه علوم لم تكن متوفرة لديهم من قبل ، كمان لمجريات الأحداث السياسية في العالم في بداية القرن أثر مباشرا في قيام الحركة الأدبية الحديثة في السودان خاصة بعائدلاع الحرب العالمية الأولى ، وذلك عندما بدأ الوعى الفكر: والأدبى يسرى في الشارع السوداني .

وشاءت الأقدار في هذه المرحلة أن تكون (مصلحة البرير والبرق السودانية) آنذاك مكان تجمع المثقفين الذين تخرجوا مركلية (غردون التذكارية) ، وعملوا مترجمين بتلك المصلحة وكار على راسهم الأديب السحوداني المعروف : عرفات محمد عبد الله الذي التف حوله عدد من أدباء وشعراء الخرطوم أمثال : صالح عبد القادر ، ومحمود أنيس ، وعثمان محجوب ، وعبيد حاج الأمين • واهتم هؤلاء بالخصوص بتنشيط الحياة الأدبية في الخرطوم وفعلا توفقوا لاصدار (مجلة الفجر) سنة ١٩٣٤ م والتي استطاعت أن تنقل أفكار وآداب مثقفي السودان الى عامة الناس ، كمكانت المجلة منبرا لنقد الكثير من الكتب الأدبية في السودان والعالم العربي ، وفتحت صفحاتها لكبار الكتاب والنقاد •

واذا ما غصنا في صفحات تاريخ السودان ، نرى ان هـــــــ واذا

التاريخ تضخم بابداعات الأدباء واتسع أمام الناظر فيه ، ولذلك وجب الا نقول فيه الكلمة العجلى ، والكلمة عند مؤرخ الأدب الحديث لابد أن تأخذ من كل شيء بطرف ومنها هذا البناء الشامخ وهو رصد الحركة الأدبية في (المنتديات والمقاهى) •

وابسدا به:

و مدینه ام درمان :

فهذه المدينة تقع بالقرب من (الخرطوم)، واشتهرت بمنتدياتها الفكرية والأدبية، وكانت معاصرة لتلك التي كانت بر (الخرطوم)، الا أن (منتديات أم درمان) كانت أكثر شهرة وذلك لأن المنتسبين اليها كانوا من مشاهير المجتمع السوداني كان من الذاك منهم: ختمر حمه: (١٩٠٨ – ١٩٧٠)، الذي كان من ألم رجالات (جمعية أبي رءوف الأدبية)(١٤٧).

واشتهرت (أم درمان) بمقاهيها الشعبية ، وفى زوايا بعض هذه المقاهى كان يلتقى أدباء السودان ك : حسن أحمد عثمان الكد ، ومكاوى سليمان أكرت ، واسماعيل العتبائى ، وحسنن أحمد الكد وسواهم •

وهؤلاء كانت لهم صلة بمنتدى آخر ٠٠ هو (منتدى الشيح عمر اسحق وأبي الطيب السراج) ٠٠ وفى :

⁽١٤٧) هذه الملومات أمدنى بها الدكتور على أحمد قسم السيد أستاذ قسم التاريخ : (بجامعة الخرطوم) .

و الغرطسوم:

وفي (الخرطوم) كان هناك (مجلس ادبي) ينعقد في دار الفاتنة (فوز) (١٤٨) ويؤمه الشاعر السوداني الكبين توفييق صالح جبريل ويلتقي هذا الشاعر فيه بأدباء عصره ، وحينما اختفت (فوز) عن أنظار الشاعر ورفاقه ، انفض هذا المجلس ، وبعد ذلك غادر توفيق صالح جبريل عاصمة السودان المن مدينة

(دامر) ، وهناك أقام مجلسه الأدبى الني أن غادرها التي ('كشلا) حاضرة شرق السودان ، حيث التف حوله أدباء الشرق مثل : على أرباب ، وعلى يأخرية ، ومحمد عثمان يس ، وأحمد خر وسواهم الم

واصبح مجلس هؤلاء في (كسلا) عامرا بالفن والشبعر ، وبحكم طبيعة عمل توفيق صالع جبريل كبوظف في الحكومة انتقل هذا المجلس الأدبى فيما بعد الى مدينة (أم روابة) بغرب السودان ، وهناك صارت دار الشاعر قبلة الأدباء والشعراء وجنة يحج اليها كل من يعشنق الأدب والشعن ، وتهفو نفست لجالسة الأدباء والشعراء ٠

واذا ما انتقلنا حول مدائن السودان و (فنجان القهوة) ، يستوقفنا مقهى أدبى آخر أمه الشيخ ابزاهيم خمو فى (مدينة سنواكن) ٠

a سيسواكن :

وفى (سواكن) وهى من كبريات مدن السودان ، كان هناك صالون أدبى ينتظم احيانا فى بيت ابراهيم حضو ، وأحيانا

⁽١٤٨)؛ فوز : أسم مستعار لصاحبة الدار اذ أن التقاليد السردائية المحافظة لا تسمح بذكر اسم النساء صراحة ،

ب (المقهى الكبير) في هذه المدينة ، وأطلق على رواد هـذا المنتدى اسم (رواد الغرفة الأدبية) .

واهتم أدباء هذا المنتدى بالدراسات الاجتماعية والأدبية ، ومما ساعد على اتساع نشاطه هو اتقان الشيخ ابراهيم حمو للفتين التركية والفارسية ، الشيء الذي ساعده على ترجمة الكثير من الابداعات بهاتين اللغتين ٠

ومن المعلوم أن شهرة هذا المنتدى دفعت الكثيرين ممن يعملون بالدواوين الحكومية لطلب النقلة الى هذه المدينة من أجل المشاركة في هذا المنتدى الأدبى الهام •

فهذه أمثلة لجلسات أدباء السودان حول (فنجان القهوة) ، والتي استمرت الى فترة ما بعد سنة ١٩٥٨ الا أن جذوة حماسها قد خبت الى حد ما فيما بعد وبالخصوص منذ الثمانينات ،

مقاهي الله وباوف سورية

- (القاهي ٠٠ والقهوة) :

(المقاهى) و (القهوة) لهما حكايات عجيبة فى سوريا ، وأفرد لهما أنجيلوس كوسير وجلى مساحة كبيرة فى كتابه : (دمشق ١٠ الأيام الخوالى) ، فهذا الرحالة وصف لنا المقاهى وصفا شائقا وشاملا ، حدثنا عن عادات المقاهى فى مدن سورية ، واطنب فى حديثه عن تقاليد (مقاهى دمشق) وعن (ليالى الحكواتى) المثيرة ، وعن قصص عنترة ، والغليون الطويل وعن أهل الفضول فى حلقات المقاهى ١٠ النع ١٠٠

وعن (مقاهى دمشق) يقول هـ ذا الرحالة : « قبل أن يعود المرء الى بيته ، فمن أسهل الأمور أن يمضى الى المقهى ليتناول قدحا من الشاى الثقيل جدا ، والمحلى جدا ، ويلعب الطاولة أو الكتشينة،

ويدخن نرجيلة ويتبادل ليلها الطويل وغليونه مع أصدقائه في كياسة كبرة »(١٤٩) ·

ـ القياهي ٠٠ والحكواتي :

واذا ما كانت المقاهى غزت الوطن العربى منذ سنة ١٧٥٠ م وانتشر فيها شرب القهوة والشاى ، فانها أيضا كانت شاهدة على عصر وعلى ميسلاد الكثير من الحسركات السياسسية والتجمعات الأدبيسة .

وفى دمشق انتقل اليها (الحكواتى) ليقرأ السيرة الشعبية على الرواد بين المغرب والعشاء وهو يجلس على اريكة مرتفعة ، وحوله الأضواء والألوان والزرابي المزركشة •

وفى (مقاهى دمشىق) تعود الرواد أن يدفعوا قرشين ، قرش للحكواتى وقرش لصاحب المقهى لعام ١٩٣٢ م ثم تضاعفت الأجرة فيما بعد ٠

و (الحكواتى) أحيانا يروى سيرة عنترة أو الظاهر بيرس أو سواهما بعد العشاء وكان تأثير السيرة وقتله عظيما على الناس وهناك تعاطف بعض الجمهور و (الحكواتى) الحريص على أن يلبس لباسا خاصا في سهراته ويغطى رأسه بطربوش أحمر قان (١٥٠) •

و (الحكواتى) الذى يمثل الفنان الشعبى بحق كان عليه ان يرضى جمهوره ويجيد فى الالقاء ، وحينما يود اثارة تعطش سامعيه يقول : « يا سامة يا كرام صاوا على النبى خير

⁽۱۶۲) انظر (مقاهى الشرق) ص ۱۰۲ •

⁽١٥٠) داجع (مجلة المغلجي) ٣ ابريل (نيسان) ١٩٩٢ ص ٢٣ ٠

الأنام »(۱۵۱) • • قلت هذا الحكواتي عمل في معظم مقاهي دمشق ك : (مقهى السروجي) ، و (مقهى الشاغور) ، و (مقهى النوفرة) السنح • • • •

ووصفت صحيفة (الأهرام) القاهرية مجالس (الحكواتي ابو شادى) المنعشسة وهو يعيد حكايات زمان في دمشق قائلة :

« فى أحد أقدم مقاهى دمست الشعبية يحيى أبو نسادى آخر الحكواتية (مهنة على طريق الانقراض) يروى حكايات الشهامة والبطولات العربية ملوحا فى الهواء بسيفه مرحبا ببعض السياح الأجانب الذين يتفرجون بدهشة على المشهد المثير .

فى (قهوة النوفرة) بالقرب من أحد أبواب الجامع الأموى الجانبية التى تصلى اليها عبر أزمة (سوق الحمدية الشعبى) يجلس كل مساء أبو شادى : (٥٠ عاما) ويحيى لمدة ساعة تراثا اختفى من سائر مقاهى دمشق الشعبية ٠

ويتردد صوته الأجش في أرجاء المقهى الذي شيد منذ قرنين ٠٠ يحيى من جديد حكايات عنتر وعبلة ، والزير ، وأبو زيد الهلالي ، وبطولات الظاهر بيبرس ٠

وفى صدر القاعة المستطيلة التى زينت جدرانها بالآيات القرآنية ، وبأشهر الأمثال العربية ، يجلس أبو شادى على كرسى وضعه على احدى الطاولات الحديدية المنتشرة فى المقهى معتمرا طربوشا أحمر وقد لف خصره بوشاح مطرز فوق ثيابه السوداء وبيده سيف يضرب به الحائط حين يتأجج حماسه ، ويرتفع صوت الحكواتى حسب وتيرة الحكاية ويده تدلل عليها بحركات ايجابية فيما يحمل بيده الآخرى كتابا أوراقه مهلهلة مكتوبا بخط اليد ،

⁽١٥١) مقال عن : (الحكواتي في دمشيق الثمام) ،

ويقول أبو شادى أنه من الكتب التي ورثها أبو صالح صاحب المقهى عن والده وعددها ١٠٨ ، تهلهلت أوراقها رغم خوفه عليها وعنايته الشديدة بها ٠

اما ابو صالح: (٩٠ عاما) الذي يمر بين الزبائن مرتديا حلبابا عسلى اللون فيقول: ان آخر الحكواتية في دمشق كان هذا المقهى ومات منذ ٢٠ عاما ٠

وفى عام ١٩٩١ عندما بدا توافد السياح الأجانب على المقهى ٠٠ فى الماضى كان الحضور يقتصر على أبناء الطبقة الشعبية وخاصة المسنين أو الفتيان ٠

اما الآن ، فهذا مدير بنك ، وهـذا رئيس شركة ، وهؤلاء مجموعـة من السـياح الأجـانب ٠٠ الكل ينصـت باهتمـام لـ « أبو شادى » (١٥٢) ٠

ـ المقاهي ٠٠ وملتقى الصفوة :

ومقاهى سوريا كما حدثنا عنها الرحالون فى كتبهم تمتاذ بالنظافة والأناقة ، ومفتوحة من جميع النواحى ، وبعضها يقع على شاطىء الجداول ، وعندما تم ادخال آلات « الاكسبرسو » فى الخمسينات أصبح يطلقون عليها : (مقاهى البن البرازيلى) ، وسرعان ما أصبحت بعد فترة وجيزة ملتقى للنخب السياسية والأدبية والفكرية(١٥٢) ، ومعظم المدن الساورية شهدت هى الأخرى عددا كبيرا من مقاهى الأدباء منذ بدايات هذا القرن ، ولعل من أهمها :

۱۹۹٥/٥/۱۲ صحيفة (الأهرام) بتاريخ ۱۹۹٥/٥/۱۲

⁽۱۵۳) مضاهي الشرق ص ١٠٥ ٠

مقهى الكمال بدمشـق :

وهو من أقدم مقاهى هده المدينة ، وتردد عليه أدباء دمشق فى أواخر العشرينات ومطلع الثلاثينات ، وكان قطب رحاهم احمد الصافى النجفى وصوله من بغداد •

ومع مرور الأيام أصبح هذا الشاعر قطب حلقة المقهى ونجمها المتألق ، وكان يقصده وقتئد الأدباء والكتاب والصحفيون لسماع أحاديته وشعره الذى يننقد فيه الأوضاع الاجتماعية في بغداد ورجال السلطة هناك .

وتحول (مقهى الكمال) القريب من (ساحة المرجة) الآن ٠٠ الى مخبز لبيع الكعك لكن أخباره ما زالت تحمل اكثر من ذكرى(١٥٤)

@ مقهسى البرازيسل :

هذا المقهى قديم أيضا ويقع فى (شارع بوسعيد) بدمشق : (٢٩ أيار سابقا) واكتسب شهرة واسد منذ أخذ كبار رجال الأدب والسياسة يختلفون اليه فى النلانينات حتى سنة ١٩٤٥ م .

أما الأدباء الذين جلسوا فيه فكثيرون منهم: الشاعر أحمد الصافى النجفى ، وسعيد الجزائرى ، و د٠ بديع حقى ، وفؤاد الشايب ، وعبد الغنى العطرى ، ونسيب الاختيار ، وصلاح الدين المحايرى والدكتور عبد السلام المحايرى والدكتور شاكر مصطفى ، وناجى مشوح ، ونزيه الحكيم ٠

⁽١٥٤) راجع مقال الكاتب عيسى فنوح عن (مقاهى الأدباء في سورية) : صحيفة (البعث) ع ٨٣٨٨ بتاريخ ١٩٩٠/١١/٢ .

فهؤلاء كانوا يلتقون فى سذا المقهى يوميا ، وكان المقهى أدبيا بحق كما يسميه الفرنسبون ، ولا يقدم لزبائنه غير القهوة ٠٠ وهؤلاء كانوا ينحدنون فى شدون الأدب والسياسة ٠

ويتعرض الأديب عيسى فتوح الى ما كان يدور في هذا المقهى من نقاشات ادببة ساخنة فيقول:

« ۱۰ کان کلما صدر عدد من مجلة (الصباح) لعبد الغنی العطری تناولوه بالنقد والتجریح ، ولا یتوقف نقدهم وتجریحهم عند (الصباح) فحسب ، بل یتناولون کل نتاج ادبی یظهر فی الساحة الأدبیة ، و کان العطری نفسه لا یسلم من نقدهم الجارح حن یتورط فی نشر ما لا یعجبهم .

وكان الصافى النجفى أبرز المحدثين جميعا يتحف الحلقة كل يوم باشعاره الجديدة التى نظمها ليلا ، وصب فيها كل ما اوتى من سخرية ٠٠ أما سعيد الجزائرى ، فكان زعيم الساخرين يلا منازع ، يلفق النكات على رجال السياسة والأدب ، وكان محدثا بارعا اكتر منه كاتبا »(١٥٥) ٠

وبالرغم من ان المقهى امحى من الوجود منذ سنين طويلة وحل مكانه عمدارات ومكاتب عصرية ، فان ادباء دمشىق ما زالوا يحنون اليه ٠٠ ومنهم الدكتور عبد السلام العجيلى ، الذى خلد هذا المقهى بقوله : « ويبدو أن الحنين الى أيام مقهى البرازيل لم يتضاءل من نفوس المترددين عليه القدامى ، وحين أقيم فندق الشام الكبير فى دمشىق أطلق على مقهاها اسم (مقهى البرازيل) ووضع هذا الاسم كلمة (ملتقى نخبة المفكرين ما تزال تذكر مقهى البرازيل ذاك) ولكن شتان بين ذاك وهذا الجديد ٠٠ كان فنجان القهوة يكلف

⁽١٥٥) الرجع نفسه •

فى ذاك نصف ليرة وأصبح فى هذا الزمن سبعين ليرة سورية فوقها ما فتح الله به من بقسيش عدا عن أنواع المشروبات والمأكولات الأخرى التى لم يكن يعرفها مقهى أخينا أبى جورج ، التى يكسر ثمنها ظهر المثقفين الحقيقيين أعنى المفلسين وأشباه المفلسين ، ومع ذلك فان هاذا السلف الصالح اعنى بقايا زبائن المقهى القديم ، فى حرصهم على ذكريات العهود البائدة ، وجدوا أن يجعلوا لهم فى كل أسبوع على الأقل فى يوم الجمعة لقاء يستعيدون فيه ذكرى الماضى فى مقهى (فندق الشام) المترف المسمى باسم (مقهاهم القديم ،) (١٥٦) .

مقهـــى الهافانــا :

وهو مقهى قديم يقع فى وسط مدينة دمشمق ، وبالتحديد فى منطقة (فيكتوريا) ٠

نشط هذا المقهى كثيرا ، وجلس فيه الأدباء وعامة السعب مند أوائل الأربعينيات ، وفي الخمسينيات وأثر هدم (مقهى البرازيل) وتبدد جلاسه ، لجأ بعضهم الى (مقهى الهافانا) المجاور لمقهى البرازيل المشهور •

وبالفعل تسابق الأدباء للجلوس معه فى هذا المقه ى ومنهم . عبد الغنى العطرى ، واسماعيل عمود ، وعادل أبو شنب ، واحمد الضافى النجفى ، والياس الفاضل ، وسليمان عواد ، الذى طالما

⁽١٥٦) صحيفة (ألمحرد) العدد ١٥/٣٥١ الاثنين ٢ آذار ١٩٩٥ .

كتب تأملاته الشعرية هناك ، وانتظر مرور حبيبته (سهرنار) من خلف الزجاج (۱۹۷) •

وفى عام ١٩٦٠ أغلق هذا المقهى وتحول الى (بوتيك) ، لكن ادباء دمشق تقدموا بعريضة الى رئاسة الحكومة السورية ، وطالبوا باعادة فتح هذا المقهى الأدبى ، وكان رد الحكومة الاستجابة الى هذا الطلب ، حيث اشترته وزارة السياحة ووضعته على ذمة الأدباء والصحفيين ٠٠ ومازال هذا المقهى متواجدا حتى الآن ٠

• مقهى الكمال الجديد:

هذا المقهى يقع بدسسق ، واتجهت اليه أنظار الأدباء قبيل اعادة فتح (مقهى الهافانا) من جديد ٠٠ وجلس فيه أدباء عديدون باستثناء الجزائرى المتوفى ، لكن أدباء آخرين التحقوا بالمقهى منهم : هشام دياب ، وعادل أبو شنب ، وعيسى فتوح وسواهم ٠٠

مقساهي في الداكرة:

وبعض المقاهى الأدبية الأخرى فى دمشق لعبت دورا فى الميدان الثقافى ومنها: (مقهى الهومز) الذى اجتمع فيه العديد من الرسامين أمثال: صبحى شعيب ، وعبد المعين ملوحى ، ورفيت فاخورى وغيرهم •

و (مقهى المهاجرين) : وفيه كان يلتقى كل من سميد الأفغانى ، وعمر رضا كحالة ، و (مقهى على باشا) القريب من (المرجلة) ، وكان يتردد عليه الكاتب صدقى اسماعيل وأدباء آخرين منهم عيسى فتوح •

⁽١٥٧) صحيفة (البعب) الساورية بناديخ ١٩٩٠/١١/٢ مقال عن (مقاهى الأدباء في سورية) لعيسى فتوح .

وفى مدينة (حلب) المعروفة بنضالاتها وبسجاعة ابنائها يتردد الأدباء على (مقهى القصر) ، كما يشند حنين الأدباء الى المقاهى المنتشرة على ضفتى العاصى فى (حماه) ، والى مقاهى شاطىء البحر فى (اللاذقية) التى تهدم معظمها ولم يبق منها الا (مقهى العصافيرى) .

وعن (مقاهى حمص) أورد المؤرخ ممدوح سكاف فى كتابه عن الشاعر عبد الباسط الصوفى أن (المقاهى الشعبية) فى هده المدينة ظلت فى أواخر الأربعينات ومطلع الخمسينات أشبه شىء بالمنتديات الأدبية ، ومن أشهر تلك المقاهى (مقهى الروضة) . و (مقهى الفرح) ، و (مقهى المنظر الجميل) ، ويتردد على هذه المقاهى نقاد وادباء يأتى فى طليعتهم : محيى الدين الدرويس ، وعبد السلم عيون السود ، ومراد السلام عيون السود ، ومراد السلام وصفى قرنفلى وسلواهم (١٥٨) •

⁽١٥٨) المصيدر نفسه ،

ما مع الأوباد الله المات

ـ لينان ومسيرة الأدب والفكر:

من يقول لبنان ، يقول جنة الشرق ، وبلد الكرم والجمال والرقة وموطن المنتديات العربية والأدبية ٠

وهذا البلد كما نعلم اسمم مساهمة كبيرة فى نحت الشخصية العربية ، فقد عرف المنتديات السياسية زمن العثمانيين ، وشارك ابناؤه فى تأسيس المنتديات الأدبية فى العصر الحديث ، وعلى امتداد مسيرة الفكر كان للبنان حضور متميز وجهود لا ينازع فيها •

وان لبنان التاريخ ، هى الامتداد الحضارى ، ففيها تجمع الادباء والشعراء فى بلاط الأمير البشير الثانى ، وفى عاصمتها بيروت تاسست الجمعيات الفكرية والمنتديات الأدبية ك : (جمعية الأداب والعلوم) سنة ١٨٤٧ ، و (الجمعية الشرقية) سنة ١٨٥٠ و (عصبة العشرة) التى تجاوز ذكرها لبنان الى الأقطار العربية ،

وأصبح لها مؤيدون هنا وهناك ٠٠ ولم يمض وقت طويل حتى تأسست (الرابطة الأدبية) عام ١٩٣٤ م ومن أعضائها : فؤاد أفرام البستاني ، وصلح لبكي ، وخليل تقى الدين وسواهم ٠

ويذكرنا لبنان ب (جماعة الجبل الملهم) ، وهم الذين عملوا على المزاوجة بين الأدبين العربي والفرنسي ، وبالصالونات الأدبية الشهيرة التي تأسست في بيوت الأدباء والكتاب وب (جمعية أهل القلم) التي ترأسها صلاح لبكي ، وبندوة (خميس مجلة شعر) . وبخصومات اصحابها بين نزعة شوقي أبي شقرا الشعرية وأدونيس ، وقد تجلت بشكل ملحوظ عند صدور (أغاني مهيار الدمشقي) ، وبكبريات المجلات الأدبية مثل : (الأديب) ، و (الآداب) ، و (الناقد) ، وب (المقاهي الأدبية) وبمجالسها واجيالها (١٥٩) .

- المقهى الأدبى في لبنان:

و (المقهى الأدبى) فى لبنان هو تقليد متعارف ، وعرفت مدن كثيرة فى لبنان منها طرابلس ، وصيدا ، (جونية) وبيروت •

وشكل (المقهى الأدبى) الذى كان متواجدا منذ الثلاثينات وفيما بعدها محطة هامة من محطات (المشهد الثقافي العام في لبنان) •

(فالمقهى الأدبى) ساهم فى تطوير الصحافة اللبنانية ، ووطد علاقات الصداقة بين الأدباء والسياسيين أصحاب الصحف ك : (اليوم) و (الحياة) و (الأنوار) و (النهار) و (المكسوف) .

⁽١٥٩) انظر (الأنواد) البيروتية ١٩٨٨/٨/١٢ مقال المدكتور منيف موسى بعنوان : (شمراء وادباء التقوا في منتديات أدبية) .

وفى حلقات (المقهى الأدبى) نوقست قضايا أدب الماضى وأدب المستقبل ، وقضايا النثر والشعر ، وشخصية لبنان وحضارة العرب على المفترق ، والشكل والمضمون فى الابداع ، وحتى القصيدة (النثرية) و ٠٠ الحداثة ٠

وأفرز (المقهى الأدبى) عديد المقولات الأدبية وتناقلت اخبارها الصحافة العربية والدولية ٠

وبما أننا لا نملك التسجيلات الكافية عن حلقات الأدباء التى انضمت فى (صيدا) و (طرابلس) و (شتورة) و (جونية). ولا قوائم الأدباء الذين كانوا يترددون على هذه المقاهى ، فان فى مدينة بيروت كان هناك تقليد متعارف بدا منذ النلاثينات واستمر الى الحرب الأهلية وهو (المقاهى الأدبية) .

_ مقاهى بروت الأدبية :

وبيروت التى استقطبت أندية الأدباء ، واستأثرت بنشاط المثقفين ولقنت اللبنانى على أن ينشد الخير للجميع ٠٠ قلت هـده المدينة احتضنت (مقاهى أدبية) عديدة ولعل من أهمها :

مقهى محلة الزيتونة :

وهو مقهى صغير هادىء ومبنى بالخشب ، ويقع على شاطىء مدينة بيروت ، وفى أوائل هذا القرن كانت تنعقد فيه حلقة الشيخ اسكندر العازار ، وكان يجلس حوله أدباء وشعراء ساعة الغروب أولئك الأدباء اخوان الأدب فى العقد الأول الحميدى ومنهم: بشارة الخورى ، وشلبى الملاط ، وأمين الريحانى ، وجرجى سعد ،

الذى يكنى بشساعر الليل ، ويوسسف ثابت ، وأمين تقى الدين وجميل معلوف ، ومحيى الدين الخياط، وسواهم(١٦٠) ٠

و مقهمي النجساد:

وهو مقهى عتيق يقع في البرج وب (ساحة النسهداء) ، وكان هذا المقهى منتدى لصفوة من رجال الفكر والأدب في بيروت وفي الأربعينات والخمسينات ٠٠ وجلس فيه أدباء وسعراء وصحفيون كثيرون منهم: بشارة الخورى: (الأخطل الصغير) ، وأمين نخلة ، وديم عقل ، وميشال أبو شهلة ، والياس أبو شبكة ، وخليل تقى الدين وغيرهم ٠

كما تحول بعض هؤلاء الى (مقهى حاوى) القريب من منطقة البرج والكائن الى جانب (سينما روكسى) ، وكان بشارة الخورى ، واديب العراق ، واحمد الصافى النجف فى مقدمة من يجلسوا فى هذا المقهى (١٦٦) •

و مقهمي فيصسل:

وهو مقهى حديث يقع فى منطقة رأس بيروت التى سميت حديثا بمنطقة (الحى اللاتيني) للعاصمة اللبنانية ·

في هذا المقهى يجلس أساتذة الجامعة الأمريكية ، والأدباء والشعراء وممن جلس فيه : الشاعر خليل الحاوى ، والشاعر

⁽۱۳۰) انظر) قلب لبنان (: أمين الريحاني ط) دار الريحاني بيرون ١٩٧٠ ص ٣٨٣ ـ ٣٨٤ ٠

⁽۱٦١) الرجع : معلومات أمدنى بها الكاتب السياسي د، منع الصلح من بيروت .

السورى والمسرحى محمد الماغوط . والصحفى اللبناني مبشال أبو جودة (١٦٢) •

· مقهمي الهورس سو :

يقع هذا المقهى فى (الحمراء) ببيروت واستقطب هذا المقهى حملة الأقلام والشعراء والروائيين والفنانين منذ الأربعينات وحتى الحرب الأهلية ، وعرف هذا المقهى جلسات : أنس الحاج ، وشوقى ابو شقرا ، وأنطوان كرباج ، والرسام رفيق ابو شرف .

وحينما اقفل هذا المقهى بكاه أدباء لبنان وغيرهم ، و (مقهى الهورس شو) ليس الوحيد الذى أقفل أبوابه فى وجه الأدباء ، فقبله أقفل (مقهى الروكسى) ، و (مقهى لاروندا) ، و (مقهى النيكرسكو) ، وكلها احتضنت جلسات مسائية للأدباء •

ولعل من أشهر المرثيات التى قيلت فى (مقهى الهورس شو) مرثية الشاعر القادم من قرية (راسمخاش) الذى كتب مرثية تشرية قال فيها تحت عنوان : (معقل من معاقل المثقفين يقفل أبوابه) :

« كان عند المثقفين والفنانين والكتاب والشعراء مقهى اسمه (الهورس شو) وهو كان غير عادى ، كنت تجد فيه الفنان ، وتجد فيه الشاعر ، وتجد من يقبع على الطريق يقرأ صحيفته ، او يرمى فتاة جميلة بنظراته ٠٠ وكنت تتأمل على جدرانه لوحات الفنانين ، وكان ملتقى المثقفين من اللبنانيين والعرب ٠

⁽١٦٢) المصلد نفسه .

لقد كان الحميم في حياتنا ، فما ادرى كيف خطر ببال اصحابه أن يبيعوه ليتحول الى مطعم فلافل أو شاورما ، ويبيعوا معه كل الذكريات ولقاءات ومواعيد الكتاب والشعراء »(١٦٣) .

ومن أحاديث أدباء لبنان عن (المقهى الأدبى) هذه (اليوميات) التى كتبها الشاعر والناقد اللبناني المعروف (جودت فخر الدين) في المقهى تحت عنوان المقهى والجريدة ٠٠ ومقالتى ٠٠ قال هذا الكاتب:

الجمعـة ١٩٩٦/٣/٢٢ :

« باكرا في المقهى انا وفنجان القهوة والجريدة ، أجدنى راضيا مستأنسا في هدا الطقس الصباحى الذى اعتدت عليه منذ زمن بعيد • لا أدرى لماذا استعدت في ذهنى ما قالته احدى مقدمات البرامج في التليفزيون ، ناسبة اياه الى الفيلسوف هيغل : « قراءة الصحف ، صباحا ، هى الصلاة المعاصرة » • أستعيد الآن ما سمعته قبل أشهر ، أشعر بنوع من الأمان . أرفع فنجانى ، وارشف قهوتى ، ناظرا عبر الزجاج الى الخارج ، شاردا عن الجريدة التى ألقيتها بحركة عفوية على الطاولة تاركا لنظراتى أن تتلاشى في حركة الشارع •

ـ السبت ۱۹۹۲/۳/۲۲ :

مقالتى فى الجريدة ها هى الآن قد انفصلت عنى ، اصبحت كائنا مستقلا ، وبات لى أن أجلس معها الى هذه الطاولة فى المقهى كما أجلس مع صديق كنت أتوق الى لقائه ، المسافة بينى وبين مقالتى صارت أبعد مما ظننت أو توقعت ولكن هذا البعد فى

⁽١٦٣) صحيفة (الحياة) الصادرة بلندن ١٩٩٤/٢/٢ .

المسافة هو ما سعيت اليه دائما ، قبل الكتابة وخلالها وبعدها · الكتابة نفسها ابتعاد اضافى وحدسى بأن مقالتى قد تكون الآن بين يدى قارىء او اتنين أو اكثر بعمق احساسى بأنها لم تعد ملكى ، وبأنها تزداد ابتعادا وانفصالا عنى ·

مقالتى اليوم فى الجريدة تدفعنى الى التأكد فى قضية الكتابة وأبعادها كم هو مؤنس أن تلقى فى مكان عام (هو المقهى) كأننا من صنعك ، ماضيا فى ذهابه من الخاص الى العام ، تنظر الى مطيته هذا بعين الرعاية والحنو ، وتشعر كذلك باشباع رغبة غامضة ، كأنى أرى الآن الى الكتابة مجسدة معنى الانفصال الذى يغذى شعور الكاتب بوجوده ، بل يبلور هذا الوجود ويحسن من شروط فهمه .

انتهى من قراءة مقالتى فى الجريدة ، فأشعر بالخدر يسرى فى الوصالى ٠٠ القى نظرة شاملة على مقالتى كأننى احضنها فى نظرتى ، كأنى اودعها ٠٠ ستمضى هى الآن ، وقد تمضى الى غير رجعة ، وان بقيت لها ذكرى قد تعاودنى من حين الى حين ، وداعا اذن أيها الصديق الذى عرفته جيدا ، أيها الصديق الذى ربما لم اعرفه ٠٠ وداعا ٠٠ وانت أيتها الكتابة الى متى سوف أبقى أتعلم منك معنى الانفصال ومعنى الصداقة ؟ الى متى سوف أبقى أتعلم بك معنى اللقاء بنفسى ، ومعنى الفراق ؟

- الأحمد ١٩٩٦/٣/٢٤ -

فى المقهى أيضا ، أنا وفنجان القهوة ، والجريدة ، أطالع الصفحة ، التى تحتوى على أخبار منوعة ، ومنها أخبار العلم . وأبرزها عن آخر ما توصلت اليه الكشوفات العلمية ، وخصوصا فى أبحاث الفضاء ، هـ ذا النوع من الأخبار يشدنى اكثر من غيره ، اكثر من اغيره ، اكثر من اخبار السياسة والمجتمع والحروب والأزمات ٠٠٠

وما الى ذلك دائما أجدنى منجذبا الى هذا النوع ، فافتح الجريدة على الصفحة الخاصة به ، بحركة باتت عفوية أو أو توماتيكية · أشعر _ وأنا أتابع آخر الأخبار العلمية _ بقيمة الانتماء الى الجنس البشرى · أسعر بأن الانجازات العلمية هى ارتقاء للبشرية جمعاء · وإن كانت دول قليلة تنفرد بتحقيقها ، لا ادرى لما أشعر _ وأنا أقرأ أخبار العلوم فى الجريدة _ بأننى مساهم على نحو ما ، فيما يتحقق فى عصرنا من تطورات علميسة هائلة ·

لم أجد في جريدة اليوم أخبارا استثنائية ليس فيها شيء عن موت نجوم ، أو عن مجرات جديدة أو عن تقوب سسوداء ، أو عن مذنبات تقترب من الأرض ٠٠ أو ما شابه ذلك ٠ وقعت على خبر بسيط فعواه « أن التسرب في أحد الأنظمة الهيدروليكية على متن مكوك الفضاء الأمريكي اتلانتس ليس خطيرا الى حد أن تختصر ادارة الطيران والفضاء (ناسا) رحلة المكوك ، التي تستمر عشرة أيام للالتحام مع محطة الفضاء الروسية مير » ٠٠ أن خبرا كهذا أصبح بسيطا ، بل في غاية البساطة اذا قورن بما يمكن انتظاره من أخبار تنم عن امكانات الانسان الكبيرة في رحلته الدائبة والكاشفة حيال الكون ٠

ـ الاثنين ٢٥/٣/٣٩ :

 فيمنحنى الدخان المتصاعد شعورا بالألف تنهمر فى ذهنى أفكار وصور شتى ، غير مترابطة ٠٠ هذا اليوم ليس شتائيا حقا ، على الرغم من المطر والبرد ، انه يوحى لى برحيل الشتاء ، كأن صحوة الشتاء الأخيرة هذا العام ، ومزاجى _ مع ذلك _ شتائى ، يلفنى جو من الكابة ، لا يقلح فى تبديده دخانى ، ولا الدخان الذي ينفثه رواد قلائل ٠٠ فى المقهى يمتزج دخانى بدخان الآخرين ، ويغيم الزجاج نوعا ما ، فيمتزج فى نقسى شعوران : الأول بالألفة والثانى بالكابة ، هل أقول أنهما شعوران متناقضان ؟ أم أقول انهما متكاملان فى تعبيرهما عن مزاجى حيال هذا اليوم من أيام آذار الأخيرة ؟ انه يوم وداعى ، المشاهد فيه تمضى الى غير رجعة ، دائما هو الوداع ، ماذا عساى أن انتظر ؟ »(١٦٤) .

⁽١٦٦٤) صحيفة (الحياة) ١٣ نسيان (البريل ١٩٩٦) ٠

مقاهر الأدباءف العراق

لم يكن ثمة شيء يلفت نظر الوافدين في الأربعينيات الى العراق من هذه المقاهى المنتشرة هنا وهناك ، فهى بمثابة المدارس الشعبية المفتوحة وذات الطابع المتميز •

وكنت ترى هذه المقاهى فى أحياء بغداد العريقة والحديثة وفى أحياء مدن عراقية أخرى ك : (الموصل) ، و (البصرة) ، و (كربلاء) ، و (النجف) ، و (الكوفة) وسواها من المدن •

و (مقاهى العراق) لها جاذبية خاصة ، ومثلت العمق الشيعبى ، وحلقات الاتصال بين النياس ، وعمقت وجدانهم واحساسهم بالتواصل •

ووجد الناس سلوتهم مع الأيام فيها ، خصوصا (مقاهى السير الشعبية) التى احتضنت رواة قصص (عنتر) ، و (ابا زيد الهلالى) ، و (الظاهر بيبرس) و (الزير سالم) وغيرها •

واقبال شباب العراق على الاستماع الى هذه القصص زاد فى تنمية خيالهم ، لأن هذه القصص توحى بالصورة البطولية ، وبالزاد التاريخي المعارف ، وتعبر في نفس الوقت عن الذات الكامنة (١٦٥) . •

وفى بغداد تجد المقاهى القديمة فى كل مكان ، وعلى ناصية كل السوارع ، ولمح الى ذلك المؤرخ النورى حمودى القيسى فى كتابه : « نبذة من كتاب المقاهى وخاصيتها فى بغداد القديمة » ، حيث قال : « تجد المقاهى فى بغداد القديمة على نواصى الأزقة ، ومفارق الطرق ، وعلى شاطىء البحر ، وفى الأسواق بجوار المساجد •

بين جدران تلك المقاهى المخصصة بكل صرامة للرجال يتكوم الحكماء فوق أرائكها يدخنون النرجيلة ويستمتعون بالشاى او بالقهوة التركية وهم يغيرون الدنيا »(١٦٦) •

وهذا المؤرخ نفسه اشار الى اصناف المقاهى القديمة في بغداد اذ قال كان: « لكل طائفة مقهاها ، فيلتقى التجار في مقهى الحاج حسن بخورجة التي لاتزال جتى يومنا هذا أكبر سوق في بغداد ، ويتناقش الشعراء ورجال الأدب في الف ليلة وليلة ، وعنتر وعبلة في مقهى أصغهاني بجوار السراى ، أما الصناع والبناءون ، الذين يشتغلون من طلوع الشمس حتى غروبها فيستريحون في مقهى الحاج محمد القهوجي ، الذي يمون نرجيلتهم بأجود انواع التنباك التركي ٠٠ »(١٦٧) ،

⁽١٦٥) انظر صحيفة (الرباض) السعودية بتاريخ ١٩٩٣/٧/٩ . (١٦٦) انظر (مقاهى الشرق) ص ٩٦ .

⁽۱۹۷) (المندر تقسه) ص۱۹۰ ،

ع مقساهي الأدبساء:

و (مقاهى الأدباء) تقليد ثقافى عرفته معظم مدن العراق منذ ظاهرة انتشار (القهوة) و (النرجيلة) ، وبالخصوص منذ أواخر الأربعينات ، حيث تكاثر هذا التقليد فى عاصمة العراق مدينة بغداد بالذات ، فأصبحت (المقاهى الأدبية) بمثابة المنتديات المنخب الفكرية وللأدباء الشبان ، الذين لمعت أسماؤهم فى أواسط الأربعينات ، والذين كانوا يواصلون نقاشاتهم بشأن ما قراوه ، وما كتبوا عنه، أو تزامن ظهوره فيما يحدث فى أوروبا فى تلك الأسمام .

س مقساهي الأدبساء في بغداد :

وظاهرة (المقاهى الأدبية) ظلت مزدهرة لسنين طويلة فى بغداد ، ويمكن أن تكون فترة الأربعينات ، هى فترة ازدهارها الأولى ٠٠ ومن أشهر تلك المقاهى :

و مقهى الجسير القيديم:

وهو هقهى صيفى يقع على مقربة من (البحسر القديم) ، الذى شيد فيما بين منطقة (الأعظمية) والذى شيد فيما بين منطقة (الأعظمية) وادباء بغداد تعودوا أن يلتقوا هناك بالنساعر العراقي الكبير معروف الرصافي ويقول بلند الحيدري عن هذا السناعر: «كنا في شبابنا نراه يقطع الطريق من الأعظمية الى الكاظمية مشيا على الأقدام ليلتحق بالمقهى ويأخذ فيه هقعده ثم يلتف حوله الأدباء والشعراء » وهو واحد منهم(١٦٨) ، ويشيد بشاعرية

⁽۱٦٨) (المجلة) السعودية العدد ٩٦ بتاريخ ١٩٨١/٢٢/١٨ . مقال يعنوان : (بغداد بين مقاهى الأدباء وأدباء المقاهى) . بقلم : بلند الحيدري .

الرصافى ويقول عنه: « لم ينقطع هذا الشاعر عن جلساته معنا الا بعد أن اعتلت صحته سنة ١٩٤٥م، وبالتحديد في الشهر الرابع من تلك السنة ، فغاب عنا ، وانطفأ بذلك وهج المقهى بموت الشاعر في انهاية »(١٦٩) ،

مقهى البيروتى :

و (مقهى البيروتى) يمثل محطة اخرى من (مقاهى أدباء بغداد) ، فبو مقهى عتيق يطل من جانب (الكرخ) على (شاطىء دجلة) وكان فى الأربعينات ملتقى لنخبة من الأدباء والشعراء يتصدرهم : توفيق الفكيكى ، ومحمد الهاشمى ، وجماعة من النازعين الى الأدب القديم والرافضين الأشكال الحداثة .

● مقهـي الرشـيد:

هــذا (المقهى) يقع بسارع الرشيد فى بغداد ، وافتتع سنة ١٩٤٠ م ، وأمه كبار أدباء وشعراء العراق فى القديم ١٠ ويأتى فى طليعتهم شاعر العراق الكبير محمد المهدى الجواهرى ، وظل هــذا المقهى الى أوائل السبعينات مزدحما برواده من الأدباء والكتاب والشعراء ولعل من أشهرهم : بلند الحيدرى ، وبدر شاكر السياب ، وابراهيم الوائلى اللغوى المعروف ، والشاعر محمد جواد الغبان ، وشاكر حسن آل سبعيد ، والمؤرخ الكبير مصطفى عبد القادر النجار ، والشاعر عبد الوهاب البياتى ،

the second second

⁽١.٦٩) نفس الرجسع ،

• مقهمی حسسن عجمسی :

واذا ما كان (مقهى الزهاوى) اليوم تؤمه قلة من الأدباء والشعراء وأصبح نشاطه محدودا جدا ، فان (مقهى حسن عجمى) يشهد حاليا لقاءات أدبية واسعة ومن شتى الأجيال(١٧٠) و بالخصوص في ظهيرة الجمعة من كل اسبوع .

وترى أدباء عديدين في هذا المقهى منهم: سامى مهدى ، وحميد سعيد ، وعبد الستار ناصر ، وحاتم الصكر ، وعبد الخالق الركابي وسيواهم •

القهدى السبويسرى:

يقول شاكر حسن آل سعيد في كتابه: (فصول عن الحركة التشكيلية في العراق)، أنه صادف في عام ١٩٤٥م اتفاق جماعة من الأصدقاء جلهم من شباب الأدباء على تأسيس رابطة سموها (جماعة الوقت الضائع) وفيهم بلند الحيدرى، ونزار سليم، وحسين الهداوى، وابراهيم اليتيم، واتخذ هؤلاء مقهى (كافيه سويس) مقرا للقاءاتهم اليومية .

ومع هرور الأيام ، تمكنت هذه الجماعة من نشر عدة كتب ، منها ديوان (خفقة الطين) لبلند الحيدرى سئة ١٩٤٦ م ، و (اشياء تافهة) ، وهي مجموعة اقاصيص لنزار سليم ، ونشرة باسم الجماعة صدر منها عددان فقط ٠٠ و (جماعة الوقت

[·] ١٩٩٤/١/١٠ (أخبار الأدب) المعربة الم/١١/١٤ • ·

الضائع) التى ترتاد هذا المقهى تحفزت للتنديد بعديد المواقف ، كما وجهت رسائل الى كبار الكتاب فى العالم للتعريف بنساطهم فى هذا المقهى ، ويكتب اليهم الرسام البريطانى (كنث وود) عن انطباعاته الفنية عن بغداد ، كما بعث اليهم الكاتب الأمريكى (وليم سارويان) بأقصوصة تحمل عنوان : (مهزلة أن تموت) وناقش أدباء المقهى هذه الأقصوصة فى احدى الجلسات (١٧١) •

وفى أواسط الستينات أقفرت جاسات هذا المقهى ، الآنه أصبح موضع شبهة ٠٠ وكيف لا ٠٠ والعراق آنذاك كان يحلم بالتغيير وعلى شافة أوضاع جديدة ، والشارع العراقى كان ينتظر الأخبار ، ويتلهف على الجديد ٠

تلك هى بعض « مقاهى بغداد » التى شهدت ميلاد القصيد النثرى وظهور شاعر كالسياب بعد صدور (أنشودة المطر) في بيروت •

صحيح انها فتحت شاهية الحوار المفيد مع (أقداح الشاى والمقهوة) ، وصحيح أن النقاشات فيها كانت واسعة وثرية ، لكنها أيضا أفضت الى مشاجرات واتهامات أدبية •

ومهما قيل وحدث ، فأدباء بغداد كانوا أصلاء اذ كانوا يلتقون يوميا أثر المساجرات التي كانت تنتهي بانتهاء الحوار •

⁽١٧١) المجلة : بناديخ ١٩٨٨/٢٤/١١٨

مجالس الأدباءف الأردن

للأردن حكايات وطرائف ، ولمدنب ايقاع وشخصية متميزة .

و (القهوة والشباى) فى هذا البلد العريق همـا المشروبان المفضيلان ، ويشربان في (المقاهى) وفى (البيوت؛) •

ومن كرم الأردنى أن تحتسى معه (فنجان قهوة) أو كوبا من (الشاى) في منزله أو في محل عمله •

و (القاهى الأردنية) ، هى ليست خارجة عن الزمين او الصورة ١٠٠ انها مقاهى شرقية وتمتد الى هذا التاريخ العريق ، وتحمل تفاصيل الحياة اليومية وحول مناضدها تتوزع الأدوار ، ويحصل هذا الاندماج الحى بين مختلف شرائح المجتمع الأردنى .

ومن (مقاهى الأردن) الشهيرة (مقهى خورى) ، وتقع في مدخل (واحة معان) بين (عصان) و (العقبة) على الطريق الصحراوى ، ويزوره يوميا أعداد كبيرة من السياح العائدين من (بترا) •

ومقاهى : (عمان ، والمربد ، والزرقاء ، واليرموك) ، حافلة بروادها ويجلس فيها الفنانون والأدباء والرسامون ولكن بصفة عفوية ولا تنتظم فيها مجالس للأدب أو للشعر كما هو متواجد في (بيروت) ، و (بغداد) ، و (القاهرة) ، وغيرها •

أما مجالس الأدباء في الأردن ، فهني سمة من سمات القرن الحالى وشائعة في بيوت الأدباء والمفكرين وعلية القوم ، وهناك في مدن عديدة (صالونات أدبية) مثل: صالون (ليلي شرف) في عمان وينعقد كل يوم اثنين ، وصالون (عبد السلام المجالي) في عمان أيضا ، وينعقد في مساء كل يوم خميس •

و بعض أدباء الأردن _ ومن أجل اشباع هواياتهم الأدبية _ قد يجتمعون في لقاءات دورية في مدينة عمان باحدى الروابط والمنتديات التالية :

أولا -- (رابطة الفناتين) وتقع في جبل (اللوابدة) •

ثانيا _ (المركز الثقافي الملكي) بعسان ٠

نالثا ـ (منتدى الشباب العربي) وهو منتدى حديث تأسس السينة ١٩٩٠ م ٠

رابعا . - (مؤسسة عبد الحميد شومان) .

مقاهمت ومجالست الأدباء فشت المملكة العرب السعودية

لئن كانت قصة طهور القهوة أحيطت بغموض كبير في أيام زمان ، وتسبب هذا الغموض أحيانا في رجاحة بعض الأساطير على الحقائق العلمية •

ولئن تحدث الكتاب العرب عن (مقاهى الشرق) طويلا ، وشدتهم مجالس الأدباء فيها وجمعوا ذكريات كثيرة عن هذه المجالس وانتهوا ـ وحسب ما كتبه عبد القادر الجزيرى ـ الى أن (القهوة) كانت مشروبهم المفضل وظهرت في اليمن في منتصف القرن الخامس عشر •

وأول تحريم لها وقع في الحجاز وفي (مكة) بالذات ، على

اثر وصيول خييربك: (باشيا الماليك) الى الحيج سنة ١٥١١ م(١٧٢) •

قلت لئن رأينا كل هذا وشدنا البحث للتعمق في الكثير من المقارنات والمقاربات وتصحيح المعلومات ، فأننا مدعوون أيضا لكى لا ننسى أن القهوة في اليمن ، وفي المملكة العربية السعودية أصبحت على شأن كبير والمسروب المفضل ، والعادة الشائعة والمتوارثة ، ومن المعلوم أن (القهوة) في هذين البلدين تشرب في (الصباح) وعند (الظهيرة) ، وفي سهرات (التهجد) وتقدم أيضا كشراب مفضل للضيوف •

وسكان (مكة ، والمدينة المنورة ، وجدة ، والرياض ، والطائف والاحساء ، والظهران) ، وفقوا في اعدادها وتقديمها للأحماء والأصدقاء •

- القهدة ٠٠ والقاهي ٠٠ ومجالس الأدباء:

واذا ما كانت (مقاهى الأدباء) قليلة فى المملكة العربية السعودية ، فباستثناء (قهوة الفيشاوى) فى (مدينة جدة) والواقعة بين شارع باب جديد وحارة المظلوم(١٧٣) ، ومقاهى أخرى فى (الرياض) وفى (مكة المكرمة) وهي الرابضة فى أحياء (جرول) و (المسفلة) و (الشبهداء) ، حيث يتجمع ادباء وغير أدباء فى ساعات الأصيل ، وفى الهزيم الأول من اللبل ٠٠ قلت ، فباستثناء جلسات هذه (المقاهى) العتيقة (١٧٤) فلن تجد مقاهى

⁽۱۱۷۲) مقساهي الشرق ص ٣٣ .

⁽۱۲۲) صحيفة (الندوة) السعودية بتاريخ ٢٣ ربيع الثاني ه ١٤١ هـ (١٩٩٥ م)؛ .

⁽١٧٤) مجلة أز قافلة الزيت ١٠٠ ديسمبر ١٩٦٧ ص ٢٩ ،

أخرى استبدلت الجلسات الأدبية بجلسات في البيوت والمنازل والأندية (١٧٥)

_ ندوات أدبية لها تاريخ:

وحينما أتحدث عن الندوات الأدبية في المملكة العربية السعودية تعترضني وقائع وأحداث واسماء وكلها تبرز هذا التاريخ الحافل من الندوات الأدبية في الحجاز ، وبالخصوص منذ مستهل القرن الحالى ، حيث اصبحت هذه الندوات من سمات العصر وضرب من ضروب النفع والحياة البريئة .

فمنذ بدايات هـذا القرن ، توفق (أدباء السعودية) لفتع بيوتهم وأنديتهم أمام أهل الأدب والفكر ، ويشير الناتب فؤاد شاكر في مجـلة (قافلة الزيت) عن (ندوات مـكة البيتية) فيقول : « مكة المكرمة ـ مثلا ـ شهدنا الندوات الأدبية المنزلية في أواسط القرن الحاضر ، وهي وان كانت قليلة في المنزل أو الدار ، فقد كان مجالها حسب البيئة وطبيعة ظروفها وحرارة الشمس »(١٧٦) .

ويورد نفس الكاتب أمثلة من (ندوات المنازل والبيوت في مكة المكرمة) فيقول :

« أما في المنازل والدارات والبيوت ، فاني لازلت أذكر ترددنا مند ثلاثين عاما على منزل الشيخ سيعيد العامودي ، وهو والد الأديب الكبير الأستاذ محمد سعيد العامودي رئيس تحرير مجلة

⁽١٧٥) انظر دراســة (الأنديـة الأدبية ٠٠ دورهـا ٠٠ وأثرهـا ٠٠ وتأثيرها : مجلة (المنهل) العدد : (مايو ١٩٨٣) ص ١٦ ٠

⁽١٧٦) (قافلة الريت) ٣ ديسمبر ١٩٦٧ ص ٢٦ مقسال بعنوان : (ندوات الابية في طريق الزوال والانقراض) •

(الحج) ومجلة (رابطة العالم الأسلامى) وكان العامودى الكبير له محل تجارى ب (خان سويقة) فى (مكة المكرمة) ومجتمع أدبى فى داره ب (المسفلة) وقد قال فيه الأديب عبد السالم الساسى الماك أبياتا من الشعر فى دعابة أدبية مطلعها :

في المسفلة منزلي ٠٠ وبالخان دكاني(١٧٧) ٠

وفى (المدينة المنورة) كانت الندوات الأدبية فى البيوت مظهرا للحياة الأدبية الرفيعة ، اذ فتح علماء المدينة وادباؤها منازلهم لاستقبال الشعراء والأدباء للاستماع الى الأشعار الجيدة ولنقاشات فى القضايا الأدبية ،

ومن ادباء المدينة المنورة الذين بادروا بفتح منزلهم الشاعر : أحمد العربى ، وهو من رجالات الأدب والتربية ، وعبد القدوس الأنصارى صاحب مجلة (المنهل) ، وحافظ هذا الأديب الذي كان يعتز بصداقة الشداعر والكاتب السعودي الكبير محمد سمعيد العامودي على امتاع القداريء بمادة ثقافية واسعة في مجلته (المنهل) وعلى اصدارها بانتظام في حياته لفترة تزيد عن الخمسين عاما(١٧٨) ، ومحمد عالم الأفغاني الذي كان من أوائل من كتب القصة في (المدينة المنورة) وله اسهامات واسعة في النهضة الأدبية المعاصرة والشديخ أنور عشدةي ، والشديخ زكى برزنجي ، وعبد المحسن أسمعد وسدواهم (١٧٩) ،

⁽۱۷۷) الصدر نفسه .

⁽١٧٨) مجلة (المنهل) ٣ أكتوبر/نوقمبر ١٩٩٤ .

⁽١٧٩) المسدر تفسه .

ومجالس أدباء المدينة ، كانت تتلى فيها قصائد السعر أيضا ، ومن هذا الشعر ما أرخ لسيرة الرسول الأعظم عليه السلام وصحبه ، وما قيل من أشعار في المحكم والمواعظ والذكريات وحتى في الدعابات البريئة وفي الغزل أيضا ، كقول الشاعر المدنى ابن النحاس :

لا تسلى عن حال أرباب الهوى يا ابن ودى ، ما لهذا الحال شرح

لسبت أشبكو حيال جفنى والكرى ان يكن بينى وبين النوم صبيح

لا أذم العيس ، للعيس يه في تلاقينا ، ولأسفار نجم

كم أداوى القلب ، قلت حيلتى كلما داويت جرحا سال جررح

فهذه فصول من الحياة ومواكبها الحافلة جرت فى (العربية السعودية) وانتظمت حول هواية الأدب والشعر وجمعت جلة من الرجال واكبوا هذه المجالس وأثبتوا أن العطاء مازال مستمرا .

واستمتع هؤلاء الرجال به (فناجين القهوة واكواب الشاى) في جلساتهم المسائية وقدموها الأحبابهم وضيوفهم كعربون عن الفرح والاعزاز والود •

مسلاحق

- ایام المقاهی ۰۰ رشاد ابو شاور ۰
- نجیب محفوظ ۰۰ و (القهوة) : محمد سلماوی
- الملهاة والماساة في (مقهى قشتمر) بقلم : عبد الرحمن أبو عسوف •
 - € في مقهى تونس: لشاعر العراق محمد جميل شلش •

198

(م ۱۳ س مقاهى الأدباء ال

أيام المقاهب.

يروت ، والذى وأنت جالس تستمتع بشهس النهار الدهشقى بيروت ، والذى وأنت جالس تستمتع بشهس النهار الدهشقى متاملا من عل بردى الذى لم يكن قد حجب بعد ذلك الغطاء الذى يشبه بلاطة القبر ، سارحا ، مقلدا كبار الكتاب الجالسين فى مقهى (الهافانا) القريب ، والذى لا تملك الجرأة انت وصحبك على الدخول اليه ، وفيه زكريا تامر ، وصحدقى اسماعيل ، وسليمان عواد ، ماحد رواد قصيدة النثر يا شعراء قصيدة النثر ما ومحمد الماغوط مطور قصيدة النثر ، واسماعيل عامود من شعراء قصيدة النثر وكاسرى عامود الشعر الموزون المقفى ، وياسين رفاعية صاحب قصص « العالم يغرق » • طيب ما يغرق يا أخى • • وانت مالك • • يغرق • • يغرق ل • • هل هو عالم الوزيا ؟

والأن لنكمل الجملة: لم ننجع فى تحويل ذلك المقهى الصغير الى مقهى ذائع الصيت ، لاننا كنا أولاد قرأوا بعض الروايات والكتب المترجمة ، التي تتحدث عن الوجودية ٠٠ ولأن المقهى المنسى فى خاصرة ذلك السارع خامل الشأن ، ولاننا لم نقدم شيئا بعد اكثر من الثرثرة عن الروايات والقصص والقصائد التي سنكتبها ، والتي ستغير وجه الأدب العربى ٠

ولذا انحسرت موجتنا التى فاجأت صاحب المقهى الذى شك فى هؤلاء الأولاد الذين يتسمرون احيانا حول الطاولات ، فى ايديهم أقلام ، وأمامهم كتب وأوراق ، تارة يتشاجرون بأصوات صاخبة ، وتارة يضحكون بصخب ، ويطلب واحدهم فنجان قهوة يدخن معه سجائر كثيرة (تطلى سرت غليظة) _ نوع السجائر الوطنية السورية آنذاك _ والتى أجمعنا على انها قريبة الشبه مع سجائر (غلواز) الفرنسية التى يدخنها (الامام) سارتر ١٠٠ امام الوجودية •

لم نكن نرى مطاع صفدى فى مقهى الهافانا ، والذى كان دائما أنيقا وهذا ما جعلنا نصنفه بأنه غير وجودى مهما ادعى ، الأن الوجودى له لحية ، ويدخن (التطلى سرت غليظة) ، وينشى لا مباليا ، ويجلس فى مقهى محدد يناقش ، ويشتبك ، ويثير الاشتكالات حول سلوكه وفكره وحضوره •

مع ذلك قرأنا جيل القدر ، وثائر محترف ، والفصول الأخرى من مدينة الأنهر السبعة _ يعنى دمشق _ وحضرنا ندوات ومحاضرات مطاع صفدى الروائى ، والقاص وعازف الكمان ، واللدى قدم ذات مرة خليل حاوى الشاعر الكبير في أمسيته الأولى التي استضافه فيها اتحاد طلبة فلسطين في (الجسر الأبيض) .

كان فواز عيد (لابدا) فى جوبر ينحت صدور قصائده الرومانسية المدهشة ، أما ذلك الملعون فايز خضور فانه يطلق خقنا صغيرة مستفزة ويشرب كل شىء ، من الزجاجات والكتب والوجوه (الحلوة) فى الجامعة ، ويثير الجلبة ، ويصدم الذوق الأنيق ٠٠ كان وجوديا نموذجيا ، لذا ياما تنازلنا له عن (أموالنا) القليلة ، لتمكينه من شرب المزيد ٠٠ لمقاومة الذوق الفاسد السائد، ورج المجتمع المستكين !

كان شعارنا: لابد من تغيير كل شيء ، لكن مطاع صفدى الذي قدم مسرحية « الآكلون لحومهم » قال لنا عمليا: هذا ما يجب تغيره: التبعية!

صدقى اسماعيل بهدوئه ، وتلعثمه ، وارتباكه وتواضعه باغتنا بروايته (العصاة) كنت رأيته يكتب فصولها منتحيا فى زاوية من مقهى الهافانا رغم قرقرة النراجيل ، وخبطات أيدى لاعبى الورق ، وزعيق الباعة الداخلين والخارجين ، ونداءات (الغراسين) المحمومة وسط هذه الفوضى ، وتحت سحب الدخان ٠٠ دخان الأراجيل وسجائر (تطلى سرت غليظة ، وتطلى سرت رفيعة) ٠٠

ما هذه الفوضى ؟

ما هذه الفوضى المحببة التي ينعم بها كتاب وأدباء مشهورون، وقصاصون لامعون: عادل أبو شنب، وليد مدفعى ٠٠ اسكندر لوقا ١٠ لا اسكندر لوقا كان يجلس في مقهى في القصاع _ ثم ينضم الى هذا (المحفل) هاني الراهب الذي فاز بجائزة مجلة الآداب للرواية عن روايته (المهزومون) كما سمح له أن يتصدر وراء واجهة مقهى الهافانا ويتشناغل عن المتسكعين على الرصيف

بقرد أوراق أمامه والخربشدة بقلمه منتظرا الوحى والالهام وسط هذا الجو (الخاص) •

الیساریون ، کتاب الواقعیة قلما کانوا یترددون علی الهافانا ، وخاصة شوقی بغدادی ، وسعید حورانیه ۰۰ اما حنا مینه الذی تعرفت به فیما بعد ، فلم أره ولا مرة فی الهافانا ۰۰ هل کانت لمهؤلاء (زاویة) ما فی رحاب ذلك المقهی ؟

فشلت تجربة مقهانا الخاص ، الذي صار مطعم الكندى فيما بعد ، والذي يقدم (مشاوى) طيبة وشهية ، ووفاء لأيامنا ترددنا عليه كثيرا قبل أن نتفرق (أيدى سبأ) أنا وعلى اسحق ، ووليد دسوقى ، وأكرم شريم ، وصلاح حزين وأسحاء أخرى تخلى أصحابها عن هوس صرخة الأدب والكتابة وربما حتى القراءة ٠٠ ربما يكونون قد أنقذوا أنفسهم ، لانهم لو واصلوا الكتابة ربما لن يحصلوا الا على (ميزة) العداء مع كل دول الجامعة العربية ، يحصلوا الا على (ميزة) العداء مع كل دول الجامعة العربية ، الأحزاب و (القوى) السياسية التي تريدك أن تكون لها ، وتسخر طاقاتك المنهكة لخدمة أغراضها ٠٠ لتفوز في الختام (ببعض) الثناء منها ، وينعم قادتها بكل منجزات الحضارة المعاصرة والمدنية ، والخصخصة والانفتاح الاقتصادي ٠

لنعد الى المقاهى:

بعد هزیمة حزیران المرة _ مرة وبس ؟! _ تجمعنا فی عمان ، واکتشفنا مقهی العاصمة _ رحمه الله _ فقد هدم العام الماضی ، وارتفعت فی مکانه بنایة هائلة ذات اسواق للبضائع المستوردة من تایوان ، ونیویورك ، وباریس ، وسیرلانکا قصار موئلنا ، محمد القیسی ، خلیل السبواجری ، محمود الریماوی ، موسی صرداوی ،

الذى سسميناه (زراد فتش) وأحيانا أحمسه دحبور ، ورسسمى أبو على •

وانقسمنا الى اتجاهات ، فراح بعضنا الى مقهى الزاروب ــ احدى الدخلات الضيقة القريبة من مقهى العاصمة ، وقاد الحالة عندئذ الشاعر العتيق خليل زقطان ــ رحمه الله •

أما ذلك المقهى المرفه الضيق شهرزاد ، فقد كان المقهى المخاهس لتيسير السبول وجمال أبو حمدان وبعض أصدقائهم الصحفيين وفى مقدمتهم راكان المجالى ، فى ذلك المقهى الضيق الأنيق ، والذى لا يزيد عن حجم غرفة 3×10^{-2} وميزته القهوة الرائعة التى يعدها صاحب الشهرزاد ويقدم منها لزبائنه 3×10^{-2} التقيت بكاتب طريف كنت قرأت له فى الطفولة هو محمد سعيد الجنيدى 3×10^{-2}

المقاهى لها دور اجتماعى وثقافى فى بعض المدن ، والمدن العريقة مقاهيها عريقة وفى روايات نجيب محفوظ ثمة دور كبير للمقهى ، هل يمكن أن تزور القاهرة دون التوجه الى مقهى الفيشاوى لتكتمل زيارتك شعبيا ؟

المقاهى ! كثير منها لا قيمة له ٠٠ ولكن بعضها جدير بالمديح٠٠ المقاهى مثل الأشخاص ، والأشخاص كأصابع اليد ليست كلها متشابهة ، وبعض المدن بدون اصابع ٠٠ وبعضها باصبع واحدة فقط (*)!

⁽ القدس العربي) ١٩٩٦/١٢/٢٤ .

من موارات نجيب محفوظ .. عن (القروة) محدسلما وى

سالت الأستاذ نجيب محفوظ : ماذا كانت تمثل لك القهوة التي عرفت دائما بارتيادها طوال حياتك ؟

فقال: هى المكان الذى كنت التقى فيه بأصدقائى المخصوصيين ، وهى بعد ذلك مكان التقاء المثقفين والأدباء بعد أن اشتغلت بالأدب ، وهى أيضا المكان الذى قد أجلس فيه وحدى لأتأمل من يمرون فى الشارع أمامى ، وهى فى بعض الأحيان المكان الذى كنت أرتاده لكى أدخن الشيشة التى لا استطيع تدخينها بالمنزل ، وقد كان بامكانى أن أمكث مع الشيشة يولما باكمله ،

ففى الحالة الأولى كان رفيقى فى القهوة هم الأصدقاء وفى الحالة الثانية كان الأدباء وفى الحالة الثالثة كان المارة فى السارع وفى الحالة الرابعة كانت الشيشة ، وفى بعض الأحيان كانوا يجتمعون جميعا فى جلسة واحدة .

ولقد تنقلت خلال حياتي في الكثير من القهاوى ، فغي سنوات الدراسية الأولى كنت أجلس مع والدى على قهدوة « الكلوب المصرى » ، حيث كان يجالس أصدقاءه وكان يحضر لى « لكوم » أو « جيدلاتي » •

وحين بدأت بعد ذلك ارتياد القهاوى اثناء الدراسة الثانوية ذهبت مع إصدقائى الى قهوة فشتمر وكنا ننتقل بينها وبين قهوة مقابلة لها اسمها ايزيس لم تعد موجودة الآن ثم تجرأنا بعد ذلك وجلسا في قهوة عرابى التي كان يرتادها الكشير من الأكابر في ذلك العصر ، ثم نزلنا بعد ذلك الى سيدنا الحسين فكانت قهوة الفيشاوى ثم في النهاية تلك القهوة التي اسموها باسمى ، وقد كانت في الأصل خرابة تابعة الهيئة الآثار وحولها احد المهندسين بعد حصولى على جائزة نوبل الى تلك القهوة الأنيقة الموجودة الآن،

الاهسرام يتاريخ ١٩٩٧/١١/١١ .

من حوارات نجيب محفوظ عن ٠٠ قهساوي الاسسكندرية

سالت الأستاذ نجيب محفوظ: لقد كنت من رواد قهاوى الاسكندرية أيضا فهل عرفت فيها التنوع نفسه الذى عرفته فى القاهرة ما بين القهوة البلدى وقهاوى وسط البلد الأنيقة والقهاوى الأدبية ؟

فقله: لا ١٠٠ القهاوى بالنسبة لى فى الاسكندرية كانت قهاوى تصييف فكنت أرتادها لمقابلة الأصدقاء ، ولقد جلست كثيرا مع مجموعة توفيق الحكيم بكازينو بترو وكانت تلك هى القهوة الأدبية الوحيدة التى أرتادها فى الاسكندرية ، أما جلستى المعتادة فكانت بكازينو سان استفانو وكازينو جليم من قبله ٠

واذكر أن منطقة السلسلة كانت كلها قهاوى تمتد بطول الكورنيش وكانت على البحر مباشرة ، وكل منها مشهورة بالشيشة الخاصة التى كانت تقدمها ، وقد كانت للشيشة في الاسكندرية ميزة خاصة لأن رطوبة الجو كانت تجعل الدخّان رطبا دائسا

بينما في القاهرة كان النادل يأخذها بين الحين والحين ليبللها ويعيدها ثانية حتى لا تحمى •

ولقد كنت أجلس أيضا على قهوة ديانا وقهوة اللوفر التى كان قد اشتراها المرحوم عبد الحميد الوكيل بعد الثورة ، ولقد ذهبت اليها حنينا الى الوفد لانها كان يرتادها الوفديون القدامى من معارف عبد الحميد (بك) وكنت أشعر براخة كبيرة حين كنت أراهم ، ولقد اشتهرت قهوة اللوفر بأنها كانت تقدم أفضل قهوة بالاسكندرية ، أما الطعام فقد احضر عبد الحميد (بك) الطباخ الخاص به من ايام العز وجعله يعمل بالقهوة فكان يقدم الوجبات الفاخرة التى لم يكن لها مثيل الا في بيوت الذوات •

واذكر اننى كنت أذهب مع صديقى المرحوم عمر طوسون وصديقى عصام الانا أطال الله فى عمره وكنا نرى الوزراء القدامى وكنا نجلس بالقهوة حتى الساعة العاشرة مساء لنتفرج كل يوم على سيارة النحاس (باشأ) التى كانت تمر على الكورنيش وهو حالس فى مؤخرتها ليشم الهواء فلم يكن يستطيع الخروج من بيته أثناء النهار ، وكانت السيارة تسير به حتى الميناء الشرقى ثم تعود به ثائية •

وذات مرة كنت جالسا وحدى فى القهوة ويدى على خدى فتعرف على عبد الحميد (بك) وكنت فى ذلك الوقت اكتب فى « الأحرام » وانتمى الى جيل الثورة فجاء وقال لى : طيب وانت حاطط ايدك على خدك ليه ؟ فقلت له فى عقل بالى : ما انا منكم وانتم لا تعلمون !

محمد سيلماوي

من حـوارادت نجيب معفوظ عن قهـوة الفيشـاوي

• • ويواصل الأستاذ حديثه عن رمضان فيقول: وعلى الجانب الآخر من المتعبد والتأمل والشفافية التى كنت أشعر بها فى رمضان كان هناك بالطبع الجانب الترقيهى ، فما أن ننتهى من الافطار حتى يبدأ السهر الذى كان متميزا ويختلف كثيرا عن سهرات بقية ايام السنة ، فهناك دائما بهجة خاصة ، بل وطعم خاص لسهرات رمضان قل أن توجد فى السهرات الأخرى ، وأن وجدت فليس طوال أيام الشهر مثلما هو الحال فى رمضان •

ثم يقول: كانت ليالى رمضان منذ الطفولة تفوق فى متعتها وجمالها جميع الليالى حتى الأعياد، لقد كانت ليالى رمضان امتع عندى من العيد الصخير أو العيد الكبير، فأول حريبة ذقتها كانت فى رمضان حين أصبح يسمح لى لأول مرة أن اخرج مع الأصدقاء وأن أسهر معهم فى الحي فنلعب ونلهو بعد أن كنا جميعا مكبلين طوال أيام السنة حتى أننا أذا لعبنا تحت البيت كانوا

يراقبوننا من الشبابيك ، أما فى رمضان فقد أعطونا الحرية كاملة فكنا ننزل بالفوانيس فنلف وندور فى ميدان بيت القاضى والحسين ونسهر الى حد لم يكن مسموحا من قبل •

أما فى سنى الكبير فقد كانت السهرة بقهوة الفيشاوى مع الأصدقاء لا تدانيها أية متعة أخرى ، لقد كنا نذهب بعد الافطار ونظل بالفيشاوى حتى السحور لنتناول سحورنا هناك ونعود مشيا على الأقدام الى العباسية حيث كنا نسكن عن طريق الجبل فكان ذلك يحضرنى نفسيا للصيام والتامل فى اليوم التالى ، فلم يكن هناك فى هذا الطريق الا المقابر والخلاء •

ف ذلك الوقت لم يكن هناك تليفزيون ولا فوازير ولا مسلسلات وكانت متعتنا فى قهوة الفيشاوى حيث كان البعض يلقى آخر النكات والبعض الآخر « يدخلون لبعضهم قافية » ، وكل ذلك فى جو من الود والصداقة والبهجة والسرور يستمر حتى الصباح •

محمد سيلماوي

الأهـرام ٢٣/١/١٢١ .

من حوارات نجيب محفوظ عن قهـــوة المثقفـــين

ويواصل الأستاذ نجيب محفوظ حديثه عن القهوة في
 حياته فيقول :

بخلاف قهوة قشتمر وعرابى والفيشاوى التى كنت آرتادها للاقاة الأصدقاء كانت هناك القهاوى التى كنت أذهب اليها الألتقى بالكتاب والمثقفين وكان أول منتدى أدبى لى هو كازينو أوبرا ثم بعد ذلك جاءت قهوة ريش ثم على بابا واخيرا كازينو قصر النيل الذى ظللت أذهب اليه الى أن وقعت لى الحادثة فمنعونى عن الذهاب اليه •

ومع ذلك ففى حياتى الكثير من القهاوى فقد جلست مثلا على قهوة البوديجا التى كانت تقع فى عماد الدين وكانت واحدة من أفخم القهاوى ، كما جلست ايضا على قهوة أم كلثوم بميدان عرابى ، وفى الصيف كنت أتمشى الى كافتيريا فندق شهرزاد القريبة من مسكنى الأتناول بها شاى الصباح وأقرأ الصحف •

وأقول للأستاذ نجيب محفوظ: لقد عرفت انواعا كثيرة من القهاوى فكيف كانت تختلف القهاوى البلدى عن الحسين مثلا عن قهاوى وسط البلد الأنيقة ، فيجيب : أول اختلاف هو أنك على القهوة البلدى لست بحاجة الأن تذهب اليها مع صديق بمجرد أن تجلس يمكن أن تصادق ، أما في القهاوى الأخرى فاذا ذهبت وحدك قد تتركها في معظم الأحيان وحدك أيضا ، وقد كانت قهاوى وسط البلد بالنسبة لى أنا وأصدقائى هى محطة اللقاء قبل أن نذهب الى السينما أو المسرح مثلا .

وأسأل: هل كتبت أيا من اعمالك فى القهوة ؟ فيقول: كتبت بعض السيناريوهات وكان احدها لفيلم من اخراج صلاح ابو سيف بقهوة التريانون بالاسكندرية ، كما كتبت سيناريو فيلم « ريا وسكينة » فى جليمو نوبولو ، أما أعمالى الأدبية فلا أستطيع كنابتها الا على مكتبى ، لكنى كنت اتوصل الى بعض افكارها أثناء جلوسى على القهوة وكنت أنتظر حتى عودتى للمنزل لأدونها ، وأكثر قهوة استلهمت فيها أفكار وأحداث رواياتى كانت الفيشاوى •

محمد سلماوي

الأهسرام ١٩٩٢/١٢/١٨ ٠

الملياة والمأساة في (مقهى) قشتمر عبدالرحمن أبوعوف

- یشکل حضور ـ المقهی ـ کمکان له خصوصیته وعبقه الشعبی ودلالته الاجتماعیة کملتقی لنماذج من البشر والعلاقات والمصالح یشکل تواجدا ساطعا یدعو للتساؤل والدراسة فی کلیة الابداع الروائی لنجیب محفوظ •
- و دائما ما تلتقى فى رواياته بالمقهى كفعل روائى وعنصر اساسى حيوى من عناصر مكونات البنية الروائية تتركز وتتشابك وتتلاحم الأحداث وتنمو وتتصاعد دراميا ، ويصبح مركزا وبؤرة تجمع للشخصيات والأنماط الروائية التى يلتقطها بمهارة وعمق وشمولية نجيب محفوظ من هدير وصخب الحياة المصرية فى عمق أعماق الأحياء الشعبية فى مدينة القاهرة •

۲۰۹ (م ۱۶ ـ مقامی الأدباء)

القهسي والتساريخ

ويصبح المقهى شاهدا على حركة التاريخ المصرى وتتابعات الحداثه التاريخية التى تشكل وتصبوغ مصائر رواده وتصبح مادة لتعليقاتهم وحواراتهم •

- ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر مقهى زقاق المدق ،
 ومقهى خان الخليلى ، ومقهى محمد عبده التاريخية في السكرية
 ومقهى الكرنك وأخيرا مقهى ـ قشيتمر ـ آخر روايات نجيب
 محفوظ ٠
- لقد أدرك نجيب محفوظ بحسه الروائى الواقعى المهموم بتصوير ورصد وتجسيد واقع وحياة مدينة القاهرة والاستماع لمنبض وايقاع الشارع المصرى السياسى والاجتماعى والأخلاقى ، بجانب التعرف على نماذج البشر فيها وصخب وصراعات الحياة وتداخل وتضارب المصائر ، أن المقهى كملتقى جماهيرى حى هو النافذة السحرية والبؤرة الحياتية التى توصله الى فهم وتأمل واستيعاب شمولية حركة المدينة الهادرة المتدفقة .

غير أن من اقترب وصادق نجيب محفوظ الانسان يعرف جيدا انه صادق في موقف ، فهو من أشهر كتابنا الكبار خبرة ودراية وجلوسا على مقاهى القاهرة والاسكندرية ، وقد اتيج لى شرف مصاحبته في كل من مقهى الأوبرا وريش والفيشاوى ، وعلى بابا ، وعرابي بالعباسية وهذه القهوة بالذات عرابي كانت أقرب المقاهى التي نجد صورتها في روايته (قشتمر) ، ففيها كان يلتقى نجيب محفوظ وهو من أبناء العباسية بأصدقاء الطفولة والصبا من أبناء العباسية كل خميس ، وتدور الأحاديث والحوارات وول الحياة الخاصة والعامة وتناقش الأحداث السياسية والتحولات التي تمر بالوطن في الأربعين عاما الأخيرة خاصة في عهدى

عبد الناصر والسادات ، وأكاد اتعرف بعد أن قرأت رواية (قشتمر) على واقع وأصول النساذج التي صورها في فضاء الرواية وتابع حياتهم من الطفولة حتى الشيخوخة ، في سباق الحياة السياسية .

وكانت مقهى (الكرنك) هى الشاهدة والنافذة التى اطللنا عبرها على وقائع وانجازات المرحلة الناصرية ، رصد وسجل نجيب محفوظ بالصورة والتحليل وتعسوير النماذج العديدة لروادها وأبرزهم الطلبة جيل الثورة وصدامه الدامى مع اجهزتها البوليسية والأمنية ، وسرد وقائع الاعتقالات والمطاردة والتعذيب وتوقف عند فجيعة هزيمة ٦٧ وما أحدثنه من شرخ في النظام الناصرى ،

(مقهـــى قشـــتمر) :

- واكتمال ملحمته المجيدة لسرد بانوراما الحركة الوطنية وتحولاتها منذ ثورة ١٩١٩ حتى حادث المنصة واغتيال السادات الدامى فى الشمانينات ، ومن خلال حياة أربعة نماذج من روادها من أبناء العباسية يتفاوت انتسابهم الطبقى هم صادق صفوان ، واسماعيل قدرى ، وحمادة يسرى وطاهر عبيد ،
- ان رؤية وبصيرة نجيب محفوظ الواقعية الشمولية لجدل الصراع الاجتماعي والسمياسي وتشكيله لسلوكيات ومصائل شيخصياته وهو الذي يسرى كالنغم السرى في كلية ابداعه الروائي هو استمرار أصيل وخلاق وله خصوصيته لتقاليد معلمي الرواية الواقعيمة النقديمة الكبار تولستوى وبلزاك ، واستدال ، وتوماس مان ٠٠ وفي مثل هذه الحالات نجد ان أمانة الكاتب

واخلاصه وصدقه سوف تمكنه من أن يصور بصدق حقائق الحركة الاجتماعية بشرط أن تضع تلك الحركة الاجتماعية القضايا والمشكلات الحقيقية وتعمل من أجل ايجاد حلول لها ويجب الا تخضم أمانة مثل هؤلاء الكتاب بالطبع للأحكام والقرارات التي يصدرها بعض المثلن العادين لهذه الحركة الاجتماعية ، ولا للأقوال التي تصدر من كبار الكتاب أنفسهم ذلك الأن مدى أمانة واخلاص هؤلاء الكتاب يتوقف على مدى القضايا التي تحددها مثل هذه الحركات الاجتماعية ، ومبلغ أهميتها في تطور الجنس البشري، فالأمانة الذاتية عند الكاتب لا تستطيع أن تولد تلك الواقعية الصادقة الا اذا كانت تعبرا أدبيا عن حركة اجتماعية عريضة بحيث تدفع مشكلات هذه الحركة وقضاياها الكاتب الى أن يلاحظ ويضيف مظاهرها الأكثر أهمية وبحيث تقوى منعوده وتدعمه من جهة أخرى ، وتمنحه القوة والشجاعة الكافية التي تخصب وتغنى اخلاصه وأمانته ومثل هذه الحركات التاريخية الكبرى لا تتعلق ببساطة بواسطة مفهوم مبتذل عن (التقدم) ويشوه علم الاجتماع الدارج الشروط الاجتماعية للذاتية الشعرية بأن يحول العلاقة بين المجتمع والكاتب الى علاقة تافهـة وعادية ويمضى بها في اتجاه ليبرالي ميكانيكي •

غير أن عظمة نجيب محفوظ ككاتب انسانى يمتلك رؤية فكرية ذات شمول حى للحياة والكون ولخصوصية الحياة المصرية والتاريخ الحديث منذ الثورة الوطنية ١٩١٩ والنهضية حتى الثمانينات الكثيبة حيث الانهيارات السياسية والتراجعات والتبعة والمهادنة ٠٠ عظمة نجيب محفوظ فى سرده الروائى يتجاوز رصد دورات حياة وسيرة ابطاله الأربعة فى سياق الحركة الوطنية ليطرح قضايا وهموم انسانية عن الانتماء والحب والجنس والفن والموت والمعتود والسقوط ٠٠

باختصار يصور عبر نماذج مصرية لها طعمها وعبقها وروحها المصرى العميق يصور ملهاة ومأساة الانسان المعاصر ٥٠ ويطرح قضايا ميتافيزيقية تتجاوز مألوف الحياة ورتابتها الى اللانهائى وغير المحدود والأبدى ٠

و ان الآتى اللحظى يتمادى الى الأبدى حيث استمرار ملحمة حياة الانسان وقلقه ومعاناته ومهجته وتحرره ٠

الرواية • • قناع معفوظ:

⊕ وبرغم ان الرواية قناع نجيب محفوظ يلتزم في تقديم الأحداث السياسية وسير الشخصيات الأربعة الموضوعية والحياد الا أن ثمة وجهة نظر ومنظور سياسي لديه هو منظور البرجوازي الصغير الأخلاقي الوفدي العاطفي الذي يمجد ثورة ١٩١٩ وزعيمها سعد زغدول واستمراره في زعامة مصطفى النحاس •

وسنحاول أن نتعرف فى اجمال على دورة حياة كل من الأصدقاء الأربعة وميولهم وردود افعالهم على ما مر بالوطن من احداث وانعكاسها على مصائرهم •

أولا ـ صادق صفوان مؤدب مهذب ويصلى وسوف يصدوم عندما يبلغ السابعة ولكنه لا اخوة له أو اخوات ٠٠ وهو من طفولته ذو ميول للتطلع الى الغنى والثروة يثيره قصر وثراء ابن عم والده صاحب اكبر دصنع للنحاس والذى يتقرب الى السادة والانجلبز حتى حصل على رتبة الباشوية ٠٠ وصادق كما أبوه يحب سعد زغلول بعكس الباشا قريبه ، وقد أحب وهو فى السادسة عشرة احسان وعندما نال البكالوريا رفض مواصلة التعليم وقرر فتح حكان خردوات وبتشجيع قريبه الباشا تم له ما أراد رغم معارضة حكان خردوات وبتشجيع قريبه الباشا تم له ما أراد رغم معارضة

والده وتزوج من احسان ، وبعد فترة من السعادة يدب العطب بينهما ويموت والده بالسكتة القلبية فجاة ، وتقوم الحرب العلمية العظمى وبتوصية من الباشا يستثمرها صادق فى تكوين ثروة واتسع مشروعه وقرر الزواج من أخرى ٠٠ وقد ولد له ولدان صبرى وابراهيم ، وقبض على صبرى مع الاخوان وقامت ثورة ٢٥ فاستقبلها بريبة ، وجزع عند تطبيق الاصلاح الزراعي على قريبه الباشا ٠٠ وقد تنفس بارتياح عند وقوع هزيمة ٥ يونيه ١٧ ، وتزوج وهو فى الستين من فتاة فى الثامنة عشرة ، غير انها خانته فانفصل عنها وعانى من المرارة ، ويهلل فرحا بموت عبد الناصر ويعلق على الانفتاح وحياته (ما أنا الا غنى كلاسيكي من الفئة التي يجرفها العصر نحو الفقر) وقد انتهى فى شيخوخت للتصوف وزيارة الاضرحة وقراءة القرآن غير انه لم ينقطع عن ركن الأصدقاء في قشتمر ٠٠ وكان متفائلا بالسادات ٠

ثانيا ـ اسماعيل قدرى سمليمان ـ كان أبرز زملائه هى المدرسة متدبنى ـ عنده احساس مبكر بالجنس وله مضامراته المبكرة ، وكان يطمع لدراسة الحقوق ، غير أن ظروف مرض أبيه ادخلته الآداب ليتمتع بالمجانية واعتبر نفسه منفيا فيها ، وعندما اضرمت الصراعات بين الوفه والأقليات والقصر فصل اسماعيل قدرى لقيادته مظاهرة وعينه رافت باشا موظفا صغيرا في دار الكتب ولم يبق له من طموح الا الثقافة ، واستسلم للخمول ولم يجرب حظه في الكتابة ، غير أنه ظل متعلقا بالوفه ، ويتعرف على أرملة مقبولة الشكل ولها ايراد وعقار ملك فتزوجها وقرر فجاة دراسة القانون ، وعمل في مكتب محام وفدى ، واثبت كفاءة وقدمه أستاذه الى نخبة من رجال الوفد ، وميزته ثقافته الشاملة ، وعند قيام ثورة ٥٢ رحب سماعيل بعقله الأفعال ورفض قلبه أصحابها ولم يتنكر لوفديته وبدا نجمه السمياسي في الهبوط لضرب الثورة يتنكر لوفديته وبدا نجمه السمياسي في الهبوط لضرب الثورة بيتنكر لوفديته وبدا نجمه السمياسي في الهبوط لضرب الثورة بيتنكر لوفديته وبدا نجمه السمياسي في الهبوط لضرب الثورة بيتنكر لوفديته وبدا نجمه السمياسي في الهبوط الضرب الثورة بيتنكر لوفديته وبدا نجمه السمياسي في الهبوط الضرب الثورة بيتنكر لوفديته وبدا نجمه السمياسي في الهبوط الضرب الثورة بيتنكر لوفديته وبدا نجمه السمياسي في الهبوط الضرب الثورة بيتنكر لوفديته وبدا نجمه السمياسي في الهبوط الضرب الثورة بيتنكر لوفديته وبدا نجمه السمياسي الميتنات القورة المهرب الثورة المهرب الثورة المهرب الثورة المهرب ال

للوفسد غير أنه نجع كمحمام كبير ولم يغب عن عقله الموضوعي ما انجزته الثورة للشعب من انجازات أما قلبه فقد رفض رجال الثورة وقال ذات يوم (انها ثورة ذات أهداف جليلة ولكن القدر عهد بها الى شلة من قطاع الطرق) ولم يعد يجد عزاء في زوجتــه التي بلغت الستين حين بلغ الخمسين ومع ذلك ظلت متمسكه بالحياة وبهرجها ، وغضب اسماعيل لكارثة ٥ يونيــ ٧٧ وهاجم الثورة وزعيمها بقسوة واعتبره مسئولا عن الهزيمة ويجب خلعه ، وبلغ الستين وقد حقق مكتبه نجاحا فائقا أما ابنه (هيبة) المهندس فبقلب حطمته الهزيمة هاجر الى السعودية ، ودفعته هزيمة وطنه وأحزانه السياسية الى الروحانيات وعجائب الباراسيكلوجي ، وبدا حائرا بين كبريائه وحنانه ، ويعلق علم. موت عبد الناصر قائلا (هرب في الوقت المناسب تاركا الطوفان لمن يخلفه) وفي الثمانين وصل الى حكمة عن اخفاق كل من ثورة ١٩ ، ٥٢ قائلا (لا أعفى أحدا من مسئوليته ، ومن الخط أن تحصر الذنب في شخص أو شخصين) ، وظل مؤمنا بأن الوفد الجديد هو حصن الديمقراطية ، وقد ظل أكثر صحة ورجواة من كل أصدقائه ٠٠ يقرأ ويمارس الجنس ٠

ثالنا حمادة يسرى الحلوانى: نشأ يحب الكتب ويتفرح على الصدور فى مكتبة والده الباشا الرأسمالى الوفدى الذى أعتقل فى أحداث ثورة ١٩١٩ لا يصلى ولا يصوم وهو رشبق وجيده ابن ذوات يميل الى الجانب الشدعبى ولم يتخل عن أصدقائه أبدا، يرفض رغبة أبيه أن يكرس حياته للمصنع على خلاف شقيقه توفيق، ينفق أكثر وقته فى المكتبة، يعتبر الحياة أجمل من الشعر والمصنع، وقد فتح نوافذه للثقافة دون قيد أو شرط ويصر على أن يروى الأصدقائه كل ليلة ما قراه بالأمس رواية المسحور المنبهر المصدق دون أن يجشم نفسه عناء العقد،

ولا يجه تناقضا بين الدين والعلم غير انه سريع التأثر بكل ما يقرأ نظرته انسانية ولا يعرف بالدقة هدفه بل يقول (أمامي طريق طويل) وبدأ يعقر الخمر مبكرا وترك الأخيه ادارة المسنم راكتفي بنصيبه السنوى ، وهجر كلية الحقوق ، واستأجر شقة في خان الخليلي ، كما أعد لنفسه ناديا خاصا في عوامة ومارس ألَّهُ التحرر والجنس والعربدة ، يقرأ ويتذوق الفن التشكيلي عن طريق مجموعة من الخواجات واهتم بالفن والأدب والفلسفة وكان لا يهتم بالسياسة ، وفتح مجلة للديمقراطية وان قال بايمان (لا ديمقراطية بلا عدالة اجتماعية) وخفق قلبه للحب غير انه غير رأيسه وقيل انه لن يتزوج أبدا ، وعندما قامت الحرب العالمية الثانية تنقل بين المحور والحلفاء يتنفس الحماس ويشرح مزاجهما وينتمى مرة لهذا ولذلك اقتنى سيارة فورد ، وعانى ازمات الجنس والويسكى والمرأة لقيام الحرب واستحوذ الجنود الانجليز عليها ويقول ساخرا: (كلما اقترب الموت انفجرت لذة كالحياة) وأطلق عليه أصدقاؤه لقب (عمر الخيام) وفلسفته (المرأة متكبرة جاحدة لا فرق في ذلك بين سيدة وبفي) وتوفت امه وتلقى حادث الوفاة برزانة لا تناسب حبه القديم لأمه) غير أن انغماســـه في اللذة أدى به الى الضجر والملل والقرف من الحياة وجرب الرحلة في الداخل والخارج وتحسنت حاله بعض الوقت غير أنه عاد للاكتئاب وعندما قامت ثورة ٥٢ تذبذب بين منبهر ومؤيد لها وبين مهاجم وسأخط عليها قائلا : (ما هم الا عملاء امريكا) وبدأ يخاف من الثورة على ثروته غير أنه أصبح يتعاطى الحشيش بشراهة قائلا: (من فضل الثورة انها تمدنا بعجائب لا يعيش معها الملل) وتلقى نبأ تأميم المصنع بصدمة ورغم ذلك بقيت له ثروة ليست قليلة ومرض بالكبد وأمتنع عن الخمر وأصبح يدقق في اختيار المرأة التي يضاجعها وبدأت تخونه الذاكرة فخرج جزعا شديدا

وصدمته هزيمة ٦٧ وتألم للوطن غير انه كان شامتا يقول: (ألم يقل انه علمنا العزة والكرامة ، اشبعوا عزة وكرامة) وعانى من الفراغ فتزوج أمراة لها تاريخ في العهر لا تقوم على المحب بفدر ما تقوم على العناد والكبرياء ، وعلق على موت عبد الناصر قا لا : (موته يعتبر أمجد أعماله) وسرعان ما ضاق بزوجته لتفاهتها فطلقها وعاد لحياته المتحررة وهاجمنه أزمة قلبية نجا منها وطرق بابه الدواء والرجيم غير أنه لم يمتنع عن النهم في الأكل قائلا في سخرية : (الحياة اما أن تكون حياة أو لا تكون) .

رابعا _ طاهر عبيد الأرملاوى : أحب الشخصيات الصدقائه والده الطبيب يريده أن يدرس الطب وأمه تصر على تعليمه الفرنسية نشأ نشأة ارستقراطية ، يحب المحفوظات ونشأ نشأة وثنية وعارض الدين في المدرسة ، لا يعجبه سعد زغلول لتاريخه ، وهو يحب الشعر ، ونظمه منذ الصبأ ، ونشر أول قصائده في مجلة الفكر مجلة تقدمية تدعو لروح العصر ، وقد احتك بالمجلة واكتسب زمالة جديدة وعرض المبادىء التقدمية وتعاطف مع تحطيم المجتمع الاستغلالي القديم والدعوة للثورة على أسس علمية غير أنه متعاطف غير ملتزم ، واحب ممرضة فقيرة ، هي (رأيفة) وهو في السادسة عشرة ، ودخل كلية الطب مرغما غير انه كان يجد مستقبله في الشعر والصحافة وتمرد على والده وترك كلية الطب والتحق محررا بمجلة الفكر وتزوج من المرضة (رئيفة) لقوة شخصيتها وترك الفيلا ، وأقام في بيت زوجته مع أمها ، واستقر الحب بعد الزواج وتقدم في الشعر والصحافة ، وانجب (درية) وتحسنت أحواله المادية ، ودعى أكثر من مرة لتأليف أغاني الأفلام ، وأثناء قيام الحرب العالمية الثانية اصدر ديوانه الأول ، ورحب اليساريون بالديوان وأصبح شخصية عامة واقترب من نجومية الأدب ولقد أصبح فخرا الأصدقائه غر أن زوجت

(رئيفة) شاخت مبكرا واصبحت قبيحة مما دفعه للبحث عن أخرى وقبل وفاة والده بأيام زاره في لقاء محزن وبعد وفاته دعته أمه للاقامة بالفيللا ، وتحمس طاهر لثورة ٥٢ وأصبح متوهجا كالكهرباء وأعلن: (هــذا حلمي الذي لم أعرف تأويله الا اليوم) وبهذه الروح مضى شعره ينبض في مجلة الفكر ، ودعا الى المساركة في تحرير مجلة الثورة لكل أنجاز أو نصر أو موقف ما أسرع ما يتحول الى أغان ترددها الاذاعة والتليفزيون ، وأمن بزعيم الثورة عبد الناصر أما زوج ابنته ابراهيم بن صادق ، فيريد ثورة أخرى ، وتحسنت أحواله المالية وصدم بهزيمة ٦٧ وجن جنونا أو مات موتا ولم يجد أملا في أبناء الهزيمة وأعتقد أن عبد الناصر يموت الآن وهو يموت معه ، وقال شاعرا كثيرا يفيض ياسا وتشاؤماً ، وتأثر في بعضه تأثرا واضحاً بفن العبث ، ولم ينشر شيئًا يمكن أن يسيء الى البطل الجريح ٠٠ ويقول الصحابه ها هو يطهر الثورة من سلبياتها ويعيد بناء الجيش ولما رحل عبد الناصر تلقى ضربة قاضية ، ووجد نفسه في حكم السادات الذي أعده عميلا لجميم القوى الرجعية في الداخل والخارج منبوذا وعزل من رئاسة تحرير الفكر دون أن يفصــل فغضب وامتنع عن الكتابــة ولم يظهر له أي أثر في أجهزة الاعلام ، ولما حدث نصر اكتوبر تلقاه بفتور غريب وأرجع جذوره لعبد الناصر وبدأ ينشر قصائده في بعض المجللات العربية وفي الستين أحب محررة صغيرة وتزوجها على عدم رغبة ابنته ، ثم سرعان ما هجرته وسافرت الى الخارج، واستجاب لمغريات قطاع المسرح الخياص ، تحت ضغط ظروف المعيشمة ، ورغب في الموت ، وفي الثمانين ورغم تنقله في الايمان بين الاسلام والمسيحية واليهودية الا أنه صام أسبوعا من رمضان ثم ارتد او نسى كما نسى الذبحة ، واخذ يردد : (مجنون من يعذب نفسه في مثل عمرنا حرصا على الحياة) ويقول راغبا في الموت :

(حقوق الانسان ينقصها حق جديد هو حقه في الموت اذا شاء ليتولاه الطب الشرعي بأيسر السبل) •

€ وبتأملنا لهذه النساذج الأربعة نجد انها نفس العائلة الروائية لكلية ابداع نجيب محفوظ الروائي نختلف في الصياغة والزمن وتحولات الحركة الوطنية وتغيرات العالم والعصر وطبيعة الحياة الاجمالية المصرية ، هي شرائح وأنماط من الطبقة المتوسطة والكبيرة التي يعرفها جبدا نجيب محفوظ وأصبح خبيرا بمزاجها وطبيعتها ومواقفها السياسية وتقافتها وقيمها من الحب والزواج والمجنس حنى السعى والانتماء والموقف من الساطة (صادق) البرجوازي الصغر الذي يطمح للثراء ويستغل كل الظروف لترداد ثروته وفي نفس الوقت متدين ، شهواني و (اسماعيل) الوفدي المتعصب والمنقف الليبرالي ، و (حمادة) البرجوازي الكبرر الابيقورى المثقف المهموم بشهوة الحياة والحسيش والويسكى وأخيرا (طاهر) الأديب والفنان واليسارى العاطفي والناصري المتعصب ونموذج منقفى الطبقة المتوسطة ، كل هذه النماذج قدمت دورات حياتها من الطفولة حنى الشيخوخة ودند نورة ١٩ حتى اغتيال السادات عن طريق الرواية قناع نجيب محموظ الليبرالي الوفدى العاشق لسعد زغاول والمستريب في حكم عبد الناصر والسادات غير أن الرواية فبالسوف انساني لا يكتفى بمألوف الحياة من ميلاد وتعليم وحب وجس وزواج وعمل ونجماح وفسمسل ومرض وموت ولا بالتحولات السياسية التي تشكل مصائر الشخصيات ولا يكتفى بالتأريخ والرصد لسياق الحركة الوطنية بين ثورتي ١٩ ، ٥٢ ، بل هو يفلسف حياة شخصياته ويتأمل دورات حياتهم ويغلف كل هذا في سرد فلسفى عميق وانساني لملهاة ومأساة البشر وهدا هو سر وصول نجيب محفوظ للعالمية حيث انه ومن واقع خصوصية ونماذج الحياة المصرية يناقش مشكلات وهموم الانسان من الميلاد وحتى الموت ·

ويستخدم نجيب محفوظ بمهارة خصوصية مقهى قشتمر كفعل روائى ينمو عضويا من الأحداث ومزاج وأعمار الشخصيات ويصبح هو المسلاذ والمستقر لهم منذ أن عرفوه فى المشرينات وحتى الثلاثينيات وهو يتجدد مع تجددهم ويشيخ مع شيخوختهم ويظل شاهدا على كل أحداث حياتهم ، كذلك يحكى الكاتب بشاعرية ميلاد حى العباسية حيث القصور والفيلات والحدائق فى العباسية الشرقية والغيطان والفضاء والهدوء وعازف الربابة المتسول بجلبابه على اللحم يطوف بشوارعها مغنيا:

آمنت لك يا دهر ٠٠ ورجعت خنتنى ، ثم بمرور الزمن تتغير معالم العباسية وتهدم السرايات والفيلات وتحل محلها عمارات من الأسمنت وتزدحم فى ٧٠ عاما بسكان وطبقات جديدة وضجة وحوانيت وأسواق وباعة جائلين انها بانوراما مصغرة لحى عريق من أحياء القاهرة ليسرد حكايتها بنفس ملحمى نجيب محفوظ ايحكى حكاية البشر فى ٧٠ عاما بكل طقوسها السياسية والاقتصادية والأخلاقية ان الزمن مجال حركة الانسان وهو المستمر فى صيرورة محطما الفناء ولاهيا بالبشر ورغباتهم وتمالهم ، وطاويا حياتهم محطما الفناء ولاهيا بالبشر ورغباتهم وتمالهم ، وطاويا حياتهم

ان هذه الرواية القصيرة العذبة تقدم للقارىء عدة مستويات كلما اعاد قراءتها فهى انشودة مجيدة للضداقة والتوافق بين خمسة أصدقاء جمعتهم العباسية والمدرسة الأولية وقهوة قشتمر وتغلبت صداقتهم على اختلاف اصولهم الطبقية ومزاجهم ومشاربهم وطباعهم وتباين درجة وعى وثقافة كل منهم وموقفه السياسي

من أحداث التاريخ المصرى الحديث ١٠ هي باختصار بانوراما مركزة لشريحة من مكونات المجتمع المصرى لعبت أخطر أدوار في حياة مصر منذ النهضة الوطنية لثورة ١٩ وحتى الآن شريحة البرجوازية المصرية بقيمها ومثلها ونفوذها وسيطرتها على مقدرات الحياة السياسية وهي أيضا تجسد مساوئها غير ان الفضاء الزمني لرواية قشتمر فضاء واسمع وممتد ٧٠ عاما لذلك كانت اللغة مركزة والاشارات للأحداث السياسية والحياتية اشارات متقضبة غير ان نجيب محفوظ لم يهمل ما يصطخب به قلب المجتمع المصرى من جدل وصراع ومحنة الأجيال الجديدة وضياعها وغربتها ولجوء شريحة منها للتيارات الأصدولية ١٠ كما يكشف الانهيارات والتفكك والفساد الذي صاحب الانفتاح غير البعيد وأمراض التبعية والمهادنة ١٠ الخ٠

● وياتى لحن الختام لهذه السيمفونية الانسانية التى تحكى
 تراجيديا الحياة الكلية المصرية هى مشهد شاعرى حزين جسده
 نجيب محفوظ بشاعرية وبالصورة والرمز والمحسوس •

حيث يحتفل الأصدقاء الخمسة بمرور سبعين عاما على صداقتهم الوطيدة في مقهى قشتمر الذي شهد تفتح الوعى والحياة ولهو ونزق الشباب واتزان الكهولة ومتاعب وشحوب الشيخوخة ويقول كل واحد كلمة هى حكمة الحياة وزبدتها •

⁽ اخیار الادب) بشریخ ۱۹۹۲/۱/۲۱ •

ف مقرم تونس

شاعرالعراق :محديميل شكش

هنا ۱۰۰ فی هذه المقهدی
عرفت الأجمال الأبهدی
وكنت سمعت به ولم أر وجهه مره
هنا ۱۰ فی لیلة لیالاء
عرفت الحالم النشاوان بالفطره
فتی حلوا رشیقا طرزت صدره
انامال وردة بیضاء
فتی ما فارقت ثغره
بشاشة بسامة جذلی

وحلم سجارة خجلي على شفتين حالمتين في دنيا من السمري عرفت هنا ٠٠ بمقهى تونس الخضراء عشيق الليل والانشاد والسمار عدرفت هنا فتي الفتيان أنيقا رائعها عذبا رقيقا طيب العشرة عرفت الكاتب الانسان جريئا مدهشا شهما رهيفا ثاقب النظره عرفت الكادح الهيمان بحب الكادح الانسان بتونس ٠٠ وهي تزهو حرة ٠ حره وتحلم في غه فينان ٠٠ في ظل الهوى والماء والخصيره منا ٠٠ في هـــده الاكوان ٠ في المكتب ٠٠ في الشارع ٠٠ في المقهير عرفت الأروع الأبهسي عرفت العاشيق الولهان بحب الشعر والأنغام والفكره عـرفت هنا « أبا زيان » يسله جميع توافلة الدنيا ويفتح للهدوى صدره

صحيفة (الصباح) التونسية بتاريخ ١٩٩٧/٧/١٥ .

عىن مقساهى بغسداد وأعملام غناء وكتابمة وتشمكيل

لقهى حسن عجمى فى بغداد نكهة متميزة تختلط بسحر واصالة المكان وعراقته ، وبذكريات الأدباء والمثقفين الذين كانوا يترددون عليه كأنه أحد المنتديات الثقافية .

سألنا الجواهرى عما تبقى فى ذاكرته عن هذا المقهى • سحب نفسا عميقا من سيجارته وكأنه بذلك راح يستحضر أجواء المقهى والوجوه التى كان يلتقيها • قال :

س يعد هذا المقهى واحدا من أشهر مقاهى شارع الرشيد سمقابل الحيدر خانة ببغداد ، كان ملتقى لطلائع بغداد ، تتردد عليه خيرة أعلام بغداد من أمثال عبد الوهاب مرجان الذى أصبح وزيرا ، وعبود الشالجى ، محام كبير ، له مكتبة ادبية وعلمية متميزة آنذاك ، وعز الدين النقيب ، ويونس السبعاوى ، وابن طاهر ، وصادق كمونة ، ومحامون كبار .

(م ۱۵ ـ مقاهی الأدباء)

أعلام بغداد كانوا يجتمعون في هـذا المقهى ، كانوا يترقبون مجيئى ، وعند وصـولى ، كان الصمت يسود لتتواصل بعد قليل الأحاديث والطرائف والنقاشات السياسية والأدبية .

كان المقهى مفروشا بالسجاد الأصلى (كاشان) ، تسطع في ارجائه « السماورات » و « القوارى » وكان ذلك يعكس ذوقا رفيعا .

ومن باب الذوق الرفيع واعتزازهم بى كانوا يجلبون لى « القهوة » التى كتبت على « كسوتها » كلمة الجواهرى بخط أنيق وجميل « حرامات الواحد يشربه » • كان لديهم ابريق خاص لذلك •

ثمن استكان الشاى عانه واحدة وكذلك القهوة « القنفات » كلها كانت مغطاة بالسعاد وعلى الجدران أيضا سعاجيد •

صاحب المقهى حسن عجمى ، متوسط الطول ، أسمر اللون ، مقبول ، عربيته جيدة ، وبعمل فى تجارة السبجاد التى كانت فى حينه تجارة مربحة ٠

بدأ ترددى على هذا المقهى منذ أعوام ١٩٢٧/١٩٢٧/١٩٢٦ واستمر حتى عندما أصبحت عضروا فى المجلس النيابي عام ١٩٤٨/١٩٤٧ ٠

أمضيت أياما جميلة في هذا المقهى مع الخلان والأصحاب والأحباب ، وكم من القصائد الجميلة نظمتها في هذا المكان ؟! قصيدة « المقصورة » بدأت بكتابتها في هدا المقهى ، واكملتها في البيت على نهر دجلة •

لم أسر بما فيه الكفاية الى هـذا المقهى فى الجزء الأول من ذكرياتى ، بينما كان صاحب المقهى يكره الضجيج والضوضاء حدث ذات مرة ان أثنين وهما يلعبان « الطاولى » تشاجرا فما كان من حسن عجمى الا أن جاء اليهما وحذرهما ، وعلى أثر ذلك منع هذه اللعبة • على رغم ما كانت تدر عليه من أرباح •

من أبرز « صناع » المقهى _ شفتالو _ كان مضرب المثل فى بغداد كلها ، وشفتالو بالفارسية تعنى الخوخ _ المعنجرة _ كان هذا قزما ، يذهب كل ليلة جمعة مشيا من بغداد الى كربلاء ويرجع مشيا أيضا .

فوق المقهى كانت تتربع ـ المسافر خانة ـ وفيها غرفات قليلة « أوتيل صغير » •

كان حسن عجمى يجلس بجوار الخزانة الحديد على ما أتذكر • كانت أجرة الفندق « روبية » واحدة أو « روبيتين » والتى تعادل الآن على وجه التقريب ربع دولار •

مرات نزلت في هذا الفندق حينما يسافر أهلى النجف ، ورأيت أن « صناع » المقهى نهارا هم ممن يعملون في الفندق ليلد .

المؤسف ان المقهى خرب بعد وفاة حسن عجمى · كان « أبو فلح » يهتم به كثيرا ، حتى ولو كلفه ذلك الكنير من المال · اذ كان اشبه بالديوانية ، ديوانيته ·

کان یجلس کالملوك علی کرسی وثیر ، لیس من أجل فلوس يحصلها منی أو من غیری • وانما لكی يزهو ويتسلی أيضا •

ولهذا كان يعتنى به كثيرا ، يهتم بديكوراته ٠٠ سماوارات

هنا وهناك ٠٠ « ناركيلات » ٠٠ سجاجيد ٠ والشغيلة لديه من المخلصين ٠

والظاهر انه لم یکن متزوجا · کل صباح کان ینزل من الفندق « کاشخا » ویجلس فی صدر المقهی ·

أظن أنه توفي في أوائل الخمسينات ٠

المؤسف ان هذا المقهى لم ينل نصيبه الكافى كتابة ، من الكتاب والأدباء والشعراء الذين ترددوا عليه وأهضوا فيه ردحا من الزمن •

معروف الرصافى كان يجلس فى الجانب المقابل فى مقهى عارف أغا، وهو أيضا من المقاهى التاريخية • وهناك مقهى الزهاوى ، ومقهى خليل فى الساحة التى يتوسطها الآن تمثال الرصافى •

عـزاوى والأعيان:

وفى الثلاثينات والأربعينات كانت «قهوة عزاوى » واحدة من أشهر مقاهى بغداد ، حيث الرقص والطرب ٠٠ وحيث يرتادها أعيان المجتمع ٠

عن هذا الملتقى ، سألت الجواهرى ذات ليلة :

ماذا عن « كهوة عزاوى » هل كانت مقهى أم مرقصا ؟ !

ـ اجل • أجل • انها كانت تجلب أجمل ما فى الدنيا ، انظر
الى المفارقات ، مقهى شعبى ، وراقصات ومطربات الم تسمم
ببديعة عطش ، تلك التى أشعلت فتنة فى بغداد ، وتلك التى قلت
فيها شعرا ؟ !

كنا نحن طلائع الشباب نجلس في « المقصورة » فوق « وينة وينة المستنكة » صاحب المقهى كان يدفع بهذا الاتجاه

ويشبجع على استقطاب الوجوه المعروفة والشخصيات المرموقة ٠

اما بقية الزبائن فكانوا من ذوى « العكل واللف القديمة » ومن ذوى « الشروارب » وممن يدخنون « الناركيلات » • كان الجو يبعث على الهيبة •

في تلك المقصورة ، نظمت قصيدتي « بديعة عطش » •

و ماذا عن بدیعـة ؟ !

_ انها حلبية ، في حلب اشعلت فتنة أيضا · المسكينة قتلوها اثر التنافس عليها دفعت حياتها ثمنا غاليا ·

حینما کانت تسافر او ینتهی عقدها یاتون باخری من مصر • وهنا راح یترنم باعجاب واعتزاز باغنیة « قهوة عزاوی » • یا قهوتك عراوی

بيهـة المدلل زعلان

فى الثلاثينات كنا نتردد عليها · وربما فى أواخر الأربعينات أو الخمسينات « خنفست » أو « أفلست » ·

این کان یقع ذلك المقهی ؟!

ـ فى سوق الهرج ، فى مدخل السوق وعلى اليمين ٠٠ مقهى كبير وكبير جدا تستطيع أن تسميه ملهى ٠

ا ۱ ۹ من کان صاحب ۱ ۹ ا

- فلان العزاوى · ولم يتذكر اسم صاحبه بالضبط ·

ماذا عن زهور حسين وسليمة مراد ؟!

- علق بالقول : خوش سؤال : ثم أجاب مستذكرا ·

فى الأربعينات حين كنا نسكن فى الكرخ وعلى نهر دجلة ، خطر ببالنا ختان فرات وفلاح ونجاح ، واتفقنا على اقامة حفلة غنائية وساهرة ٠

ومن بين المطربين والمطربات اللوائي شاركن في هذه الحفلة ، المطرب حضيرى أبو عزيز والمطربة زهور حسين ، كانت زهور خجولة ومؤدبة ولطيفة ، حتى الآن أحب سماعها ، صوتها حزين ٠ لم تمض أيام حتى اشتهرت ليس على نطاق بغداد بل على نطاق العراق ٠

حضرت هذه الحفلة ، شخصيات بارزة بينهم الدكتور فاضل الجمالى وغيره من العوائل الكرخية • احدى الصحف الموبوءة ، كتبت في اليوم التالى وبدس واضح : ان الناس غير مرتاحين من ذلك البذخ •

كانت سليمة مراد أيضا فنانة بحق ، هى وزهور حسين فنانتان أصيلتان . في عــام ١٩٣٢ ، كتبت قصيدة مطلعها :

العبى فالهدوى لعب

وابعثى هزة الطرب

غنتها سليمة ويومها لاقت صدى حسنا ٠

بعد تأمل وتفكير أجاب : ربما تعجب اذا قلت انه من تلك الكثرة من الصحفيين هناك صحفى واحد فقط هو رزوق غنام ، صاحب جريدة « العراق » في العشرينات •

كان صحافيا قديرا وعلى قسط كبير من العزة بالنفس والكرامة والأباء • آذكر مرة انى زرته فى اواسط الثلاثينات بحكتبه فى الجريدة ، التى كانت تحتل الطابق الأرضى من داره الكائنة فى شارع المتنبى ، فاذا بالتيار الكهربائى مقطوع عنها • قلت له : لماذا لا تطالب بايصال التيار الى مكتب الجريدة ؟ ! فقال : يا أخ جواهرى ، أنا معجب بأسلوب حكم نورى السعيد ، ولكن يعز على أن أطلب منه الكهرباء • كان صبورا ومكافحا وعصاميا ، وأنا متأكد لو أنه أراد أن يطلب ما يطلب لتحقق له ، باعتباره أحد المحسوبين على نورى السعيد •

قلت : حسنا ، من من الأدباء والشعراء يمكن اعتباره صديقا لك ؟ !

اجاب: غائب طعمة فرمان ، ایضا من النمط الذین تنطبق علیهم صفة الصدیق • کاتب مبدع ، کان یراسدل جریدة « الأهالی » منذ خمسین عاما ، منذ شبابه ، کان بامکانه ان یعیش اربعن عاما اخری لولا هدا الشراب الذی قتله •

حينما كان يرقد في المستشفى في دمنسق ، زرته كانت مفاجاة له ، على رغم ان الماء المغذى كان يقطر في أنفه أو فمه ، مسك بيدى بقوة ، وراح يعصرها ، ويقبلنى هنا وهناك ، فرح كثيرا بباقة الورد التي حملناها اليه .

بعد وفاته كتبت عنه كلمة نشرت في « الثقافة الجديدة » على ما أتذكر •

سعدى يوسف ايضا ، صديق وشاعر قدير ، شهم حينما تحتاجه وقت الشدة يمكن أن تثق به ٠ لديه قطع شعرية معبرة وحلوة ٠ ولكن أخشى ما أخشى عليه من الشراب ٠

سألته : ماذا عن عبد الرحمن منيف _ الروائي _ ؟ ! _ _ مو وجبرا وادونيس طلائم الجيل الجديد كله .

كنت مدعوا الى واحدة من الحفلات التى اقيمت فى بغداد والتى شارك فيها طلائع بغداد ، ايامها كانت قصيدة « كلاى » منشروة فى الصحف ، كنت قد سمعت بعبد الرحمن منيف من قبل ، اقترب منى وابدى اعجابه بالقصيدة وقال لى : مع هذا ماذا تقصيد بهذين البيتين أو ثلاثة أبيات ؟! كان ذلك فى عام ١٩٧٧ .

اعتقد انه زارني مرة هو والدكتور على كمال في بغداد • هذا أبو علم النفس ، فذ من الأفذاذ بيد أنه مسحوق •

مرة قرأت كتابا له بعنوان ـ الطب النفسى ـ كان رائعا ، سنحرنى وأسرنى • قراته بامعان يبحث عن العقد المستأصلة والوراثـة •

لا أدرى أن كان حيا يرزق أم قد غادر هذا العالم اختصاصى . كبير في على النفس •

هذا العراق التعيس لا يسلم على ابنائه ، بعكس البلدان الأخرى ، الحضارى منها ، المبدع فيها يشبع تكريما وهو حى وليس مثل المخزومي الذي فارقنا ولم نقرأ عنه سروى نتف خجولة منذ خمسين عاما عرفته ، عرفته في بيتنا في الكرادة الذي طار من عندى والذي خسرناه هذه تعاسة العراق .

على كمال أظن كتبه مترجمة ، كتابه أنف الذكر يتجاوز ٥٠٠ صفحة ٠٠ والسفاء ١٠٠ اننى لا أستطيع قراءته من جديد ٠

في السبعينات زارني في بيتي في القادسية ببغداد كم فرحت

وشعرت بالاعتزاز لزيارته ٠٠ المؤسف اننى لم أرد زيارته لى ٠ هذا الرجل علامة ٠

ه ماذا عن المثلة المسرحية زينب ؟!

_ ممثلة مبدعة ، عقوية ولا تتكلف ، وردة لطيفة جدا ٠

اذكر أنها كانت تأتى الى الجريدة _ « الرأى العـام » ﴿ وَتَغْمَرُنَى بِمَحْبُتُهَا وَمُودَتُهَا ۚ أَيْنُ هَى الآنَ ؟ ا

قلت : انها في السويد .

فعلق : يا للسويد ٠٠ كم أخذت من العالم ومن العراق اصحاب كفاءات ومهارات ٠

ثم سالني ، هل قدمت سيئا عناك ؟ !

_ أجل ، انهم قدموا العديد من الأعمال المسرحية وحاليا يبحثون عن أعمال جديدة لتقديمها •

أشعل الجواهرى سيجارة وراح ينفن الدخان ليتخد أشكالا هلامية في فضاء الصالة • في هذه الأتناء كنت استعد لطرح سؤالي الأخير عليه ، وبعد برهة بادرته بالقول :

🚳 جواد سليم متى التقيته لأول مرة ؟ ا

في عام ١٩٤٨ التقيته الأول مرة في الحي اللاتيني ، في باريس ، جاءني وهو يرتدي الشورت وقال لي : انا جواد سليم استاذ جواهري كان يواصل دراسته الأكاديمية في ايطاليا وفي ميدان الفن التشكيلي .

بعد عودته من ايطاليا ، التقينا مرة آخرى فى بيت بغدادى وبحضور كامل الجاورجى ، كنت جالسا « على رسلى » واذا به

(مقاهى الأدباء)

ببوكنى غفل » فيرسم لى صـــورة رائعـة ، ما زلت احتفظ
 بتخطيطها على ورق معشر •

الحق يقال انها ناطقة ومعبرة وكلما رايتها وكاننى امام صورة تنبض بالحركة والحيوية • بعد ذلك ربما التقينا مرة أو مرتين على ما أذكر • كان فنانا مبدعا • ان نصب الحرية في الباب الشرقى يشهد على ابداعه وبراعته • انها تحكى لنا عن نضالات شعبنا من أجل الحرية والحياة الكريمة •

كانت عقارب الساعة تشير الى الثانية والثلث ليلا .

لم تمض دقائق معدودة ، حتى ودعنا أنا وزوجتى خيال ، بقامته المديدة وبعبارته المعهودة والأليفة « تصبحون على خير » .

صحيفة (الحياة) بتاريخ ٢٨/٥/١٩٩٧ .

الفهسسرس

الصفحة

٣			_								المقهح
٥	•••	***	•	•••	•••	•••		•••	تاب	الك	حسذا
٩	•••	•••	•	•••		•••	الدة	الخا	صورة	وال	العرب
17	•••	•••	• •	مان!	يام ز	• وأ	رية ٠	والفكر	الأدبية	ات	المئتديا
44	***	***	ديث	ىر الح	العصا	ة في	الأدبي	ر نات	والصالو	ات	المنتديا
٥٥	•••	•••	•••		•••	• •	من إ	مة الز	ووائه	٠,	المقاحى
15	•••	•••	***	لشنعر) وا	نهوة	الة) <u>(</u>	ث عن	، وحدي	٠,	المقاحى
77	•••	•••	•••	•••	•••	. بی	ن العر	اأوط	ادباء في	, וע	مقاهى
79	•••	•••	•	•••	***	•••	نس	فى تو	ادبساء	14	مقاهي
90	***	•••	•••	•••			نزائر	في الج	دباء	ועל	مقاهى
•٧	•••	***		•••	***	***	نرب	في الما	ادباء	, ויצ	مقاهي
10	•••		•••	•• !	سای	د الم	بلسات	٠٠ و-	يتانيا	مور	أدباء
17	•••	•••	•••	لليبية	بية ا	العر	مبرية	الجما	دباء في	, ויצ'	مقاهى
27	•••	•••	•••	بية	العر	مصر	ورية ،	جومهر	ادباء في	الأ	مقاهي
٥٩	•••			•••		•••	ورية	قى س	ادباء	. וע	مقاهر

الصفحة

179		، الأدباء في لبنان	مقاهى
179		الأدباء في العراق	مقاهى
110		س الأدباء في الأردن	مجالس
١٨٧		، الأدباء في المملكة العربية السعودية	مقاهى
194			ملاحيـ
190		م المقاهى	ایا.
7.1	***)	موارات نجيب محفوظ ٠٠ عن (القهوة)	من -
7.9	***	والماساة في (مقهى) تشتمر	الملهاة

•

.



مسافات الزمن هل تفصلنا عن بعضنا؟.. وهل توقف حركة اللقاء، وتفصلنا عن قضايا الأدباء واهتماماتهم ومجالسهم؟

لهذا كله تراني الآن أقف محتارا..

وأتساءل :

كيف أبدأ حديثي معكم؟..

وبماذا أبدأ؟..

وكيف أشبع تعطشكم إلى (ظاهرة المقاهي الأدبية)، التى أكدت على رسوخ قيم الابداع عند العرب؟.. وبما أن حديثى إليكم سيكون عن (مقاهي الأدباء) يستوقفني هذا السؤال أيضا:

لماذا تولى أهمية خاصة لآدباء المقاهى..

ولمقاهى الأدباء؟

. . .